

موسوعة استدلالية في

الفقه الإسلامي



المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

«دام ظله»



الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

كتاب النظافة

المرجع الديني الأعلى

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(دام ظله)



الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م



طبع على نفقة
مؤسسـة السيـدة
فاطمة الزهراء (ع)
الخيـريـة

الفقه

كتاب النظافة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

النظافة: واجب شرعي، ومظهر حضاري، وضرورة حياتية ملحة على بني البشر كافة، وقد قال الرسول الأعظم ﷺ: (النظافة من الإيمان)[١].

وحالياً وفي الكثير من دول العالم أوجدوا وزارة أو وزارات لبعض مصاديق النظافة كوزارة البيئة والطب وبعض شؤون البلدية وما أشبه، وأولوها اهتماماً عالياً كبيراً، وأقيمت الندوات وعقدت المؤتمرات في المحافل الدولية من أجل نظافة البيئة والحياة العامة والخاصة.

إلا أن الإسلام الحنيف هو السبّاق دائماً وأبداً إلى كل خير وفضيلة، فان (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) كما روي عن رسول الله ﷺ[٢] فقد نادى بالنظافة وطرح برامجه فيها منذ ما يزيد عن (١٤) قرناً من عمر الزمن، والحضارة الحديثة والعلماء الكبار يحسون اليوم بضرورة تلك المبادئ والقيم وينادون لتطبيقها على أرض الواقع من اجل الإنقاذ..

وهذا الكتاب (فقه النظافة) هو جزء من الموسوعة العملاقة لسماحة المرجع

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦، ط الإسلامية.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٤٦٠ ب١٥ ح٢.

الديني الأعلى الإمام الشيرازي - حفظه الله - التي بلغت (١٥٠) مجلدا في مختلف نواحي الحياة، حيث إن الفقه الإسلامي يشمل كل الحياة ويعطي الحكم الشرعي فيها . .

والنظافة بتصور البعض: إنها من باب الآداب والسنن، أو الآداب الشخصية فقط، ولكن سماحة الإمام المؤلف - حفظه الله - استنبط من الأدلة الأربعة (القرآن والسنة والإجماع والعقل) عمومية أدلة النظافة وشموليتها لجميع جوانب الحياة حتى في المسائل السياسية والاقتصادية والدولية وما أشبه.

فابتداء من المسائل الشخصية حيث ضرورة الأغسال والاستحمام والوضوء والطهارة من النجاسات والى السواك والتطيب والمظهر الخارجي واللباس وقص الأظافر وما شابه ذلك . .

ومرورا ببقية نواحي الحياة كافة . . اعتبارا من أصغر القضايا الحياتية والى أكبر القضايا الاجتماعية . .

فمن الش[illegible] والى الأسرة، ومن ثم المجتمع والدولة . . وحتى المجتمع الدولي . . وجميع المعاملات الإنسانية، في القوانين والدساتير . . إلى الحريات الخاصة والعامة، حتى في الحرب ومختلف جوانبها وتشعباتها . .

واستدل على ذلك بآيات كريمة وروايات شريفة تدل على تأكيد الإسلام على النظافة في الحياة العامة والخاصة.

وقد قمنا بطبع هذا الكتاب القيم، مساهمة منا في هذه المهمة العصرية، راجين من الله التوفيق، والسداد لنا ولجميع العباد، إنه سميع قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت ـ لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، فهذه مجموعة من مسائل النظافة بالمعنى الأعم، ذكرناها من الناحية الفقهية، نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للعمل بها وبسائر ما أمر به الإسلام، انه سميع مجيب.

قم المقدسة
أول ذي القعدة / ١٤١٧هـ
محمد الشيرازي

من أسباب تأليف الكتاب

مما حفزني على كتابة هذا الكتاب (**الفقه: النظافة**) هو ما شاهدته من تعمد حكومات البلاد الإسلامية على عدم نظافتها، وأقصد بالحكومات: الاستعمارية منها المرتبطة بالغرب والشرق، كما رأيت ذلك في العراق مفصلاً، على عكس ما سنه القرآن والسنة فان الإسلام نظيفٌ إلى أبعد حد منها، لكن الحكومات بمختلف وسائلها تصر على عدم نظافتها ووساختها لتظهر بمظهرٍ غير لائق..

وذات مرة جاءني رئيس بلدية كربلاء المقدسة مع المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله[1] فقلت له: لماذا هذه الوساخة في هذه المدينة المقدسة (كربلاء) وفي مختلف الجهات من الشوارع والأزقة وحتى الصحنين المقدسين؟.

فمثلاً عدم وجود مرافق صحية ودورات مياه كافية في البلد وفي أطراف الصحن الشريف مع شدة الحاجة إليها وخاصة أيام مجيء الزوار إلى كربلاء وهم كثرة كبيرة جداً من العراقيين والإيرانيين والباكستانيين وغيرهم، كان محسوساً جداً بحيث كان يُرى في الشوارع وغيرها آثار النجاسة!

وتكلمت معه مفصلاً وكان الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله يساعدني في الكلام.

---

(١) هو الخطيب الشهير الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عباس وادي الكعبي، ولد في سنة ١٣٢٧هـ في مدينة كربلاء المقدسة، أخذ الخطابة على الخطيبين الشهيرين الشيخ محسن أبو الحب والشيخ محمد مهدي الواعظ، له ديوان شعر (دموع الأسى) إضافة إلى مخطوطات أخرى، ابتكر الشيخ عبد الزهراء الكعبي قراءة (مقتل الحسين عليه السلام) بالطريقة المعروفة واشتهر بقراءته صبيحة يوم عاشوراء أمام حشد هائل من الناس، توفي سنة ١٣٩٤هـ مسموما على أيدي طغاة العراق. راجع (معجم خطباء كربلاء): ص١٧٢.

فأجاب قائلاً: إن البلدية لا تملك المال لأجل النظافة.

قلت: هل البلدية تملك المال لأجل كل شيء إلا لأجل النظافة؟.

قال: نعم، وماذا أصنع وليس بيدي شيء؟.

قلت: كم يحتاج تنظيف كربلاء يومياً من العمال.

قال: مائة عامل.

قلت له: إن لم تمنعوني فإني ألتزم بنظافة كربلاء واستأجر مائة عامل لأجل التنظيف الكامل والمناسب.

قال: وكيف تفعل ذلك؟

قلت: بطريقين:

الأول: عبر السيارات المعدة للتنظيف وجمع الأوساخ من الشوارع.

والثاني: عبر العمال، فيقومون بتنظيف الأزقة ونحوها مما لا تدخلها السيارات، ومن بعد ذلك يمكن غسل الشوارع وغيرها بالماء يومياً، رعاية للنظافة التامة والماء متوفر كثير.

قال: ومن أين تأتي بهذه الكثرة من المال؟

قلت: إنها ليست كثيرة بالنسبة إلى الذين يحبون النظافة في كربلاء المقدسة من أهل الخير، ونحن كما نجمع التبرعات لأجل المساجد والمدارس والحسينيات والإطعام وما أشبه، كذلك نجمع التبرعات المستمرة لأجل التنظيف وإدارة ما يحتاجه من عمال.

قال: إني أبوح لكم بسر في هذا الأمر - فإن الحكومة ليست منكم بل من أعدائكم - إن السبب الرئيسي في عدم نظافة كربلاء أن هناك أوامر صادرة من بغداد بعدم تنظيف هذه المدينة إطلاقاً!.

وأخيراً لم يستعد هذا الشخص بالتعاون معنا حتى بالإجازة كي نقوم نحن بالتنظيف.

فتبين أن وراء هذا الإهمال بل التعمد، أوامر صادرة من بغداد العاصمة!!

وهل العاصمة هي التي تتخذ هذه القرارات أو أنها مأمورة من الخارج؟!

ولا يخفى أن هذا وما شابهه من الأساليب الضارة بالمجتمع الإسلامي كان من سياسة الحكومات الديكتاتورية ، وإلا ففي زمن الديمقراطيين وذلك قبل ستين أو خمسين أو حتى أربعين عاماً كان التنافس بين النواب ومن أشبه ، فكانوا يهتمون بأمور الشعب وبمسألة التنظيف أيضاً ، حيث كانوا من الناس وإليهم ، وكانت الكلمة للشعب ، وكان الشعب هو الذي يفرض على الحكومة ما يريده ويؤاخذها على كل زيادة ونقيصة .

نعم ومن الظواهر الغريبة أن الحكومة آنذاك لم تكن مستعدة لإعطاء حتى إجازة بناء المرافق الصحية ودورات المياه الكافية بجانب الصحنين المقدسين حتى اضطررنا إلى بناء مشتملات صحية في مكانين :

أحدهما : في سوق العرب القريب من صحن الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد كلفنا بناؤه ذلك اليوم مبلغ عشرين ألف دينار وكان مبلغاً كبيراً جداً بالنسبة إلينا ونحن نجمع المال ديناراً ديناراً من أهل الخير والصلاح .

والآخر : قرب صحن العباس (عليه الصلاة والسلام) مما أنشئ بمساعدة الأصدقاء وعرف بالكيهاني ، لأن معظم تكلفته كانت من تاجر يسمى بالكيهاني .

ومن مظاهر ما قلناه أيضاً : أن الحكومة لم تكن مستعدة أن تحدث مغتسلا يناسب كربلاء ، حيث كان لكربلاء المقدسة مغتسلاً صغيراً قرب المخيم فقط ، فبعد اللتيا واللتي تمكنا من أخذ الاجازة من الحكومة لبناء مغتسل آخر في باب الخان ، وقد كلفنا إنشاؤه يومذاك سبعة آلاف دينار تبرع بها جمع من المؤمنين .

إلى غير ذلك من القصص التي شاهدتها بنفسي في هذا الباب مما لو جمعتها لفاقت مائتي صفحة على ما أتصور .

هذا وقد رأيت أن أجمع في هذا الكتاب بعض الأدلة الشرعية على وجوب النظافة أو استحبابها كل في مورده ، وقد لاحظنا فيه النظافة بالمعنى الأعم ، كما لا يخفى .

استحباب النظافة

مسألة: النظافة مستحبة مطلقاً، على ما يستفاد من الأدلة الأربعة إجمالاً، وقد تكون واجبة في بعض مصاديقها كما سيأتي.

النظافة في القرآن

وقد ورد التأكيد على النظافة والطهارة واجتناب الرجس وما أشبه في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[١].

وقوله سبحانه: ﴿**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**﴾[٢].

وقوله عزوجل: ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿**وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا**﴾[٤].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ١٢٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) سورة الفرقان: ٤٨.

وقوله سبحانه: ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾[٤].

وقوله سبحانه: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾[٦].

وقوله سبحانه: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾[٨].

وقوله سبحانه: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾[٩].

---

(١) سورة الإنسان: ٢١.

(٢) سورة الأنفال: ١١.

(٣) سورة محمد: ١٥.

(٤) سورة التوبة: ١٠٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٦) سورة البقرة: ٢٥.

(٧) سورة البقرة: ٥٧.

(٨) سورة البقرة: ١٦٨.

(٩) سورة آل عمران: ١٧٩.

وقوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾[١].

وقوله سبحانه: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ۞ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾[٥].

وقوله عزوجل: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون﴾[٦].

وقوله سبحانه: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾[٨].

وقال سبحانه: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾[١٠].

---

(١) سورة النساء: ٢.

(٢) سورة المائدة: ٤.

(٣) سرة المائدة: ٨٧.

(٤) سورة الأعراف: ٣٢.

(٥) سورة النحل: ٥ و٦.

(٦) سورة النحل: ٨.

(٧) سورة الحجر: ١٦.

(٨) سورة ق: ٦.

(٩) سورة النور: ٣١.

(١٠) سورة فاطر: ١٢.

وقوله سبحانه: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يسقون من رحيق مختوم ۞ ختامه مسك﴾[٢].

وقوله سبحانه: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿فاصبر صبرا جميلا﴾[٤].

وقوله سبحانه: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾[٧].

إلى غيرها من الآيات المباركة الدالة على النظافة بالمعنى الأخص أو الأعم.

---

(١) سورة فاطر: ٣٣.

(٢) سورة المطففين: ٢٥ ـــ ٢٦.

(٣) سورة الحجر: ٨٥.

(٤) سورة المعارج: ٥.

(٥) سورة الحج: ٣٠.

(٦) سورة النساء: ٤٣.

(٧) سورة الشورى: ٣٧.

النظافة في الروايات

كما أن هناك روايات كثيرة وردت بهذه اللفظة، مضافا إلى ما ورد بمعناها وهي قد تتجاوز الآلاف في مختلف المصاديق والجزئيات ولكنا نشير هنا إلى بعضها في مختلف الأبواب الفقهية للدلالة على وجوب النظافة أو استحبابها ـ كل في مورده ـ في جميع مجالات الحياة:

قال رسول الله ﷺ: «تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الإيمان والإيمان وصاحبه في الجنة»[١].

وعن العلامة الكراجكي في كنز الفوائد: «كان ﷺ يحث أمته على النظافة ويأمرهم بها»[٢].

وعنه ﷺ: «ان الله يبغض الرجل القاذورة قيل وما القاذورة يا رسول الله؛ قال: الذي يتأفف به جليسه»[٣].

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: «علة غسل الجنابة النظافة لتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه وتطهير سائر جسده، لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله، وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضى فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم»[٤].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (عليه الصلاة

---

(١) المستدرك على الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦.

(٢) كنز الفوائد: ج٢ ص١٨٥.

(٣) كنز الفوائد: ج٢ ص١٨٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٦٦ ب٢ ح١، وعلل الشرائع: ص٢٨١ ح١٩٥.

والسلام): «النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة»[١].

وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنسبة إلى الغنم: «نظفوا مرابضها وامسحوا رغامها»[٢].

وفي رواية قال (عليه الصلاة والسلام): «يستحب أن يكون في كفنه ثوب كان يصلي فيه نظيف فان ذلك يستحب أن يكفن فيما كان يصلي فيه»[٣].

ومثله عن أبي جعفر (عليه الصلاة والسلام) قال: «إذا أردت أن تكفنه فان استطعت أن يكون في كفنه ثوب كان يصلي فيه نظيف فافعل فان ذلك يستحب أن يكفن فيما كان يصلي فيه»[٤].

ومثله عنه (عليه السلام): «إذا كفنت الميت فان استطعت ان يكون في كفنه ثوب كان يصلي فيه نظيفاً فافعل فانه يستحب أن يكفن فيما كان يصلي فيه»[٥].

وعن عبيدة بن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سألته عن رجل صلى الفريضة فلما فرغ ورفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الرابعة أحدث، فقال (عليه السلام): أما صلاته فقد مضت وبقي التشهد وإنما التشهد سنة في الصلاة فليتوضأ وليعد إلى مجلسه أو مكان نظيف فليتشهد»[٦].

أقول: لا يخفى أنا ذكرنا في (الفقه) وجه هذه الرواية وإنما ذكرناها هنا لمكان كلمة (نظيف).

وعن أبي عبد الله (عليه الصلاة والسلام): «سئل عن العظاية تقع في اللبن؟ قال:

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤٤ ح١٤.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٤٤ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٣٢ ب٤ ح١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٩٢ ب١٣ ح٢٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ص١٤٦ ح٤١٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٤ ص١٠٠٢ ب١٣ ح٤.

يحرم اللبن، وقال: إن فيها السم وقال كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر فإذا علمت فقد قذر وما لم تعلم فليس عليك»[١].

وسئل الصادق (عليه السلام): «عن الصلاة في بيوت المجوس وهي ترش بالماء؟ قال: لابأس به، ثم قال ورأيته في طريق مكة أحياناً يرش موضع جبهته ثم يسجد عليه رطباً كما هو وربما لم يرش المكان الذي يرى أنه نظيف»[٢].

وعن أبي الحسن (عليه السلام): «في طين المطر أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إلا أن تعلم أنه قد نجسه شيء بعد المطر فان أصابه بعد ثلاثة أيام فاغسله وان كان الطريق نظيفاً لم تغسله»[٣].

وعن الحضرمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا بأس بمسح الرجل وجهه بالثوب إذا توضأ إذا كان الثوب نظيفاً»[٤].

وعن محمد عن أحدهما (عليهما السلام): «في الرجل يفرغ من صلاته وقد نسي التشهد حتى ينصرف؟ فقال: إن كان قريباً رجع إلى مكانه وتشهد وإلا طلب مكاناً نظيفاً فتشهد فيه وقال: إنما التشهد سنة في الصلاة»[٥].

أقول: المراد بالسنة في مقابل الفريضة التي جعلها الله سبحانه وتعالى مباشرة، فإنها سنة أمر بها النبي (صلى الله عليه وآله) بإذن الله سبحانه ووحيه كما حقق في محله.

وعن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سألته عن قول الله عزوجل ﴿**فيه رجال يحبون أن يتطهروا**﴾[٦]، قال: الذين يحبون ان يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٨٥ ب١٢ ح١١٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٤٣ ح٧٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٩٦ ب٧٥ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٣٣ ب٤٥ ح٢.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٥٧ ب٥٣ ح٧٥.

(٦) سورة التوبة: ١٠٨.

بالماء، قال: قلت: ونزلت هذه الآية في أهل قبا»[١].

وعن عبد الرحمن بن أعين قال: قلت له عليه السلام: «ان امرأة عبد الملك ولدت فعدّ لها أيام حيضها ثم أمرها فاغتسلت واحتشت وأمرها ان تلبس ثوبين نظيفين وأمرها بالصلاة»[٢] الحديث.

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا، قال: بالسواك»[٣].

وعن الرضا عليه الصلاة والسلام قال: «جصص الدار وأكسح الأفنية ونظفها واسرج السراج قبل مغيب الشمس كل ذلك ينفي الفقر ويزيد في الرزق»[٤].

أقول: قد ذكرنا وجه ذلك في كتاب (الآداب والسنن)[٥].

وعن جعفر عن أبيه عن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: «نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر»[٦].

وعنه عليه السلام: «نظفوا بيوتكم من غزل العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر»[٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نظف ثوبه قل همه»[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٠٥ ب٣ ح١٤.

(٢) الكافي: ج٣ ص٩٨ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٧ ب٧ ح١.

(٤) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٣٥٤ ح٩٥.

(٥) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

(٦) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٧٤ ب١٣ ح٢.

(٧) الدعوات للراوندي: ص١١٦ ح٢٦٦.

(٨) كنز الفوائد: ج٢ ص١٨٢.

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «نظفوا مرابض الغنم وامسحوا رغامهن فإنهن من دواب الجنة»[1].

وعن الصادق (عليه الصلاة والسلام) قال: «تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه ونظفوا الماضغين وبلغوا بالخواتيم»[2].

وفي حديث عن علي (عليه الصلاة والسلام) قال: «نظفوا الصاغين فانهما مقعد الملكين»[3]، وقد فسر بالموضع الذي يجتمع فيه الريق من الإنسان وهو ما يسميه العامة بالصوارين.

وعن العالم عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى يحب الجمال والتجمل، ويبغض البؤس والتباؤس، وإن الله عزوجل يبغض من الرجال القاذورة، وإذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى أثر تلك النعمة»[4]، أي عليه.

وعن سلمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى أربع ركعات يوم الفطر بعد صلاة الإمام ـ إلى قوله صلى الله عليه وآله ـ فله من الثواب كأنما أشبع جميع المساكين ودهنهم ونظفهم»[5].

وقالت صفية بنت عبد المطلب: «لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه عليها السلام وكنت وليتها، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عمة هلمي إلي إبني، فقلت: يا رسول الله إنا لم ننظفه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنت تنظيفه!! إن الله تعالى قد نظفه وطهره»[6].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أطعموا نساءكم التمر البرني في نفاسهن تجملوا

---

(١) وسائل الشيعة: ص٣٧٥ ب٣٠ ح١٠.

(٢) الخصال: ص٢٥٨ ح١٣٤.

(٣) محاسبة النفس: ص٢٩.

(٤) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٣٤٥.

(٥) ثواب الأعمال: ص٧٧.

(٦) روضة الواعظين: ص١٥٥.

أولادكم»[١].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «درهم في الخضاب أفضل من نفقة ألف درهم في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة، إلى أن قال: وهو زينة وطيب»[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام لأم داود: «يا أم داود فأين أنت عن دعاء الاستفتاح والاجابة والنجاح وهو الدعاء الذي يفتح الله عزوجل له أبواب السماء - إلى قوله عليه السلام - ولتكن صلاتك في أطهر أثوابك في بيت نظيف على حصير نظيف واستعملي الطيب فأنه تحبه الملائكة»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أراد أن يرى رسول الله ﷺ في منامه فليصل العشاء الآخرة وليغتسل غسلاً نظيفاً وليصل أربع ركعات - إلى قوله عليه السلام - وليبت على ثوب نظيف»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا حضرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة فإذا كان يوم الجمعة اغتسل ولبس ثوباً نظيفاً» الحديث[٥].

وعن عبد الله بن فضالة عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعته يقول: إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له: سبع مرات قل لا إله إلا الله - إلى قوله عليه السلام - فإذا تم سبع سنين قيل له: إغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل له: صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فإذا تمت له علّم الوضوء» الحديث[٦].

وعن أبي إسحاق الهمداني قال: «لما ولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) مكارم الأخلاق: ص١٦٩.

(٢) الخصال: ص٤٩٧ باب في الخضاب أربع عشرة خصلة.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٣٥.

(٤) فلاح السائل: ص٢٨٥.

(٥) مصباح المتهجد: ص٣٢٤.

(٦) أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٩١ المجلس الحادي والستون.

محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً وأمر أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه فكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر، سلام عليكم ـ إلى قوله ﷺ ـ ثم انظر إلى الوضوء فانه من تمام الصلاة وتمضمض ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم يدك اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك فأني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك واعلم أن الوضوء نصف الايمان»(١).

وعن الخدري قال: «أوصى رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب ﷺ فقال: يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجلها وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين نوعاً من الفقر وأدخل سبعين نوعاً من البركة...»(٢).

وفي مناجاة الله عزوجل لموسى بن عمران ﷺ: «قال تعالى: يا موسى اغسل واغتسل»(٣).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «ان لكل ثمرة سماماً فإذا أتيتم بها فأمسوها الماء، أو اغمسوها في الماء، يعني: اغسلوها»(٤).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اغسلوا أيدي صبيانكم من الغمر فإن الشياطين تشمه»(٥).

وقال أبو عبد الله ﷺ: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر»(٦).

---

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص٢٦٧ المجلس الحادي والثلاثون.

(٢) الاختصاص: ص١٣٢ أحاديث وصايا النبي ﷺ لعلي ﷺ.

(٣) تحف العقول: ص٤٩٠.

(٤) المحاسن: ص٥٥٦ ح٩١٣.

(٥) دعائم الإسلام: ج١ ص١٢٣.

(٦) المحاسن: ص٤٢٥.

وقال الصادق عليه السلام: «اغسلوا أرجلكم بعد خروجكم من الحمام فانه يذهب بالشقيقة فإذا خرجتم فتعمموا»[١].

وقال الصادق عليه السلام: «اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فإنه قدسه كل ملك مقرب ونبي مرسل»[٢].

وعن العبد الصالح عليه السلام أنه قال: «يجب غسل الجمعة على كل ذكر أو أنثى من حر وعبد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوبخ رجلا، قال له: لأنت أعجز من تارك غسل يوم الجمعة فانه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى»[٣]. أقول: يجب أي ثبت استحبابه.

إلى غيرها من الروايات التي وردت بلفظ النظافة وما أشبه.

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٥٥ فصل ١.

(٢) مكارم الأخلاق: ص٦١ فصل ٥.

(٣) المقنعة: ص١٥٨.

النظافة الإسلامية وشموليتها

مسألة: النظافة بالمعنى الأعم هي من أهم المسائل التي أكد عليها الإسلام في مختلف جوانب الحياة، وقد أوجب قسماً منها وندب إلى الآخر، وسنتطرق إليها إجمالا قبل ذكر شيء من التفصيل لمعرفة شموليتها، وهي مستفادة من الأدلة الأربعة كتاباً وسنة وإجماعاً وعقلاً.

منها: النظافة الخبثية، وهي واجبة تارة ومستحبة أخرى حسب الموارد المذكورة في الفقه.

ومنها: النظافة الحدثية وهي أيضاً كذلك.

ومن الواجب الاجتناب عن النجاسات بأقسامها المتعددة مما ذكرت في الفقه.

كما يلزم التطهير منها.

وهناك مسائل في كيفية التطهير أو التنظيف للنجس أو المتنجس على ما ذكر تفصيله في الفقه.

والتنظيف قد يكون بالانقلاب أو الاستحالة وهذا شامل للنجس والمتنجس، وقد يكون للمتنجس بسبب الماء أو الشمس أو التراب أو ما أشبه ذلك.

ومن أقسام التنظيف ما ذكر في مباحث المطهرات بأقسامها من الماء والأرض والشمس وغيرها.

ومن النظافة أيضاً مباحث الوضوء الواجب والمستحب.

ومنها:مباحث الغسل واجباً ومستحباً بأقسامه المختلفة.

ومنها:مباحث التيمم الذي هول بدل من الغسل أو الوضوء حسب الموارد.

ومن اللازم رعاية النظافة بالنسبة إلى ميت الإنسان ايضاً، فان حرمته ميتا كحرمته حياً.

ومن المستحب أيضاً غسل المولود، وغسله عند ولادته على ما هو مذكور في الفقه.

ومن مباحث النجاسات التي تحتاج إلى التطهير سؤر الحيوانات النجسة العين كالكلب والخنزير كما ان بعض الاسئار مكروهة.

ومنها: مراعاتها في الصلاة نظافة واجبة أو مستحبة، مثل نظافة مكان المصلي ونظافة بدنه ونظافة ملابسه.

وكذلك نظافة المساجد بين واجب ومستحب.

ويجب طهارة الحرمين الشريفين من النجاسات كما يستحب نظافتهما.

وهكذا بالنسبة إلى نظافة القرآن الكريم وحرمة تنجيسه، كما انه يشترط الوضوء أو الغسل في مس القرآن الحكيم.

وهكذا بالنسبة إلى نظافة لباس الإحرام وبدن المحرم في الطواف، وفي صلاته، فان الطواف وصلاته مشترطان بالطهارة الشرعية الحدثية والخبثية والنظافة في الجملة.

كما أن من اللازم نظافة الجسم بجوارحه المختلفة.

ومنه نظافة العين ونظافة الفم ومنه نظافة الأسنان، ونظافة الأذن، ونظافة الأنف، ونظافة اليد، ونظافة الرجل، ونظافة المعدة من الطعام الحرام أو المكروه، ونظافة الفرج.

ومنها: نظافة البيئة بمختلف أشكالها براً وبحراً وجواً.

ومنها: النظافة المادية كبعض ما ذكرناه من النجاسات والأوساخ مطلقاً في بعض الأحوال، طهارة أو غير طهارة، واجبة أو مستحبة، وقد تكون معنوية وروحية، ويشترط بعضها في الصلاة مفردة وجماعة، فانه يشترط في إمام الجماعة أن يكون عادلاً وهو من النظافة الروحية.

وتلزم النظافة للصائم من الكذب على الله ورسوله ﷺ وما أشبه ذلك، ونظافته من المفطرات والمحرمات مما ذكر في الروايات حيث جاء صوم العين واللسان واليد والسمع وما أشبه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الصيام ليس من الطعام والشراب

وحده ـ إلى قوله ﷺ: ـ فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا» الحديث[١].

وهكذا يلزم نظافة الصلاة من الرياء والسمعة وما أشبه ذلك.

ونظافة الزكاة كذلك بأن تكون قربة إلى الله سبحانه وتعالى، لا لرياء أو سمعة.

ونظافة الخمس كذلك.

وكذلك تنظيف المال بالخمس كما لو اختلط بالحرام حيث يكون سببا لتطهير بقية المال، أي: الأخماس الأربعة الأخرى فقد قال سبحانه: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم**﴾[٢].

ونظافة الحج المعنوية ونظافة المشاعر المادية.

ونظافة الإنسان في الإحرام من التروك الموجبة للتلوث ماديا أو معنويا، وكذلك نظافة الإنسان بالكفارات عند ارتكاب محرماته ودورها في نظافة الروح فإنها مكفرة عن الذنب أو نحوه.

وهكذا نظافة الإنسان والمجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير قال سبحانه: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[٣].

ونظافة الجهاد الدفاعي والابتدائي عما يسبب تلوثه وتقذره بالشهوات والماديات، حتى لا يكون كشهيد الحمار وشهيد أم جميل.

وهكذا نظافة الحرب عما نهى عنه الإسلام، ويدل على ذلك ما وقع من الحروب الإسلامية، وهناك آداب مذكورة في الفقه، كعدم إلقاء السم في الماء للقضاء على الكفار أو عدم قطع الأشجار مما ذكر في كتاب الجهاد.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٨٧ ح٣.

(٢) سورة التوبة: ١٠٣.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

والنظافة في التعامل مع الأسرى.

والنظافة في التعامل مع الكفار بصورة عامة وخصوصا أهل الكتاب كاليهود والنصارى والمجوس.

وهكذا يجب على الإنسان مراعاة النظافة في التعامل مع المؤمنين بصورة خاصة ومع المسلمين عامة بل نظافة التعامل مع الإنسان بما هو إنسان كما قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[1].

وقبل ذلك نظافة تعامل الإنسان مع ربه بالاخلاص والتوجه إليه سبحانه وتعالى.

وكذلك نظافة تعامل الإنسان مع نفسه.

ونظافة تعامله مع جاره.

ونظافة تعامله مع صديقه.

ونظافة تعامله مع زوجته وأولاده بنين وبنات.

ومع والديه.

ومع أقربائه.

وحتى نظافة تعامله مع عدوه كما قال سبحانه **﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾**[2].

ونظافة تعامل الزوجة مع زوجها.

ونظافة تعامل الأم مع الطفل

ونظافة تعامل الإنسان مع من هو أكبر منه.

ومع من هو أصغر منه.

ومع من يقارنه في السن، كما ورد من أن تجعل الأكبر أبا، والأصغر ابنا،

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥٩٩ ب٣ ح٧٤٤، ونهج البلاغة في عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر.

(٢) سورة المائدة: ٨.

والمساوي أخا.

ونظافة تعامل الإنسان مع الحيوان مما يصطلح عليه في الحال الحاضر بحقوق الحيوان، والإسلام قد أكد على ذلك من قبل.

كما يلزم مراعاة النظافة في المجتهد والقاضي بلزوم العدالة وغيرها، بل وترك منافيات المروءة في الجملة وهكذا.

ومنها: النظافة في المعاملات، كنظافة البيع بصورة عامة من الربا والغش والمحرمات في المكاسب.

ونظافة التعامل مع الأموات بمختلف مصاديقه وقصة بهلول النباش مشهورة.

والنظافة من مختلف المحرمات كالنظافة من الخمر والميسر والأوثان وغيرها مما ذكرنا جملة منها في كتاب (الواجبات والمحرمات).

والنظافة في عقد الاجارة وعقد الشركة والشفعة والصلح والمضاربة والمزارعة والمساقات والجعالة والوكالة والاقرار والهبة، عما ذكره الفقهاء في الفقه.

ونظافة الصدقة عن مثل المن، كما قال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**﴾[1].

والنظافة في القرض والحوالة والرهن والحجر والضمان والوديعة كأن لا يتصرف الإنسان فيما أودع عنده بل يكون أمينا.

والنظافة في العارية بأن لا يفرط فيها.

وفي العقود الجديدة كعقد التأمين والعقود السابحة.

ومن النظافات ما يرتبط بالنظر، فلا ينظر إلى ما حرم الله النظر إليه.

وهكذا يلزم رعاية النظافة في النكاح دائما ومتعة، ومنها اجتناب الزواج بمن يحرم الزواج منه أو منها.

ومنها: النظافة برعاية آداب النكاح بالنسبة إلى الزوج والزوجة، وهناك نظافات

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٤.

واجبة ومستحبة كما فصلناه في كتاب النكاح.

والنظافة في المباضعة وفي الحمل وأيام الرضاع بآدابها المشهورة.

ونظافة الطلاق كما قال سبحانه: ﴿**فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾[1] حيث قد يكون تسريحا بدون احسان.

ومنها: النظافة في المسابقة.

ومنها: ما يشترط أو يستحسن في مختلف أبواب القضاء من القاضي ومجلسه والشهود حيث تشترط العدالة فيهم، وما يلزم في المدعي والمدعى عليه.

ومنها: ما ذكر في باب اللقطة.

ومنها: ما جاء في الذبح والنحر والصيد وما أشبه.

ومنها: نظافة الأكل والشرب وما أشبه ذلك.

ومنها: نظافة الحدود والتعزيرات والقصاص.

ومنها: النظافة في رعاية حقوق الإنسان، فان الحقوق لها عرض عريض منها واجب ومنها آداب، وقد تعرض الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جملة منها في رسالته الشريفة المعروفة بـ «**رسالة الحقوق**»[2].

وهكذا يلزم النظافة بالنسبة إلى الجنين في المأكل والمشرب والعناية والرعاية وحرمة إسقاطه وما أشبه ذلك.

والنظافة في ممارسة الجنس.

والنظافة في الشهوة الجنسية فيحرم الاستمناء وما أشبه.

والنظافة في التعامل مع أموال الناس حيث احترامها وحرمة مصادرتها وما أشبه ذلك، قال الله تعالى: ﴿**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن**

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٧١ ص٢ ب١٠ ح١، عن أبي حمزة الثمالي قال: «هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام» الحديث.

تراض منكم﴾[١]

ومنها نظافة الحكومات في تعاملها مع الشعب بمنح الحريات وغيرها فالناس أحرار في الأطر الإسلامية.

والنظافة في الأخلاق مع الناس بحرمة العنف أحيانا وبكراهته أحيانا.

ولزوم رعاية النظافة بالنسبة إلى أصل الإسلام وسمعته وذلك بعدم جواز عمل شيء يشوه سمعة الإسلام من أعمال العنف والارهاب.

والنظافة في الطب.

والنظافة في الجانب الاقتصادي.

والنظافة في الجانب الاجتماعي حيث الأخوة الإسلامية وغيرها، فلا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى[٢].

والنظافة بالنسبة إلى الأمة الإسلامية جمعاء، حيث إن المسلمين أمة واحدة، فلا حدود جغرافية بينهم.

والنظافة بالنسبة إلى البلاد الإسلامية.

والنظافة بالنسبة إلى الأسلحة، حيث يجب التجرد من أسلحة الدمار الشامل، والتوسط في الباقي فلا الإفراط ولا التفريط.

والنظافة في اجراء التجارب العلمية بحيث لا تسبب فساد الجو أو البر، أو البحر.

والنظافة في مختلف مراحل العمر من بلوغه وكونه شابا، ثم شيخا بعدم ارتكاب المحرمات فيها.

والنظافة في اليانصيب حتى لا يعمل عملا يكون من القمار كما ذكرناه في الفقه.

والنظافة في عالم الاتصالات كالهواتف واللاسلكي برعاية الأمانة وما أشبه.

ونظافة التعامل مع الحكومات العادلة والجائرة.

---

(١) سورة النساء: ٢٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٤٨ ب٦٧ ح١٣، وفيه عن رسول الله ﷺ: «وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى» الحديث.

ونظافة التعامل مع الدول المجاورة .

ونظافة التعامل مع سائر الدول المسلمة أو الكافرة .

والنظافة في مجلس الأمن الدولي ولجنة حقوق الإنسان وما اشبه من المنظمات العالمية .

والنظافة في الفكر .

والنظافة في القول .

والنظافة في العمل .

والنظافة في المسائل الاعتقادية ، بخلوها عن الخرافات وما أشبه .

والنظافة في الرياضة البدنية ، وما أشبه ذلك .

والنظافة في النوم .

والنظافة في الحوار العلمي

والنظافة في الحوزات العلمية بحفظ استقلاليتها وعدم خضوعها للحكومات .

والنظافة في الجامعات ، والمعاهد العلمية وما أشبه .

والنظافة فيما يرتبط بالانسان من البيت إلى المعمل والمصنع

ومسألة الحمام وما يرتبط به من النظافات .

ونظافة الروح بصورة عامة .

والنظافة بالنسبة إلى النذر والعهد واليمين .

والنظافة بالنسبة إلى الوقف

والنظافة في الوصية .

والنظافة في الإرث .

ونظافة الدولة من الاستبداد بل من كل المحرمات الشرعية .

ونظافة الشعب .

ونظافة الأحزاب .

ونظافة الجمعيات .

ونظافة الهيئات.

ونظافة السياسة بصورة عامة.

ونظافة الإعلام.

ونظافة القلم.

ونظافة البيان.

ونظافة الأمن بحرمة التجسس على الشعب على تفصيل ذكرناه في كتاب (الدولة الإسلامية) من الفقه.

ونظافة السجن برعاية كافة حقوق السجين.

والنظافة من التعذيب والاهانة وما أشبه في السجن وغيره.

والنظافة من القذف.

والنظافة من اتهام الأبرياء.

والنظافة من الفتنة.

ونظافة السفر ونظافة الحضر.

ونظافة التأليف ونظافة الكلام ونظافة المنبر ونظافة الكتب والمجلات والجرائد وما أشبه ذلك، ونظافة الاذاعات والتلفزيونات والأقمار الصناعية والفيديوهات والأشرطة ونحوها.

والنظافة الثقافية والنظافة في التعليم، ونظافة العلم باجتناب العلوم المحرمة وما أشبه ذلك.

والنظافة من أخذ الضرائب غير الشرعية ونظافة الجمارك وإنما اللازم انطباق قانون (لا ضرر) لا قانون المكوس والجمارك.

والنظافة مما جاء به الاستعمار من الجواز والاقامة والهوية والرخصة وما أشبه.

ونظافة الحكم وتطبيقها حسب قانون الشورى لا الاستبداد.

ونظافة التعامل مع الأقليات الدينية.

ونظافة التعامل مع المرتد الفطري والملي بقبول توبته والسعي لهدايته.

ونظافة التعامل مع المجرمين حسب ما أمر به الشرع.

ونظافة التعامل مع الجاهلين حيث قال ﷺ : «رفع ما لا يعلمون»[(١)].

ونظافة التعامل مع المعارضة.

ونظافة كتابة التاريخ وعدم الزيادة والنقيصة فيها.

إلى غير ذلك من أقسام النظافة وهي كثيرة جدا فان الإنسان قد يكون نظيفا فيها أو لا يكون، وقد تكون واجبة وقد تكون مندوبة.

وهذه النظافات وان كان بعضها متداخلا مع بعض أو بينها عموم مطلق أو من وجه لكن الجامع هو (النظافة) والطهارة والنزاهة، وهناك نظافات أخرى تعرفها مما ذكرناه.

---

(١) راجع الكافي: ج٣ ص٤٦٣ ح٢. عن رسول الله ﷺ: «وضع عن أمتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون...» الحديث.

حكمة وجوب النظافة واستحبابها

مسألة: الإسلام قرر النظافة مطلقا وفي كل الأمور كما ذكرنا بعض مصاديقها في المسألة السابقة، الا انها لم تكن بأجمعها من الإلزاميات، فإنه ضيق دائرة الوجوب والالزام ببعضها كنظافة الأكل والشرب في الجملة والصلاة والطواف وبعض الأمور السياسية والاقتصادية وما أشبه، حيث لا يصح الاطلاق في الأمر بالاجتناب، وذلك من جهة ان الناس عادة لا يتحملون كثرة الأحكام الاقتضائية، كما أشرنا إلى ذلك في بعض كتبنا[1] وقد قال ﷺ: «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم... »[2] إلى غيرها من الروايات، وما ذكرناه هو حكمة وجوب بعض النظافات وحكمة استحباب بعضها الآخر، بحسب المصلحة الواقعية.

النظافة والقانون العام

مسألة: هناك بعض الأمور مما ورد في هذا الباب قد لا يكون من جهة النظافة في خصوص المورد وان كان بالنظر إلى كليه وإنما هو من جهة القانون العام، أو من جهة أخرى، مثل الجنابة بسبب الدخول بلا إنزال، فان الغسل حينئذ نظافة، وقد يكون هذا وقاية عن الإفراط، فإن كثيرا من الناس إذا لم يكن عليهم الغسل يفرطون في الأمر، مما يضر بصحتهم وأمورهم المعاشية والمعادية حيث إن الاتصال الجنسي يؤدي إلى جهود عضلية وما أشبه وقد ذكر الأطباء لزوم إزالة تبعات هذا الجهد بالاستحمام والرياضة البدنية وما أشبه، ليعود للجسم نشاطه، ولتبقى قدرته، هذا بالاضافة إلى ان الملامسة مقترنة بالانفعالات النفسية، وللغسل التأثير الإيجابي في ذلك مما لا يكون في الغسل ـ

---

(١) انظر (فقه القانون) للإمام الشيرازي.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٤ ب٣ ح٤.

بالفتح ـ أو الرياضة أو ما أشبه، كما إن الملامسة تؤثر على الدورة الدموية في جسم الإنسان فاللازم الغسل كما أمر به الشرع لعلمه بالحقائق الكونية.

أقسام النظافة

مسألة: من الواضح أن النظافة نوعان:

١ : نظافة مادية ترتبط بالحياة المادية والجسمية، كالمأكل والمشرب والمسكن والمنكح والشارع ووسائل النقل وغيرها من الماديات.

٢ : ونظافة معنوية ترتبط بالحياة المعنوية والروحية، كسلامة الروح، وطهارة القلب، وصفاء النفس، وغير ذلك من المعنويات.

أما النظافة المادية: فهي شرعا عبارة عن توجيه الإسلام للانسان في نقاء جسده، وطعامه، وشرابه، ومجلسه، وأثاثه، من الأوساخ والأقذار والنجاسات، وهكذا بالنسبة إلى سائر ما يرتبط به من المسكن والمعمل وما أشبه.

وأما النظافة المعنوية: فهي شرعا عبارة عن توجيه الإسلام للإنسان في نقاء القلب، وصفاء النفس، ونزاهة الروح من فساد النية والكبر والحسد والحقد والأنانية والرياء وسوء الظن والشح والجبن والخرق وغير ذلك، مما سنتعرض لها باذن الله سبحانه وتعالى في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

هذا وقد ورد في الآيات المباركات وفي كلمات الرسول ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام جملة كبيرة من الأمور المربوطة بالنظافتين، كما سبق.

مثل قوله تعالى: ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿**إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق**

---

(١) سورة الشعراء: ٨٠.

(٢) سورة النحل: ٦٩.

وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾[١].

وقوله سبحانه: ﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿وشفاء لما في الصدور﴾[٤].

بين النظافة الجسدية والروحية

مسألة: قد ربط الإسلام بين النظافتين الجسدية والروحية والمادية والمعنوية، وأكد عليهما معا لأمرين:

حسن الاهتمام بالجسد

الأمر الأول: لأن الإسلام دين كامل متوازن يجمع بين مصالح الإنسان البدنية والروحية، الأخروية والدنيوية، وليس كالمادية المبتدعة التي تهتم ببعض جوانب الجسد فقط كنظرية فرويد[٥] ومن أشبهه، ولا كالرهبانية المخترعة التي تهتم ببعض جوانب الروح فقط كمرتاضي الهند ومن أشبههم.

وذلك كي يصبح الإنسان قويا وسليما، صحيحا ومعافا، وذا مظهر حسن حيث

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) سورة المائدة: ٦.

(٣) سورة التوبة: ١٤.

(٤) سورة يونس: ٥٧.

(٥) فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م) طبيب أمراض عصبية، نمساوي، أكد على اثر اللاوعي والغريزة الجنسية في تكوين الشخصية، أصيب بالسرطان ومات به، أشهر آثاره: (دراسات في الهستيريا) stu bien ber hysteyie عام ١٨٩٥م و(تأويل الاحلام) dile tyaumdeutung عام ١٨٩٩م. للتفصيل راجع كتاب (نقد نظريات فرويد) للإمام الشيرازي دام ظله.

قال عزوجل: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾[١]، وهذا من ضروريات الدين الذي يعرفه كل مسلم له إلمام بأوليات الإسلام، وحينئذ يكون مهيئا للحياة السعيدة في الدارين.

التأثير بين الروح والجسد

الأمر الثاني: لأن كلا من الجسد والروح يؤثر في الآخر بما قد لا نعرف الوجه في ذلك، أو لانعلم تفاصيله، وإنما يعلمه الله سبحانه وتعالى، فنحن نعرف الآثار فحسب.

مثلا: إذا كان الروح قلقا أو ما أشبه، فانه يؤثر ذلك على جسمه، فيبيت محموما لا ينام الليل، وكذلك الذي يحكم عليه بالسجن والإعدام، أو التهجير والتبعيد، أو ما أشبه ذلك، فانك تراه قلقا مضطربا لا ينام طول الليل حتى إذا كان في أفخم أثاث وأحسن صحة وأكبر متعة.

وكذلك العكس فإذا كان الجسد مريضا أو ما أشبه، فانه يؤثر ذلك في روحه فيصبح مهموما مغموما، قلقا مضطربا، ولذا قالوا: «العقل السليم في الجسم السليم» ومن هنا جاء الإسلام ليعتني بالأمرين معا اعتناءا متوازنا يكمل أحدهما الآخر.

فالإسلام يؤكد على سلامة الطبع وتطهير القلب وتزكية النفس وحسن الخلق وملازمة الآداب العامة، والترقي في السلوك إلى المستوى المطلوب، وحسن الظن بالله وبالناس، وحتى بالنفس في الجملة[٢] وترك المعاصي وملازمة التقوى وخدمة الناس وغير ذلك من الفضائل.

كما ينهى عن كل ما يقابل تلك من الرذائل، ولعل ما قاله الرسول ﷺ: «ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) بالمعنى الذي ورد في الشعر المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر. راجع ديوان الإمام علي عليه السلام: ص١٧٥.

القلب»[١] إشارة إلى ذلك.

وقد قال سبحانه: ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾[٢].

من آثار عدم النظافة

مسألة: لقد حصن الإسلام المسلمين بل البشرية جمعاء من الأمراض والأعراض وما أشبه، شريطة امتثال أوامره في قواعد النظافة التي عمت كل شيء، وفي قواعد الطهارة في جملة من الأمور.

كما إنه دعا إلى تجسيدهما ـ مضافا إلى ما فيهما من الجمال والصحة ـ في الواقع العملي والخارجي في الوضوء والغسل والتطهير والتيمم والتنظيف.

كما إنه أمر بالنظافة في الأطعمة والأشربة وغير ذلك.

وقد ثبت صحيا في العلم الحديث حتى عند الذين لا يؤمنون بالاسلام: ان ارتكاب ما نهى الإسلام من المحرمات أو المكروهات يوجب الأمراض والأوبئة والمشاكل الفردية والاجتماعية، ونحن نجد اليوم كثرة الأمراض التي أخذت تغزو المجتمعات الغربية التي لا تطبق التعاليم الإسلامية في الأطعمة والأشربة والمعاشرات الفردية والاجتماعية، فان الغربيين حيث انزلقوا إلى مهاوي الرذيلة شهدوا الأمراض الكثيرة مما لم يسبق لها نظير، من الإيدز وما أشبه ذلك حيث إنه اليوم أخذ يفتك بملايين من البشر[٣] ممن خالفوا قواعد الإسلام في الصحة والنظافة، وتعاليمه في الوقاية

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٣ ب٤٢، وغوالي اللئالي: ج٤ ص٧ ح٨.

(٢) سورة الشعراء: ٨٩.

(٣) وإليك بعض الإحصاءات:

- ٨٥٠٠ شخص جديد يصابون بالايدز كل يوم بينهم ١٠٠٠ طفل تحت سن ١٥ عاما.
- اكثر من ٨ ملايين طفل فقدوا أمهاتهم بسبب الإصابة بالإيدز.

مجلة (المجلة) العدد ٩٠٥، القسم الملحق)

←

والمناعة، حتى أصبح المرض لا يقض مضاجع المرضى وحدهم بل المجتمع بكامله.

وقد ثبت علميا أن الزنا والشذوذ الجنسي وما أشبه ذلك من المفاسد الخلقية، والأمور الخلاعية، واشاعة الفحشاء في القضايا الشهوية من أهم أسباب هذا المرض الذي لم يزل مستعصيا علاجه على عالم الطب الحديث، مع تعاون كافة الجهات الدولية للتغلب عليه فانه إلى الآن بقي بلا جدوى، فصدق سبحانه حيث قال: **﴿لاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾**(١).

وذلك بعد أن حدد الطرق المشروعة للإشباع ومدح المتلزمين بها بقوله تعالى: **﴿والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين﴾**(٢).

إلى غيرهما من الآيات والروايات التي وردت بهذا الصدد.

→ ❑ تتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنويا للأمراض المنقولة جنسيا ٢٣٣ مليون إصابة بين الرجال والنساء وتنقل ما بين ٣٠% و ٧٠% من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن وتذكر الأكاديمية الأمريكية للعلوم من جهة ثانية أن هناك ٢٢ مليون شخص في العالم يحملون فيروس الإيدز ويعيش ١٤ مليونا منهم في إفريقيا كما يسجل المرض انتشارا متسارعا في جنوب شرق آسيا.

مجلة (المجلة) العدد ٩٤٨، القسم الملحق ص٦

❑ الايدز داء العصر، وهو يعد أخطر عدوى فيروسية في تاريخ البشرية قاطبة، حيث يصيب هذا المرض الفتاك حاليا ما لا يقل عن ٣٠ مليون شخص عبر العالم، أبرزهم في دول أفريقيا السوداء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

مجلة (المجلة) العدد ٩٨٢ ص ١٨-٢٥ تاريخ ١٩٩٨/١٢/٦م

(١) سورة الاسراء: ٣٢.

(٢) سورة (المؤمنون): ٥ ـــ ٦.

الإسلام دين النظافة والطهارة والجمال

مسألة: الإسلام دين طهارة ونظافة وجمال، وكما أمر بهما أمر به أيضا في الأمور المادية والمعنوية، والبحث الآن: عما يرتبط بالماديات من الأمور الثلاثة.

أما النظافة: فقد وجه الإسلام عناية كبيرة إليها، وذلك لأن النظافة بالاضافة إلى كونها طهارة وجمالاً، وصحة وعافية، توجب انشراح النفس، والنفس المنشرحة مبعث كل خير، بخلاف النفس المنقبضة التي هي سبب كل تأخر وتقلص، وانهزام ورجعية، كما ثبت ذلك في علم النفس[1].

وأما الطهارة: فانها من أوجب الواجبات العبادية في الصلاة والطواف وما أشبه، ومن البين التأكيد على الطهارة المائية أو الترابية وضوءاً أو غسلاً أو تيمماً كل في مورده، ومن الواضح [illegible] غير النظافة المفروضة على الجسد كله وجوباً أو استحباباً.

وأما التجـ[illegible]ـل: فلا جناح على الإنسان ان يجمل بيته أو دكانه أو سائر ما يرتبط به بأنواع التجمل سواء من النباتات أو الحيوانات أو النقوش أو ما أشبه ذلك، مما يوجب المنظر البهي والرائحة الطيبة.

لكن الإسلام لا يحب الغلو فيها إفراطاً كما لا يحبه تفريطاً، فاللازم ان لا يشتمل بيت الإنسان أو محله أو ما أشبه ذلك على مظاهر الترف والسرف، والتبذير والتشويه، فان الإسلام دين وسط في كل شيء لا يُقرّ زيادة ولا نقيصة حتى في العبادة، فقد رأى رسول الله ﷺ إنساناً أوغل في العبادة فنهاه عن ذلك قائلاً له: «ان الراكب المنبت لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى»[2].

وقد أعطى ﷺ قاعدة عامة قبل هذه الكلمة المباركة بقوله: «ان هذا الدين متين

---

(١) راجع موسوعة الفقه، كتاب (علم النفس).

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٨٣ ب٢٦ ح٦.

فأوغلوا فيه برفق»[١].

كما ان قصة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) مع علاء في البصرة مشهورة وفي نهج البلاغة مذكورة[٢].

بين النظافة والجمال

مسألة: النظافة والطهارة شيء والجمال شيء، فكما أمر الإسلام بالطهارة والنظافة المادية والمعنوية وجوباً أو ندباً، كذلك أمر بالجمال في كل الأمور، من الجمال المعنوي والجمال المادي في الملابس والبدن والأثاث والمتاع، وفي كل شيء، وذلك لإطلاق المتعلق في الروايات، ومن الواضح أن إطلاق المتعلق أو حذفه يفيد العموم، ففي حديث الأربعمائة الذي بينه علي (عليه السلام) فيما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه قال(عليه السلام): «إن الله عزوجل جميل يحب الجمال ويحب أن يرى اثر نعمته»[٣].

وفي رواية أنه (عليه السلام) «تلا قوله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**[٤] وقال: فالبس وتجمل فإن الله يحب الجمال وليكن من حلال»[٥].

وفي بعض الروايات إن حكمة بعض مستحبات النظافة الجمال، ففي رواية عن علي (عليه السلام) قال: «قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليأخذ أحدكم من شاربه وينتف شعر أنفه فان ذلك يزيد في جماله»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٨٣ ب٢٦ ح٦.

(٢) راجع نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٩.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٣٨ ح١، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٦٢ ب١٩ ح٤.

(٤) سورة الأعراف: ٣٢.

(٥) راجع الكافي: ج٦ ص٤٤٢ ح٧.

(٦) الجعفريات: ص١٥٦ باب السنة في ملف الشعر.

والمناط في هذه الرواية يشمل مثل أخذ الشعر من الأذن أو شعور النساء التي تنبت أحيانا في أذقانهن أو ما أشبه ذلك.

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه»[١].

وفي رواية أخرى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «ليأخذ أحدكم من شاربه وشعر أنفه وليتعاهد نفسه فان ذلك يزيد في جماله، وقال (صلى الله عليه وآله) وكفى بالماء طيبا»[٢].

الجمال في الروايات

مسألة: قد وردت مادة الجمال في كثير من الروايات نشير إلى بعضها، وهي تدل على لزوم الجمال والنظافة في العديد من جوانب الحياة في الجملة.

فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان فيما ناجى الله عزوجل به موسى (عليه السلام): أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل»[٣].

وفي رواية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال - إلى قوله (عليه السلام) - أن يكون جوال الفكر جوهري الذكر، كثيرا علمه، عظيما حلمه، جميل المنازعة، كريم المراجعة، أوسع الناس صدرا، وأذلهم نفسا»[٤].

وعن علي (عليه السلام) أنه قال: «الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل...»[٥].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الصبر صبران، صبر على البلاء حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم»[٦].

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٤ ح٣١.

(٢) قرب الإسناد: ص٣٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص١٥ ح٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٧٨ ب٤ ح١٢٦٨٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٨٧ ب١٩ ح٢.

(٦) الكافي: ج٢ ص٩١ ح١٤.

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام : «الحياء سبب إلى كل جميل وأوثق العرى التقوى»[١].

وقال جابر لعلي عليه السلام يوماً «كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : وبنا من نعم الله ربنا ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فلا ندري ما نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر»[٢].

وفي حديث عنه عليه السلام : «والذكر ذكران ذكر عند المصيبة حسن جميل وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله عليك فيكون ذلك حاجزاً»[٣].

وعن خيثمة قال: «كان الحسن بن علي عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وهو يقول: ﴿**خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾[٤] فأحب أن ألبس أجود ثيابي»[٥].

وفي دعاء يوم الاثنين لعلي عليه السلام : «إلهي أتقيمني مقام التهتك وأنت جميل الستر - إلى قوله عليه السلام - وليس من جميل امتنانك رد سائل مأسور ملهوف، ومضطر لانتظار خيرك المألوف»[٦].

وفي دعاء البهاء في أسحار شهر رمضان: «اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل، اللهم اني أسألك بجمالك كله...»[٧].

---

(١) تحف العقول: ص٨٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٤٨ ب١٦ ح٦٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٥٥ ب١٦ ح١١٠.

(٤) سورة الأعراف: ٣١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٢٦ ب٣٦ ح٣٤٣٨.

(٦) بحار الأنوار: ج٨٧ ص١٧١ ب٩ ح١٩.

(٧) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٧٠ ب٣ ح١.

ولا يخفى أن ما ذكر مما يرتبط بجمال الله سبحانه وتعالى من باب ما ورد من قوله ﷺ : «تخلقوا بأخلاق الله»[١].

وفي حديث: «نظر أبو عبد الله ﷺ إلى غلام جميل فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل»[٢].

وقال ﷺ : «السفرجل يحسن الوجه ويجم الفؤاد»[٣].

وفي شعر ابن الأعسم الذي هو مأخوذ من الروايات:

«وفي السفرجل الحديث قد ورد تأكله الحبلى فيحسن الولد»[٤]

وفي حديث قال الصادق ﷺ : «الخلق الحسن جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة»[٥].

وفي حديث عنه ﷺ : «حلق الرأس في غير حج ولا عمرة مثلة لأعدائكم وجمال لكم»[٦]، وذلك لأن الإنسان في الحج يجب عليه الحلق أو التقصير، أما في غير الحج فلأن الأعداء كانوا قد اعتادوا وضع الشعر فيكون حلقها مثلة لهم، أما المؤمنون فحيث اعتادوا الحلق اتباعاً للسنة يكون لهم جمالاً.

وفي حديث: «لا جمال أحسن من العقل»[٧].

وفي حديث آخر: «لا جمال أزين من العقل»[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٣١ ب٩٣ ح١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٣١ ب٩٣ ح١٢.

(٤) راجع مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٣٥ ب٢٣ ح١٧٧٧٢، وفيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أطعموا حبالاكم السفرجل فأنه يحسن أخلاق أولادكم».

(٥) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٩٣ ب٩٢ ح٦١.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٤ ح٢٨٨.

(٧) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٢٨٢ ب١٤ ح١.

(٨) الكافي: ج٨ ص١٩ ح٤.

وفي الرواية : «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن»(١) .

وفي الدعاء عن الباقر عليه السلام عقيب صلاة الليل : «وأنت الله جمال السماوات والأرض»(٢) .

وعن غياث عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم»(٣) .

أقول : هذا كناية عن أن جمال المرأة مطلوب ، كما أن عقل الرجل مطلوب ، وإلا فالجمال فيهما جمال والعقل فيهما عقل كما هو واضح ، ومن المعلوم أن الكلام ينظر إلى مقصده لا إلى لفظه ، فإذا قيل : (فلان كثير الرماد) أريد منه الكناية عن كرمه ، وإذا قيل : (أقطع لسان فلان) أريد منه أن أكرمه بشيء حتى لا يتكلم ، إلى غير ذلك من الأمور التي ذكروها في علم البلاغة .

وفي من لا يحضره الفقيه : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل : احلق فإنه يزيد في جمالك»(٤) .

ورأيت حديثا في غير كتبنا يقول : أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا لإنسان أن يبقي الله جماله ، فبقي شعره أسود إلى آخر عمره الطويل .

وفي حديث يخاطب الله سبحانه وتعالى ويقول : «وأنت البهي في جمالك وأنت العظيم في قدرتك»(٥) .

وفي حديث : «وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك»(٦) .

---

(١) بحار الأنوار: ج١ ص٩٥ ب١ ح٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٨٤ ص٢٠٣ ب١٢ ح١١.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص٢٢٨ ح٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٤ ح٢٨٧.

(٥) الاقبال: ص٦٢٩، الدعاء بعد أول ليلة من شهر رجب.

(٦) بحار الأنوار: ج٩١ ص١٥٠ ب٣٢ ح٢١.

وفي حديث آخر: «وألبسني جمالا في خلقك وزينة في عبادك»[١].

وعن الرضوي (عليه السلام): «إذا أردت التزويج فاستخر وامض ثم صل ركعتين وارفع يديك، وقل: اللهم إني أريد التزويج فسهل لي من النساء أحسنهن خلقا وخلقا وأعفهن فرجا وأحفظهن نفسا في وفي مالي، وأكملهن جمالا وأكثرهن أولادا»[٢].

وعن محمد بن نصر عن الرضا (عليه السلام) قال، قال أبي: «ما تقول في اللباس الحسن، فقلت: بلغني أن الحسن (عليه السلام) كان يلبس، وأن جعفر بن محمد (عليه السلام) كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: البس وتجمل فإن علي بن الحسين (عليه السلام) كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم»[٣].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين: «إن الله جميل يحب الجمال»[٤].

وفي حديث آخر تحليل للأمر بالتجمل يقول: «لأنه جميل يحب الجمال»[٥].

وعن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) قال: «قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليأخذ أحدكم من شاربه وينتف شعر أنفه فإن ذلك يزيد في جماله»[٦].

وفي حديث آخر عن علي (عليه السلام): «الجود جمال الفقير»[٧].

وفي رواية في صفات المؤمن: «هو جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك»[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٣ ص١١٦ ب١٤ ح١٧.

(٢) فقه الرضا (عليه السلام): ص٢٣٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤١ ب١ ح٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤٠ ب١ ح٢.وفيه عن أبي بصير.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤٠ ب١ ح٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٠٧ ب٤١ ح١٠٠٦.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٧٥ ب٤ ح١٢٦٧٧.

(٨) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٧٧ ب٢٩ ح٦.

وعن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة»[1]

إلى غير ذلك من الروايات التي يجدها المتتبع في مصادرها وحتى في الأدعية وغيرها.

بين الإسلام والمسلمين

مسألة: إن انحراف بعض المسلمين عن تعاليم الإسلام، ومنها ما يرتبط بالنظافة بالمعنى الأعم، ليس معناه انحراف الإسلام وتأخره. بل معناه إنهم لم يأخذوا بالاسلام وإلا لتقدموا، وذلك مثل انحراف بعض الحكومات عن الديمقراطية، فان ذلك ليس من مساوئ الديمقراطية بل من مساوئ الحكومات المنحرفة عنها.

وباللسان العلمي الإشكال في الصغرى لا في الكبرى، فإن الإسلام سام في جميع أموره: عقائده وأحكامه، أخلاقه وآدابه، سننه وشرائعه، وما أشبه ذلك، فانه «يعلو ولا يعلى عليه» كما ورد[2].

وسائر تعاليمه صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وتعطي الثمار الطيبة، والنتائج الجميلة لكل من طبق الإسلام على نفسه أو أسرته، وجماعته أو دولته، أو غير ذلك.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٦٢ ب٨ ح٨.

(٢) اشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه». مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٤٢ ب١ ح٢٠٩٨٥.

المبالغة في النظافة إجمالا

مسألة: الظاهر استحباب إعفاء حتى الآثار التي هي للنجاسة وإن لم تكن نجسا كما يفهم من جملة من الأخبار، مثل خبر علي بن أبي حمزة عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: «سألته أم ولد لأبيه ـ إلى قوله: ـ قالت: أصاب ثوبي دم الحيض فغسلته فلم يذهب أثره، فقال: أصبغيه بمشق حتى يختلط ويذهب»[1].

وفي حديث ابن أبي منصور قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «امرأة أصاب ثوبها من دم الحيض فغسلته فبقي أثر الدم في ثوبها، فقال: قل لها تصبغه بمشق حتى يختلط»[2].

كما يستحب غسل الثوب من دم البراغيث وأشباهه وإن لم تكن نجسة، فعن الباقر والصادق (عليهما السلام): «رخصا (عليهما السلام) في النضح اليسير منه ومن سائر النجاسات مثل دم البراغيث وأشباهه» وقالا (عليهما السلام): «فإذا تفاحش غسل»[3].

أما إنه لا وجوب، فلما رواه الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «سألته عن دم من البراغيث فقال: ليس به بأس وإن كثر»[4].

وكذلك يستحب الغسل لمن مس شيئا نجسا يابسا غير متعد، ففي رواية عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين): «رخصوا (عليهم السلام) في مس النجاسة اليابسة الثوب والجسد إذا لم يعلق بهما شيء منها كالعذرة اليابسة والكلب والخنزير والميتة»[5].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٥٩ ح٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٧٢ ب١٢ ح٨٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٥ ب١٥ ح٢٧٤٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٦ ب١٥ ح٢٧٤١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٨ ب١٩ ح٢٧٤٧.

وعن الرضوي ﷺ: «وإن مسست ميتة فاغسل يديك»[١].

ومنها ما ورد في الحديث الشريف: عن مسعدة عن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ «إن النبي ﷺ قال لبعض نسائه: مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء وليبالغن فانه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير»[٢].

ولا يخفى أن المبالغة حسنة ما لم تصل إلى حد الوسواس فانه مكروه أو محرم حسب موارده.

الأنبياء ﷺ يدعون إلى النظافة

مسألة: من أهم ما يدعو إليه الأنبياء ﷺ النظافة بالمعنى الأخص والأعم، وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الأنبياء ﷺ يدعون إلى أمرين:

١ـ تنظيف العقيدة عن الأوهام والأباطيل والخرافة، ثم الاعتقاد بالحق والواقع.

٢ـ تنظيف العمل عن الجور والرذيلة وما إليهما، والتعويض بالأعمال الصالحة والإرشاد نحو الحق والصراط المستقيم.

فانا إذا نظرنا إلى العقائد التي كانت تسود العالم ولازالت بعضها كذلك، نراها من هذا القبيل:

ـ عبادة الأصنام والأوثان، الناشئة عن الاعتقاد بألوهيتها.

ـ عبادة الشمس والقمر والكواكب.

ـ عبادة النار.

ـ عبادة أفراد من البشر، كفرعون ونمرود.

ـ عبادة بعض الحيوانات.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٨ ب١٩ ح٢٧٤٨.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٨ ح١٢.

ـ الاعتقاد بالنفع والضرر من أشياء موهومة.

ـ الاعتقاد بعدم الإله، والخالق.

ـ الاعتقاد بإلهين: إله للخير، وإله للشر.

ـ الاعتقاد بأن المسيح ﷺ هو الله، أو ابن الله، أو كون «عزير» ابن الله.

ـ الاعتقاد بكون الإله جسما، أو له بنات.

وما أشبه ذلك، وكلها خرافة وأوهام، فالأنبياء ﷺ كانوا يرشدون إلى لزوم النظافة من هذه الخرافات والأباطيل.

كما كانوا يرشدون إلى لزوم تنظيف العمل عن الجور، فإن بعض الأعمال التي تصدر عن الناس، فيها جور بالنسبة إلى المجتمع، أو إلى النفس، أو ما أشبه.

فمثلا: القتل، والزنا، والربا، والرشوة، وأكل مال الناس بالباطل، والسرقة، والاحتكار، ونحوها، جور بالنسبة إلى المجتمع..

وأكل لحم الخنزير، وشرب الخمر، والقمار، والانتحار، ونحوها، جور بالنسبة إلى النفس..

وعدم العبادة لله تعالى، وسوء الخلق، وعدم الاستقامة في البيع والشراء والنكاح والطلاق والإرث والقضاء، وغيرها، كلها أعمال جائرة..

والأنبياء ﷺ يدعون الناس إلى التنظيف من كل ذلك حتى تستقيم أخلاق الناس، وأعمالهم، وعباداتهم، وعقائدهم، وإذا راجعنا التاريخ نرى: ان كل عصر ساد فيه تعاليم الأنبياء ﷺ عاش الناس في خير ورفاه، وأمن وسلام، وغنى وصحة، وعلم وثقافة، وكل خير، وخير.

وبالعكس كل عصر ساد فيه قوانين الأرض، أو خرافة العقيدة، فانه كان أتعس عصور التاريخ، وأكثرها ظلما وجورا، واستعبادا واستغلالا.

نظافة القرآن وعدم تحريفه

مسألة: يعتقد علماء الشيعة بان القرآن لم يزد فيه حتى نقطة أو حركة في الإعراب أو البناء، كما لم ينقص منه شيء كذلك، وأن رسول الله ﷺ هو الذي جمع القرآن وهو الموجود الآن ما بين الدفتين، وقد ذكر ذلك ايضا والدي رحمه الله في (أجوبة المسائل الدينية) المطبوعة في كربلاء المقدسة، كما إني أشرت إلى ذلك في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم)[1] .

وقد كتب الحاج النوري رحمه الله في كتابه (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب) أجوبة بعض الروايات التي ربما يستفيد البعض منها التحريف، وأنها غير صحيحة سندا، أو خالية عن الدلالة، وكتابه قد حرف من قبل بعض السفارات الغربية، وذلك بذكر الروايات وإسقاط أجوبتها، كما أخبرني بذلك جماعة منهم المرجع الديني الكبير السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، وآية الله السيد مرتضى الكشميري، الذي كان من تلامذة المرجعين الكبيرين السيد حسين القمي رحمه الله والسيد حسين البروجردي رحمه الله، وقد حرضت بعض المؤمنين ان يطبع الكتاب بكامله.

كما أن أحد علمائنا كتب كتابا حول ما يزعمه البعض من الاشكالات على القرآن فحرف مسيحي الكتاب إذ اسقط الأجوبة وذكر الإشكالات فقط وطبع الكتاب.

ويا حبذا لو أن بعض علماء السنة كتب كتابا حول عدم صحة روايات تحريف القرآن عندهم، المذكورة في صحاحهم وغير صحاحهم، فإني أظن انه لو فحص تلك الروايات لكانت إما ضعيفة السند أو عديمة الدلالة، حتى ينزه القرآن من أمثال هذه الشبهات، وقد قال تعالى: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من**

---

(١) موسوعة الفقه: ج٩٨ وانظر أيضا (ولأول مرة في تاريخ العالم، ج٢) و(متى جمع القرآن) للإمام الشيرازي.

حكيم حميد﴾[١].

وقال في حقه سبحانه: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾[٢].

حرمة تنجيس القرآن

مسألة: يحرم تنجيس خط وكتابة القرآن الكريم، ويجب إزالة النجاسة عنه فورا إذا تنجس، ولو كان التنجيس بسبب هواء أو طفل أو حيوان أو ما أشبه، أما إذا تنجس الجلد وكان هتكا فهو كذلك، وأما إذا لم يكن هتكا لم يجب بل يستحب.

وكذا يحرم وضع القرآن على عين النجاسة مثل الدم والميتة الموجبة للهتك وان كانت يابسة، ويجب رفع القرآن عنها فورا وان كان الواضع حيوان أو طفل أو هواء أو غير ذلك.

وكذلك يحرم كتابة القرآن بالحبر النجس ولو حرفا واحدا، ولو كتب يلزم تطهيره أو محوه بالحك أو ما أشبه حتى لا يسمى قرآنا.

وإذا سقط ورق القرآن أو شيء آخر مما يجب احترامه كالورقة التي كتب عليها اسم الله عزوجل أو النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام في المرافق الصحية وجب إخراجه وتطهيره وان كلف ذلك أجرة وأما إذا لم يمكن إخراجه فاللازم ترك تلك المرافق حتى يتيقن باضمحلاله وفناء الكتابة.

---

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة الحجر: ٩.

مس المصحف

مسألة: يستحب الوضوء لمن يريد مس المصحف، وكذلك من يريد كتابته وقراءته، أما مس الخط فيجب أن يكون متطهرا.

فعن علي بن جعفر عن موسى بن جعفر عليه السلام «قال: سألته عن الرجل يحل له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على غير وضوء؟ قال: لا»[١].

وعنه عليه السلام قال: «المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا ولا تمس خيطه، ولاتعلقه، إن الله تعالى يقول: ﴿**لا يمسه إلا المطهرون**﴾[٢]»[٣].

السواك عند قراءة القرآن

مسألة: يستحب السواك عند قراء القرآن.

فعن أحمد بن محمد البرقي في (المحاسن) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم قيل: بماذا ؟ قال: بالسواك»[٤].

وعن علي بن الحكم، عن عيسى بن عبد الله، رفعه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحبها إلى الله أطيبها ريحا فطيبوها بما قدرتم عليه»[٥].

---

(١) غوالي اللئالي ج٢ ص١٦٧ وباب الطهارة.

(٢) سورة الواقعة: ٧٩.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٢٧ ب٦ ح٣٥.

(٤)وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٧ ب٧ ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٨ ب٧ ح٢.

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أفواهكم طرق القرآن فطهروها بالسواك»[١].

النظافة في كل شيء

مسألة: تستحب النظافة في كل شيء وقد تجب، والنظافة بالمعنى الأعم تشمل الأعمال والأخلاق وسائر شؤون الإنسان، الفردية والاجتماعية، قال صلى الله عليه وآله: «النظافة من الايمان»[٢].

نظافة النية

مسألة: يجب تنظيف النية من الرياء وما أشبه في التعبديات كالصلاة والصوم والطواف والحج و... كما يستحب التحلي بنية الخير مطلقا، وتنظيف النفس من نية الشر، وهناك أبواب وروايات كثيرة في الوسائل ومستدركاتها في هذا الموضوع نشير إلى عناوينها، منها:

باب وجوب النية في العبادات الواجبة واشتراطها مطلقا.

باب استحباب نية الخير والعزم عليه.

باب كراهة نية الشر.

باب وجوب الإخلاص في العبادة والنية.

باب ما يجوز قصده من غايات النية وما يستحب اختياره منها.

باب عدم جواز الوسوسة في النية والعبادة.

باب بطلان العبادة المقصود بها الرياء.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٨ ب٧ ح٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦.

باب كراهة الكسل في الخلوة والنشاط بين الناس.

باب تحريم الإعجاب بالنفس وبالعمل والإدلال به.

باب جواز السرور في العبادة من غير عجب وحكم تجدد العجب في أثناء الصلاة.

الأمر بالتنظيف مدى الحياة

مسألة: الإنسان مأمور بان ينظف نفسه بنفسه أو بغيره، وغيره كذلك أحيانا، على سبيل الوجوب أو الاستحباب، من أول ساعة الولادة إلى آخر ساعات القبر، إجمالا.

النظافة في ساعة الولادة

أما أول ساعة الولادة فغسل المولود وما أشبه، فعن سماعة قال: «سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن غسل الجمعة فقال: واجب في السفر والحضر إلا أنه رخص للنساء في السفر لقلة الماء، وقال عليه السلام: غسل الجنابة واجب، غسل الحائض إذا طهرت واجب، وغسل المستحاضة واجب إذا احتشتَ بالكرسف فجاز دم الكرسف فعليها الغسل لكل صلاتين وللفجر غسل، وان لم يجز الدم الكرسف فعليها الغسل لكل يوم مرة والوضوء لكل صلاة، وغسل النفساء واجب، وغسل المولود واجب، وغسل الميت واجب، وغسل الزيارة واجب، وغسل دخول البيت واجب، وغسل الاستسقاء واجب، وغسل أول ليلة من شهر رمضان يستحب، وغسل ليلة إحدى وعشرين وغسل ليلة ثلاث وعشرين سنة لا تتركها فانه يرجى في إحداهن ليلة القدر، وغسل يوم الفطر وغسل يوم الأضحى سنة لا أحب تركها، وغسل الاستخارة يستحب العمل في غسل الثلاث الليالي من شهر رمضان ليلة تسعة عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين»[1].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وغسل المولود عند ولادته سنة.

أقول: إنما ذكرنا الحديث بكامله للدلالة على أن الغسل وهو من مصاديق النظافة قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا كما سيأتي تفصيله، والمستحب قد يكون مؤكدا وقد يكون غير مؤكد، فما فيه واجب يراد به الأعم من الوجوب الشرعي المانع من النقيض وغير المانع، حيث يكون مؤكدا.

هذا بالنسبة إلى حال الولادة ومن المعلوم أن المخاطب غير المولود لأن المولود غير قابل للخطاب، واحتمال بعض أن المراد بالغسل: الغسل بالفتح غير ظاهر بعد قرينة السياق، فإذا ولد مولود، ذكرا كان أو أنثى، يستحب أن يغسل غسلا مثل غسل الجنابة والحيض وما أشبه.

النظافة في القبر

وأما بالنسبة إلى آخر مراحل حياة الإنسان وهو القبر بل وداخله أيضا، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا خرج من الميت شيء بعد ما يكفن فأصاب الكفن قرض منه»[١].

وفي حديث آخر: «إذا غسل الميت ثم أحدث بعد الغسل فانه يغسل الحدث ولا يعاد الغسل»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا خرج من منخر الميت الدم أو الشيء بعد الغسل فأصاب العمامة أو الكفن قرض منه»[٣].

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: «إذا خرج من الميت شيء بعد ما يكفن فأصاب الكفن قرض من الكفن»[٤].

وفي الرضوي (عليه الصلاة والسلام): «فان خرج منه شيء بعد الغسل فلا تعد

---

(١) الكافي: ج٣ ص١٥٦ ح٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٥٦ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٣٦ ب٢٣ ح٥٠.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٥٠ ب٢٣ ح١٠٣.

غسله ولكن أغسل ما أصاب من الكفن إلى أن تضعه في لحده، فإن خرج منه شيء في لحده لم تغسل كفنه ولكن قرضت من كفنه ما أصاب من الذي خرج منه ومددت أحد الثوبين على الآخر»[١].

وسيأتي ما يدل على رجحان النظافة بالنسبة إلى الميت وما يتعلق به، بإذنه تعالى.

رش القبر بالماء

مسألة: يستحب رش القبر بالماء وهو من النظافة.

فعن محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسين، عن سعد ابن عبد الله، عن محمد بن الحسين، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه، عن علي بن عقبة وذبيان بن حكيم، عن موسى بن أكيل النميري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السنة في رش الماء على القبر أن يستقبل القبلة ويبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل، ثم يدور إلى القبر من الجانب الآخر، ثم يرش على وسط القبر، فكذلك السنة»[٢].

وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رش القبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز عن زرارة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغت من القبر فانضحه، ثم ضع يدك عند رأسه وتغمز كفك عليه بعد النضح»[٤].

وعبد الله بن جعفر في (قرب الأسناد) عن السندي بن محمد، عن أبي البختري

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٦ ص١٩٤ ب٢٨ ح١٧٨٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٢٠ ب١٣ ح٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٩ ب٣٢ ح٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٩ ب٣٢ ح٤.

عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: «إن الرش على القبر كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله»[١].

ومحمد بن يعقوب، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في رش الماء على القبر قال: «يتجافى عنه العذاب مادام الندى في التراب»[٢].

ورواه الصدوق في (العلل) عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن أبي عمير مثله[٣].

وقال محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في (كتاب الرجال) عن علي ابن الحسن عن محمد بن الوليد أن صاحب المقبرة سأله عن قبر يونس بن يعقوب وقال: «من صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهرا، أو أربعين يوما في كل يوم مرة»[٤].

وقال الصدوق في الهداية: قال الصادق عليه السلام: «والرش بالماء على القبر حسن، يعني: في كل وقت»[٥].

وفي فقه الرضا عليه السلام: «فإذا استوى قبره فصب عليه ماء وتجعل القبر أمامك وأنت مستقبل القبلة وتبدأ بصب الماء من عند رأسه وتدور به على القبر، ثم من أربع جوانب القبر حتى ترجع من غير أن تقطع الماء فإن فضل من الماء شيء فصبه على وسط القبر»[٦].

وفي الجعفريات: أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا محمد بن محمد قال:

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٣١ ب١١ ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٩ ب٣٢ ح٢.

(٣) وأيضا: وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٩ ب٣٢ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٦٠ ب٣٢ ح٦.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٣٦ ب٣٠ ح٢١٢٤.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٣٦ ب٣٠ح٢١٢٥.

حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما مات عثمان بن مظعون قبله رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دفنه رش على تراب القبر الماء»[١]. الخبر.

وفي دعائم الإسلام: «عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله رش قبر عثمان بن مظعون بالماء بعد أن سوى عليه التراب»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في القبر - إلى أن قال: - فلما سوى عليها التراب أمر بقبرها فرش عليها الماء»[٣].

نظافة الأكل والشرب

مسألة: يحرم أكل وشرب النجس والمتنجس، ويحرم إطعام الغير من ذلك حتى الأطفال بالنسبة إلى عين النجاسة خاصة، ولكن إذا أكل الطفل الطعام المتنجس، من تلقاء نفسه ولم يكن ضارا به ضررا بالغا لم يجب منعه.

وهناك آداب خاصة للأكل والشرب وهي من مصاديق النظافة بالمعنى الأخص أو الأعم، سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٣٧ ب٣٠ ح٢١٢٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٣٧ ب٣٠ ح٢١٢٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٣٧ ب٣٠ ح٢١٢٨.

(٤) راجع (آداب المائدة) في هذا الكتاب.

النظافة واجتناب التدخين

مسألة: من اللازم اجتناب التدخين مهما أمكن، فانه وان لم يكن حراما كما أفتى به مشهور الفقهاء، إلا أنه مضر وموجب للتلويث والأوساخ، ومنه كراهة رائحة الفم مما ورد النهي عن حضور حتى المسجد لمن في فمه رائحة الثوم أو ما أشبه، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن الثوم، فقال: إنما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله لريحه» وقال: «من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس»[١].

أما ضرره: فقد ثبت طبيا أنه ربما يصاب الإنسان بسببه بسرطان الشفة، أو سرطان اللسان، أو سرطان الحنجرة، أو سرطان الرئة، وقد رأيت أنا شخصيا جماعة ماتوا بأنواع منها جراء مداومتهم على التدخين.

لكن الاحتمال لما كان ضعيفا أو غير معتد به عرفا لم يكن حراما، نعم إن كان الاحتمال قويا مما يعتد به العرف كان محرما، فان الضرر واجب الاجتناب إذا كان كثيرا عرفا حيث قال صلى الله عليه وآله: «لا ضرر ولا ضرار»[٢]، فلا يضر أحد نفسه أو غيره أو يتضارر، بأن يضر هذا ذاك وذاك هذا، كما يدل على ذلك المعنى اللغوي للكلمتين كقوله صلى الله عليه وآله لسمرة: «إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار»[٣]، حيث إن سمرة كان يضرر غيره، ونتيجة عمله مقابلة الغير له بالمثل كما حدث في قصة نخلته حيث أضر صاحب الدار، وصاحب الدار أضره بقلع نخلته.

والدخان يوجب أضرارا في صحة الفرد والمجتمع، ويؤذي الشخص وأسرته

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤ ص٩٢ ب٥٧ ح٢.

(٢) الكافي: ج٥ ص٢٩٣ ح٦.

(٣) الكافي: ج٥ ص٢٩٤ ح٢.

وأصدقاءه ومختلف الناس وتجمعاتهم، بل وكذلك الحيوانات، فان الحيوانات اللطيفة تتضرر بالدخان، كالعلق حيث يتضرر ضررا كبيرا بسبب دخان السجاير بل أحيانا يموت كما هو المجرب.

هذا وقد تقدم قوله ﷺ: «النظافة من الإيمان»[1] والسجائر خلاف النظافة فانها تفسد الهواء لاسيما إذا دخن في غرفة أو مكان مغلق أو حافلة نقل أو ما أشبه ذلك.

وهكذا يضر المدخن زوجته وأولاده وأقرباءه المحيطين به، والزوجة المدخنة تضر زوجها، ويؤذي الإنسان بالتدخين أولاده وأفلاذ كبده أيضا.

كما إن المرأة عادة تتنفر من الزوج المدخن وهكذا العكس، مضافا إلى الإيذاء، فالرجل عادة يتنفر من الزوجة إذا كانت كذلك.

الإسلام ينهى عن المنفرات

مسألة: ان الإسلام قد نهى عن مطلق المنفرات خاصة بالنسبة إلى الزوجين بل أمر بخلافه من التعطر والتطيب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متعطر»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «الرائحة الطيبة تشد القلب»[3].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «كان يعرف موضع جعفر عليه السلام في المسجد بطيب ريحه»[4].

وعنه عليه السلام قال: «ينبغي للرجل أن لا يدع أن يمس شيئا من طيب في كل يوم، فإن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ص٤٢.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٤١.

(٤) مكارم الأخلاق: ص٤٢.

لم يقدر فيوم ويوم لا ، فان لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك»[١] .

هذا وإذا كانت المرأة المدخنة حاملا فالأمر أسوء حيث تضرر الجنين كما ثبت علميا ، فإن هذه الأمهات يؤذين الأجنة دون ان يشعرن بذلك ، أو حتى مع الشعور لكن بدون الاهتمام وربما سيؤدي إلى نقص في خلق الجنين أو خلقه .

مضافا إلى أن كثيرا من المدخنين يفقدون إحساسهم الاجتماعي واحترامهم للقوانين الصحيحة ورعايتهم لحقوق الآخرين ، بل يضربون عرض الحائط كل التحذيرات والتنبيهات الصادرة من الأطباء ويؤثرون في فساد حياة الناس بعد أن أفسدوا حياة أنفسهم .

والسجائر وان لم تكن من الخبائث المحرمة لكن لا شك أنها من الخبائث المكروهة ، والإنسان المسلم مطالب بأن يطيب رائحة فمه بالتنظيف والسواك ، فانه يقرأ القرآن ويخاطب الله سبحانه وتعالى ويؤدي العبادات المفروضة والمستحبة ويذهب إلى المساجد ومشاهد الأئمة الطاهرين عليهم السلام ويلقى الناس ويحاورهم فكيف لا يراعيهم ، ولايبعد أن تتأذى الملائكة أيضا بهذا الدخان كما يفهم من الروايات الواردة في السواك وما جاء في روايات أكل الثوم والبصل قال عليه السلام : «فان الملائكة لتتأذى بما يتأذى به المسلم»[٢] .

ومما يزيد الطين بلة أن كثيرا من المدخنين لا ينظفون أسنانهم فترى أحدهم تنتقل السجائر الضارة بين أصابعه وقد اصفرت أسنانه بسببها ، أو شفاهه التي احترقت ، وأحيانا ترى شاربه قد اصفر ، وكثيرا ما تنفرج شفاهه عن أسنان منخورة قد علتها الكدرة والصفرة ، وأحيانا يعلوها السواد مما يتقزز الإنسان من النظر إليها ، فمن الضروري إقلاع المدخنين عن هذه العادة الضارة التي استحكمت بهم وصاروا أسارى بين براثنها وأنيابها ، ليدفع الأذى عن أموالهم وأنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم ، فإنه

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٣.

(٢) غوالي اللئالي: ج١ ص١٠١ ح١٦.

لاشك أن السيجارة تستهلك مالا كبيرا جدا بالنسبة إلى المكثرين، فقد كان الناس يتعجبون عما ورد في وحي الطفل الذي ظهر في بني إسرائيل حيث كان من اخباراته الغيبية أن في آخر الزمان تأتي نار مدخنتها صدور الناس فكانوا يتساءلون ما معنى ذلك حتى ظهرت السجائر سنة ثمانمائة وخمسين هجرية حيث تاريخ ظهورها.

بين الإسلام والمادية

مسألة: جعل الإسلام من موضوعات الأحكام حدثا وخبثا، واشترط في أمثال الصلاة النظافة منهما، بينما المادية لا تقبل إلا بالخبث، أما الأحداث فلا، فالجنابة والحيض والاستحاضة والنفاس والموت وما أشبه تستلزم التطهير بالأغسال شرعا فحسب، بالاضافة إلى مثل البول والغائط والمني والدم ونحوها.

كما إن المادية لا تقبل بنجاسة البول الحدثية أيضا فلا ترى الوضوء، بل تتصوره مائعا كالماء من هذه الحيثية، وكذلك لا ترى التطهير بالماء فقط بل بإزالة العين أو بالمعقمات وما أشبه، ومن الواضح: أن إزالة العين بالقطن أو ما أشبه ذلك في البول لايكفي بالتنظيف الكامل، وأما مخرج الغائط حيث يتنظف بالماء وهو الأفضل لنزول: ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[1] فيمن تنظف بالماء[2]، وبغير الماء أيضا، وذلك تيسيرا من جهة كثرة الابتلاء ولزوم العسر والحرج، والحكم إذا جرى يعم ما فيه العلة وما ليس فيه العلة لضرب القانون، فلا يقال انه ليس عسر على بعض الناس أو في بعض الأوقات، كما فصلناه في بعض كتب الفقه، وقد أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا القانون بقوله في غسل رسول الله صلى الله عليه وآله: «لجريان السنة»[3].

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) راجع تفسير تقريب القرآن: ج٢ ص٧٦.

(٣) راجع الكافي: ج١ ص٧٠ ح٩.

والتطهير والتنظيف وإزالة العين حتى في الماء والتراب والشمس ليست تدقيقات بل الأمر عرفي.

لا نظافة كنظافة الإسلام

مسألة: لا نظافة كنظافة الاسلام، حيث لا افراط ولا تفريط فيه، فعن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث: «كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض وجعل لكم الماء طهورا فانظروا كيف تكونون»[1].

الطهارة من الحدث والخبث

مسألة: سبق ان الطهارة تنقسم إلى الطهارة الخبثية والطهارة الحدثية.

فالطهارة الخبثية عبارة عما تخص ظاهر البدن والثوب والمكان وما أشبه ذلك، والطهارة الحدثية ما يرتبط بالجسم والروح معا.

ومن هنا لم تحتج الطهارة الخبثية إلى قصد القربة ولا إلى القصد أصلا، بينما الطهارة الحدثية بحاجة إلى القصد أولا وكونه قربة ثانيا.

وقد أكد الإسلام على الطهارة بقسميها، فاللازم على المسلم تنظيف جسده بإزالة النجاسات عنها وكذلك تنظيف ثيابه والمكان الذي يصلي فيه.. بالتطهير والاجتناب عن البول والكلب والخنزير إلى غير ذلك من النجاسات المعروفة في الفقه.

أما بالنسبة إلى الحدث فهي المرتبطة بالوضوء والأغسال، والتيمم بدلا عنهما، والتي هي بين واجب ومستحب، وحيث ان فرض هذه الأمور بمجموعها صعبة على

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٥٦ ب١٥ ح٢٧.

الإنسان الذي يريد التحرر من الصعوبات، فإن الالزاميات والاقتضائيات قيود يقتصر في موردها، قال تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾[١]، ولذلك جعلها بين واجب ومستحب حسب المصلحة الواقعية التي يراها، وذكر التعليل العام وان كان في مورد خاص، قال سبحانه: ﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون**﴾[٢].

فان طبيعة العقل أن يأمر بالحسنات وينهى عن الرذائل والقبائح، فانها وان كانت قيودا لكنها في مصلحة الإنسان فردا أو اجتماعا، حالا أو مستقبلا، والقوانين السماوية وكذلك الأرضية وضعت لهذا الصدد، ومن هنا جاءت القوانين الصحية وما يرتبط بالمحاكم والمجتمع وما أشبه، فانها تنظر إليه.

أقسام الطهارة

مسألة: للطهارة أربعة أقسام:

١: تطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث.

والأحداث عبارة عن ما يوجب الوضوء أو الغسل، وبدلهما التيمم مثل النوم والإغماء، ومثل الجناية والحيض.

والأخباث عبارة عما يوجب القذارة والوساخة، كالتلوث بالبول والغائط، والمني والدم وما أشبه ذلك..

وقد أشير إلى الحدث في قوله سبحانه: ﴿**وان كنتم جنبا فاطهروا**﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿**إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى**

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة المائدة: ٦.

(٣) سورة المائدة: ٦.

المرافق﴾(١).

وأشير إلى الخبث في قوله سبحانه: **﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾**(٢).

وفي قوله تعالى: **﴿ويحب المتطهرين﴾**(٣).

٢: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام بحفظ العين عن النظر إلى المحرمات رجلا أو امرأة، وحفظ اللسان عن الكلام الذي يحرم مثل الغيبة والنميمة والافتراء والتهمة وما أشبه ذلك، وحفظ الأذن عن الاستماع إلى الغناء واستماع الغيبة ونحو ذلك، وحفظ الأنف عن استشمام الروائح الطيبة في حالة الاحرام، وحفظ الجسد عن الملامسات المحرمة بالنسبة إلى المرأة الأجنبية، أو الرجل الأجنبي، أو الجنس الواحد بعضهم بالنسبة إلى البعض، وتنظيف اليد عن السرقة وما أشبه، وتنظيف الرجل عن الذهاب إلى المخمرة والمقمرة.. إلى غير ذلك.

٣: تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة، والصفات السيئة، والرذائل المحرمة أو المكروهة، كالحسد والجبن والبخل وسوء الظن وما أشبه، كما قال سبحانه: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**(٤).

وفي الحديث: «ان الله لا ينظر إلى صوركم وانما ينظر إلى قلوبكم»(٥).

٤: تطهير الفكر والعقيدة عما سوى الله تعالى، كما قال سبحانه: **﴿قل الله ثم ذرهم﴾**(٦) وهذا من أصعب الأمور، وآثارها من أحسن الآثار وأعظمها ولا ينال ذلك إلا ذو حظ عظيم.

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) سورة الأنفال: ١١.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) سورة الشعراء: ٨٨ ـــ ٨٩.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٢٤٨ ب٢١ ح٥٤.

(٦) سورة الأنعام: ٩١.

النظافة التعبدية والتوصلية

مسألة: ثم ان التطهير عن النجاسة الحدثية أمر تعبدي بالاضافة إلى أنه نظافة، ولذا لا تصح الطهارة الحدثية بدون القصد، وحتى إذا كانت معه لكنها لم تكن مع القربة فلا تصح، أما التطهير عن النجاسة الخبثية: فهو أمر توصلي، والنظافة التوصلية لا تحتاج إلى أي منهما كتطهير اليد عن البول أو ما أشبه.

فان من الأمور ما يحتاج إلى القصد ولو بدون القربة مثل المعاملات، ومنها ما يحتاج إلى القربة أيضا كالعبادات ومنها ما لا يحتاج إليهما كما مثلنا.

التنظيف الشرعي

مسألة: هناك بعض الفروق بين التنظيف الشرعي والعرفي، فقد لاحظ الإسلام في النجاسات الخبيثة النظافة الشرعية وذلك بإزالة النجس عن البدن والثوب والمكان إزالة شرعية وبالأسلوب الذي ورد، لا عرفية فقط، فان من الممكن التنظيف بغير الماء والتراب والشمس وما أشبه ذلك بالمنظفات والمعقمات لكن ذلك لا يكفي شرعا.

لا يقال: حيث ان المقصود التنظيف والتنظيف يحصل بكل تلك، فلماذا لاتكفي في الطهارة؟

لأنه يقال: ان الشارع جعل الكلية وجعل الخصوصية أيضا حتى يستقيم الجميع في إطار واحد.

بالإضافة إلى إمكان اشتباه الإنسان في التطبيق فيرى غير المطهر مطهرا، بينما هو ليس بمنظف أيضا.

مضافا إلى أن كثيرا من النجاسات قد تحمل الجراثيم والطفيليات التي لا يقضى

عليها إلا الماء مثلا ، فإذا لم تنظف بالطريقة الشرعية ـ الذي أمر بها الله عزوجل التي يعلم كل شيء[١] ولا يخفى عليه شيء[٢] ـ فربما تتكاثر مما تسبب الأمراض.

أو إن لتلك النجاسات آثارا أخرى على البدن أو الروح غير الجراثيم وما أشبه ، والمعقمات إنما تقضي على الجراثيم فرضا ، لا على تلك الآثار.

وهذا جار في مطلق إزالة النجاسات ، عن البدن والثوب والمكان ، وكذلك التنزه عن الخنزير والكلب وما أشبه ، فمثلا في التنزه عن البول لا تحصل الطهارة الشرعية منه ـ حتى إذا نظف المحل بما لم يبق حتى الأثر القليل ـ إلا بالماء والشارع برؤيته الواقعية فرق بين الغائط والبول في المخرجين حيث لا يكفي في البول إلا الماء أما بالنسبة إلى الغائط فتكفي الأحجار والخرق وما أشبه ذلك لكن الماء أفضل.

ومن الواضح أن المنظفات الشرعية كلها من هذا القبيل ، فالغسل أو الغسل بالماء نظافة للبدن وصحة للجلد وتنشيط للروح ومحافظة للصحة و... وهكذا بالنسبة إلى الوضوء كل بقدره كذلك ، والتراب أيضا فانه منظف كما ثبت علميا.

النهي عن القاذورة

مسألة: تكره القاذورة وهو أن يكون الإنسان وسخا قذرا ، وقد يحرم بعض مصاديقها.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «بئس العبد القاذورة»[٣].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾. سورة البقرة: ٢٩.

(٢) إشارة إلى قوله عزوجل: ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾. سورة آل عمران: ٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٣٩ ح٦.

لبس الثياب الحسنة

مســـألة: يستحب لبس الثياب الحسنة فانه من الزينة والجمال، والنظافة والطهارة.

فعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبي: «ما تقول في اللباس الحسن؟ فقلت: بلغني ان الحسن عليه السلام كان يلبس وأن جعفر بن محمد عليهما السلام كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: البس وتجمل فان علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم، والمطرف الخز بخمسين دينارا، فيتشتي فيه فإذا خرج الشتاء باعه وتصدق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾[١]»[٢].

وعن المنصوري، عن علي بن محمد الهادي عن آبائه عليهم السلام، عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله يحب الجمال والتجمل، ويبغض البؤس والتباؤس، فان الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها، قيل: كيف ذلك؟ قال، : ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويجصص داره، ويكنس أفنيته، حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفى الفقر ويزيد في الرزق»[٣].

وعن بريد بن معاوية قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعبيد بن زياد: إظهار النعمة أحب إلى الله من صيانتها، فإياك أن تتزين إلا في أحسن زي قومك، قال: فما رئي عبيد إلا في أحسن زي قومه حتى مات»[٤].

---

(١) سورة الاعراف: ٣٢.

(٢) قرب الأسناد: ص١٥٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤١ ب١ ح٩.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٤٠ ح١٥.

الثوب النقي النظيف

مسألة: يستحب لبس الثوب النقي النظيف وقد يجب،

فعن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: من اتخذ ثوبا فلينظفه»[١].

وعن سفيان بن السمط قال: «سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: الثوب النقي يكبت العدو»[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن، وهو طهور للصلاة»[٣].

وعن محمد بن علي بن الحسين في (الخصال) بأسناده، عن علي ﷺ (في حديث الأربعمائة) قال [illegible]سل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة»[٤].

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا البياض فانه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم»[٥].

وعن النبي ﷺ قال: «خير ثيابكم البياض فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم»[٦].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤١ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٤١ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٤٤ ح١٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤٦ ب٦ ح٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٠ ب١٩ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٥٦ ب١٤ ح٥.

استحباب طي الثياب

مسألة: يستحب طي الثياب، وهذا من النظافة بالمعنى الأعم كما لا يخفى.

فعن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: دخلت عليه يوما فألقى إلي ثيابا وقال: «يا وليد ردها على مطاويها» الحديث[١].

وعن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام انه كان يقول: «طي الثياب راحتها، وهو أبقى لها»[٢].

استحباب اتخاذ النعلين واستجادتهما

مسألة: يستحب اتخاذ النعلين واستجادتهما وهذا من النظافة أيضا.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الصلاة والطهور»[٣].

أقول: الاستجادة عدم تركها تخرق أو ما أشبه، والعون على الصلاة لعدم توسخ الرجل وتنجسها.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول من اتخذ النعلين إبراهيم عليه السلام»[٤].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٠٤ ب٨ ح٤٦٩.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٧٨ ح٣.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح١.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٢

وبهذا الأسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من اتخذ نعلا فليستجدها»[(١)].

كراهة المشي في حذاء واحد

مسألة: يكره المشي في حذاء واحد فانه خلاف النظافة.

فعن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تمش في حذاء واحد، قلت: لم؟ قال: لأنه ان أصابك مس من الشيطان لم يكد يفارقك إلا ما شاء الله»[(٢)].

وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام ـ في حديث ـ انه قال: «لا تمش في نعل واحد فان الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال وقال: انه ما اصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عزوجل»[(٣)].

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «ثلاثة يتخوف منها الجنون: ـ إلى أن قال: ـ والمشي في خف واحد» الحديث[(٤)].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٦٧ ح٤.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٣٤ ح٨.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥٣٤ ح١٠.

استحباب لبس الخاتم

مسألة: يستحب التزين بلبس الخاتم وهو من الجمال والنظافة بالمعنى الأعم، وقد روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: التختم في اليمين» الحديث[١].

وعن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من السنة لبس الخاتم»[٢].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: «العقيق ينفي الفقر، ولبس العقيق ينفي النفاق»[٣].

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التنوكي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تختموا بالعقيق فانه مبارك ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى»[٤].

وعن علي بن محمد بن اسحاق رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما رفعت كف إلى الله أحب إليه من كف فيها عقيق»[٥].

وعن محمد بن أحمد رفعه قال: شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله انه قطع عليه الطريق فقال: «هلا تختمت بالعقيق، فانه يحرس من كل سوء»[٦].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٢ ب١٦ ح٣٧.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٦٨ ح٣.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٧٠ ح١.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٧٠ ح٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٠٠ ب٥١ ح٩.

(٦) الكافي: ج٦ ص٤٧١ ح٨.

وعن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: «تختموا باليواقيت فانها تنفي الفقر»[(١)].

وعن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يستحب التختم بالياقوت»[(٢)].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر وكان يقوم ببعض أمور الماضي عليه السلام قال: قال لي يوما وأملى علي من كتاب: «التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه»[(٣)].

وعن سهل بن زياد، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «من تختم بالفيروزج لم يفتقر كفه»[(٤)].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٧١ ح١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٧١ ح٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٧١ ح٣.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٧٢ ح١.

المطهرات في الإسلام

مسألة: المطهرات التي تطهر الأشياء المتنجسة أو النجسة أحيانا كما بالاستحالة أو الانقلاب، أمور:

الأول: الماء.

الثاني: الأرض.

الثالث: الشمس.

الرابع: الاستحالة.

الخامس: نقصان ثلثي العصير العنبي، بناءاً على نجاسته.

السادس: الانتقال.

السابع: الإسلام الذي يطهر بدن الكافر النجس.

الثامن: التبعية.

التاسع: زوال عين النجاسة.

العاشر: استبراء الحيوان الجلال.

وذلك على خصوصيات وشروط مذكورة في أحكام المطهرات من كتاب الطهارة[1].

---

(١) راجع موسوعة الفقه: ج٢-١٦ كتاب الطهارة.

جعل الله الماء طهورا

مسألة: هناك أحكام كثيرة ترتبط بالماء بأقسامه المختلفة، كرا وغيره، مطرا وبئرا وما اشبه، وقد ذكرنا تفصيلها في الفقه.

قال الصادق عليه السلام: «الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر»(١).

وفي حديث قال (عليه الصلاة والسلام): «خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه»(٢).

وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال: «ماء البئر واسع لا يفسده شيء إلا أن يتغير»(٣).

نعم قد ندب الشارع إلى نزح البئر بوقوع النجاسة فيها، وسبق بيان الحكمة في الوجوب أو الاستحباب في باب النظافة.

وقال سماعة: «سألت أبا عبد الله عليه السلام... عن رجل معه إناءان فيهما ماء وقع في أحدهما قذر لا يدري أيهما هو وليس يقدر على ماء غيره قال: يهريقهما ويتيمم»(٤).

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أصابت الرجل جنابة فادخل يده في الإناء فلا بأس إن لم يكن أصاب يده شيء من المني»(٥).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الجنب يحمل الركوة أو

---

(١) الكافي: ج٣ ص١ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص١٠١ ح٩.

(٣) الكافي: ج٣ ص٥ ح٢.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٢٩ ب١٠ ح٤٥.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧ ب٣ ح٣٨.

التور فيدخل إصبعه فيه؟ قال: ان كانت يده قذرة فأهرقه وإن كانت لم يصبها قذر فليغتسل منه...»[١].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه الصلاة والسلام) قال: «سألته عن الدجاجة والحمامة وأشباههما تطأ العذرة ثم تدخل في الماء هل يتوضأ منه للصلاة؟ قال: لا، إلا أن يكون الماء كثيراً قدر كر من ماء»[٢].

نعم إذا كان الماء كثيراً قدر الكر أو جارياً أو كالمطر أو البحر أو ما أشبه ذلك فليس يتنجس بدون التغيير لمتواتر الروايات.

إلى غيرها من مئات الروايات المذكورة في الوسائل ومستدركاتها وما أشبه.

الماء المطلق وأبوابه

لا بأس أن نشير هنا إلى بعض عناوين الباب إشارة عابرة فحسب:

باب ان الماء طاهر مطهر يرفع الحدث ويزيل الخبث.

باب إن ماء البحر طاهر مطهر، وكذا ماء البئر وماء الثلج.

باب الحكم بطهارة الماء إلى أن يعلم ورود النجاسة عليه.

باب عدم نجاسة الماء الجاري بمجرد الملاقاة للنجاسة ما لم يتغير.

باب عدم نجاسة ماء المطر حال نزوله بمجرد ملاقاة النجاسة.

باب عدم نجاسة ماء الحمام إذا كان له مادة بمجرد ملاقاة النجاسة.

باب نجاسة ما نقص عن الكر من الراكد بملاقاة النجاسة له إذا وردت عليه وإن لم يتغير.

باب عدم نجاسة الكر من الماء الراكد بملاقاة النجاسة بدون التغيير.

باب مقدار الكر بالأشبار.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧ ب٣ ح٣٩.

(٢) الاستبصار: ج١ ص٢١ ب١٠ ح٤.

باب مقدار الكر بالأرطال.

باب وجوب اجتناب الإناءين إذا كان أحدهما نجساً واشتبها.

باب عدم جواز استعمال الماء النجس في الطهارة، ولا عند الضرورة، وجواز استعماله حينئذ في الأكل والشرب خاصة.

باب عدم نجاسة ماء البئر بمجرد الملاقاة من غير تغير وحكم النزح.

باب ما ينزح من البئر لموت الثور والحمار والبعير والنبيذ وانصباب الخمر.

باب ما ينزح من البئر لبول الصبي، والرجل وغيرهما.

باب ما ينزح من البئر للسنور، والكلب، والخنزير، وما أشبهها.

باب ما ينزح للدجاجة، والحمامة، والطير والشاة ونحوها.

باب ما ينزح للفأرة والوزغة، والسام أبرص والعقرب ونحوها.

باب ما ينزح للعذرة اليابسة والرطبة وخرء الكلب وما لا نص فيه.

باب ما ينزح من البئر لموت الإنسان وللدم القليل والكثير.

باب ما ينزح لوقوع الميتة واغتسال الجنب.

باب حكم التراوح وما ينزح من البئر مع التغير.

باب أحكام تقارب البئر والبالوعة، إلى غيرها من الأبواب.

أبواب الماء المضاف والمستعمل

مسألة: هناك أحكام ترتبط بالماء المضاف أو المستعمل في الطهارة فصلناها في الفقه، ونشير إلى بعض أبوابها:

باب أن المضاف لا يرفع حدثاً ولا يزيل خبثاً.

باب حكم النبيذ واللبن.

باب كم ماء الورد.

باب حكم الريق.

باب نجاسة المضاف بملاقاة النجاسة وإن كان كثيرا، وكذا المائعات.

باب كراهة الطهارة بماء أسخن بالشمس في الآنية، وان يعجن به.

باب كراهة الطهارة بالماء الذي يسخن بالنار في غسل الأموات وجوازه في غسل الأحياء.

باب أن الماء المستعمل في الوضوء طاهر مطهر وكذا بقية مائه.

باب حكم الماء المستعمل في الغسل من الجنابة وما ينتضح من قطرات ماء الغسل في الإناء وغيره وحكم الغسالة.

باب استحباب نضح أربع أكف من الماء لمن خشي عود ماء الغسل، أو الوضوء إليه.

باب كراهة الاغتسال بغسالة الحمام مع عدم العلم بنجاستها، وأن الماء النجس لا يطهر ببلوغه كرا.

باب جواز الطهارة بالمياه الحارة التي يشم منها رائحة الكبريت وكراهة الاستشفاء بها.

باب طهارة ماء الاستنجاء بشروطه.

باب جواز الوضوء ببقية ماء الاستنجاء وكراهة اعتياده إلا مع غسل اليد قبل دخول الإناء. إلى غيرها من الأبواب.

الشمس من المطهرات

مسألة: من المطهرات: الشمس، فإنها إذا جففت الأرض والسطح والبواري من البول وشبهه مما لا عين له، وكان ذلك بإشراق الشمس فإنها تطهره.

ويدل على ذلك الروايات، فعن زرارة قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن البول يكون على السطح أو في المكان الذي يصلى فيه، فقال: إذا جففته الشمس فصل عليه فهو طاهر»[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٤٤ ح٧٣٢، وفي وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٢ ب٢٩ ح١.

وفي رواية عن جملة من الرواة: «قلنا لأبي عبد الله عليه السلام السطح يصيبه البول أو يبال عليه أيصلى في ذلك المكان، فقال: إن كان تصيبه الشمس والريح وكان جافاً فلابأس به إلا أن يكون يتخذ مبالا»(١).

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال: «سألته عن البواري يصيبها البول هل تصلح الصلاة عليها إذا جفت من غير أن تغسل، قال: نعم لا بأس»(٢).

وعن الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سئل عن الموضع القذر يكون في البيت أو غيره فلا تصيبه الشمس ولكنه قد يبس الموضع القذر قال: لا يصلي عليه وأعلم موضعه حتى تغسله، وعن الشمس هل تطهر الأرض؟ قال: إذا كان الموضع قذرا من البول أو غير ذلك فأصابته الشمس ثم يبس الموضع فالصلاة على الموضع جائزة، وان أصابته الشمس ولم ييبس الموضع القذر وكان رطبا فلا يجوز الصلاة عليه حتى ييبس، وان كانت رجلك رطبة وجبهتك رطبة أو غير ذلك منك ما يصيب ذلك الموضع القذر فلا تصل على ذلك الموضع حتى ييبس، وان كان غير الشمس أصابته حتى ييبس فانه لا يجوز ذلك»(٣).

وعن الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما أشرقت عليه الشمس فقد طهر»(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث آخر قال: «كل ما أشرقت عليه الشمس فهو طاهر»(٥).

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٢ ب٢٩ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٢ ب٢٩ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٢ ب٢٩ ح٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٣ ب٢٩ ح٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٣ ب٢٩ ح٦.

وعن علي (عليه السلام) في حديث سئل عن الأرض فقال (عليه السلام): «إذا أصابها قذر ثم أتت عليها الشمس فقد طهرت»[١].

وفي حديث آخر عنه (عليه السلام): «سئل عن البقعة يصيبها البول والقذر قال: الشمس طهور لها»[٢].

وفي حديث آخر عنه (عليه السلام) قال: «إذا يبست في الأرض طهرت»[٣].

وفي الرضوي (عليه السلام): «وما وقعت الشمس عليه من الأماكن التي أصابها شيء من النجاسة مثل البول وغيره طهرتها، وأما الثياب فلا تطهر إلا بالغسل»[٤].

ولا يخفى انه لا اعتبار باللون والريح إلا أن من الأفضل التطهير حتى يذهب الريح أيضاً وقد قالوا (صلوات الله عليهم): «في الأرض تصيبها النجاسة لا يصلى عليها إلا أن تجففها الشمس وتذهب بريحها مما أصابها من النجاسة فانه إذا صارت كذلك ولم يوجد فيها عين النجاسة ولا ريحها طهرت»[٥].

ثم إن من المعلوم أن الشمس تقتل الجراثيم وتنظف الأرض ونحوها إذا كانت قذرةً كذلك، ولذا جعل الإسلام الشمس مطهرة، وتفصيل البحث في الكتب الحديثة.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٣ ب٢٢ ح٢٧٥٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٣ ب٢٢ ح٢٧٦٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٤ ب٢٢ ح٢٧٦٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٤ ب٢٢ ح٢٧٦٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٤ ب٢٢ ح٢٧٦٤.

الأرض وتطهير باطن القدم وما أشبه

مسألة: الأرض تطهر باطن القدم والنعل والخف وما أشبه بالمشي على النظيفة الجافة أو المس والدلك بها حتى تزول النجاسة.

فعن الأحول عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «في الرجل يطأ على الموضع الذي ليس بنظيف ثم يطأ بعده مكانا نظيفا قال: لا بأس إذا كان خمسة عشر ذراعا أو نحو ذلك»[1].

وعن ابن مسلم قال: «كنت مع أبي جعفر (عليه السلام) إذ مر على عذرة يابسة فوطأ عليها فأصابت ثوبه، فقلت: جعلت فداك قد وطئت على عذرة فأصبت ثوبك، فقال: أليس هي يابسة، فقلت: بلى، قال: لا بأس ان الأرض تطهر بعضها بعضا»[2].

وفي رواية المعلى قال: «سألت أبا عبد الله عن الخنزير يخرج من الماء فيمر على الطريق فيسيل منه الماء أمر عليه حافيا، فقال: أليس وراءه شيء جاف، قلت: بلى، قال: فلا بأس ان الأرض يطهر بعضها بعضا»[3].

وعن محمد الحلبي قال: «نزلنا في مكان بيننا وبين المسجد زقاق قذر، فدخلت على أبي عبد الله، فقال: أين نزلتم، فقلت: نزلنا في دار فلان، فقال: ان بينكم وبين المسجد زقاقا قذرا، أو قلنا له: ان بيننا وبين المسجد زقاقا قذرا، فقال: لا بأس الأرض تطهر بعضها بعضا، قلت: والسرقين الرطب أطأ عليه، فقال: لا يضرك مثله»[4].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٣٨ ح١.

(٢) الكافي: ج٣ ص٣٨ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص٣٩ ح٥.

(٤) الكافي: ج٣ ص٣٨ ح٣.

وعن حفص قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني وطئت على عذرة بخفي ومسحته حتى لم أر فيه شيئاً ما تقول في الصلاة فيه؟ فقال: لا بأس»[١].

وعن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «رجل وطأ على عذرة فساخت رجله فيها أوينقض ذلك وضوءه وهل يجب عليه غسلها، فقال: لا يغسلها إلا ان يقذرها ولكنه يمسحها حتى يذهب أثرها ويصلي»[٢].

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «إن طريقي إلى المسجد في زقاق يبال فيه فربما مررت فيه وليس عليّ حذاء فيلصق برجلي من نداوته فقال: أليس تمشي بعد ذلك في أرض يابسة، قلت: بلى، قال: فلا بأس، ان الأرض يطهر بعضها بعضا، قلت: فأطأ على الروث الرطب، قال: لا بأس أنا والله ربما وطئت عليه ثم أصلي ولا أغسله»[٣].

وفي حديث زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جرت السنة في أثر الغائط بثلاثة أحجار ان يمسح العجان ولا يغسله ويجوز ان يمسح رجليه ولا يغسلهما»[٤].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «في النعلين يصيبهما الأذى فليمسحهما وليصلي فيهما»[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله: «إذا وطأ أحدكم الأذى بخفيه فان التراب له طهور»[٦].

وفي حديث قالوا (صلوات الله عليهم): «في المتطهر إذا مشي على أرض نجسة ثم على طاهرة طهرت قدميه»[٧].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٧٤ ب١٢ ح٩٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٧٥ ب١٢ ح٩٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٤٨ ب٣٢ ح٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٤٦ ب٣٠ ح٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٦ ب٢٥ ح٢٧٧١.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٦ ب٢٥ ح٢٧٧١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٦ ب٢٥ ح٢٧٦٩.

هل النار من المطهِّرات؟

مسألة: قد جعل بعض الفقهاء إصابة النار أيضاً من المطهرات، حيث سأل السائل أبا عبد الله عليه السلام «عن البئر تقع فيها الفارة أو غيرها من الدواب فتموت فيعجن من مائها، أيؤكل ذلك الخبز؟ قال: إذا أصابتها النار فلا بأس بأكله»[1]، وتفصيل البحث في الفقه.

النجاسات والاجتناب عنها

مسألة: النجاسات التي يلزم اجتنابها ويجب إزالتها للصلاة وما أشبه هي:

١: البول.

٢: الغائط.

٣: المني.

٤: الميتة.

٥: الدم.

٦: الكافر.

٧: الكلب.

٨: الخنزير.

٩: الخمر بأقسامه.

١٠: عرق الحيوان الجلال الذي يجب اجتنابه.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤١٣ ب٢١ ح٢٢.

هذا بالاضافة إلى ما يستحب الاجتناب عنه والتفصيل مذكور في باب النجاسات من كتاب الطهارة[١].

الزيت النجس

مسألة: يلزم الاجتناب عن الزيت النجس في ما يشترط فيه الطهارة، كما ورد في الروايات، وعن علي عليه السلام: «انه سئل عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت، قال: الزيت خاصة يبيعه لمن يعمله صابوناً»[٢].

وهذا نوع من الاجتناب وهو من مصاديق النظافة كما لا يخفى.

الاجتناب عن الميتة

مسألة: يلزم الاجتناب عن الميتة فيما يشترط فيه الطهارة، وفي الحديث: «وان كان شيئاً مات في الإدام وفيه الدم في العسل أو في الزيت أو في السمن وكان جامداً جُنب ما فوقه وما تحته ثم يؤكل بقيته، فان كان ذائباً فلا يؤكل»[٣].

وأيضاً: «سئل عن قدر طبخت وإذا في القدر فأرة ميتة، فقال عليه السلام: يهراق المرق ويغسل اللحم فينقى ثم يؤكل»[٤].

وسئل الصادق عليه السلام: «عن فأرة وقعت في سمن، قال: ان كان جامداً ألقيت وما حولها وأكل الباقي، وان كان مائعاً فسد كله ويستصبح به»[٥].

---

(١) راجع موسوعة الفقه: ج٢-١٦ كتاب الطهارة.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١١ ب٣ ح٣٨٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٨ ب٢٧ ح٣٧٧٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٨ ب٢٧ ح٢٧٧٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١١ ب٣ ح٣٨٧.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: «عن الدواب تقع في السمن واللبن والزيت فتموت فيه؟ قال: إن كان ذائباً أريق اللبن واستسرج بالزيت والسمن»[(١)].

وفي رواية: «قالوا عليهم السلام: إذا خرجت الدابة حية ولم تمت في الإدام لم تنجس ويؤكل، وإذا وقعت فيه فماتت لم يؤكل ولم يبع ولم يشتر»[(٢)].

وعن الرضوي عليه السلام: «لا ينجّس الماء إلا ذو نفس سائلة أو حيوان له دم»[(٣)] أي إذا مات فيه.

وعنه عليه السلام: «وإن مس ثوبك ميتاً فاغسل ما أصاب وان مسست ميتة فاغسل يديك»[(٤)].

وسئل علي عليه السلام: «عن قدر طبخت فإذا في القدر فأرة فقال: يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل»[(٥)].

وسئل عليه السلام: «عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت فقال: يبيعه لمن يعمله صابوناً»[(٦)].

إلى غيرها من الروايات.

وهذه الكثرة من الروايات في مختلف المصاديق تدل على مدى حث الإسلام على مسألة النظافة، وجوباً أو استحباباً حسب ما تقتضيه الحكمة الشرعية.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٨ ب٢٧ ح٢٧٧٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٨ ب٢٧ ح٢٧٧٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص١٨٩ ب٣ ح٣١٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٩ ب٢٧ ح٢٧٨٠.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٨٦ ب٤ ح١٠٠.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١١ ب٣ ح٣٨٣.

الخبز إذا شمه الفار أو الكلب

مسألة: يستحب ترك الخبز وشبهه إذا شمه الفار أو الكلب، نعم الفرق بينهما أن الكلب نجس العين، بخلاف الفأر فانه قذر فقط كما ذكره الفقهاء في الفقه.

والمراد بالشم: عدم التلويث بسبب فم الكلب وإلا كان الاجتناب واجباً، فعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: «سألته عن الفأرة والكلب إذا أكلا الخبز أو شماه أيؤكل، قال: يطرح ما شماه ويؤكل ما بقي»[(١)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «انه سئل عن الكلب والفأرة أكلا من الخبز وشبهه، قال: يطرح منه ويؤكل الباقي»[(٢)].

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: «نهى رسول الله عن أكل سؤر الفارة»[(٣)].

وعن الصادق عليه السلام: «انه سئل عن الكلب والفأرة يأكلان من الخبز أو يشمّانه، قال: ينزع ذلك الموضع الذي أكلا منه أو شماه ويؤكل سائره»[(٤)].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٢٩ ب١٠ ح٤٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٨٤ ب١١٩ ح١١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣ ب٢ ح٤٩٦٨، ووسائل الشيعة: ج١ ص١٧٢ ب٩ ح٧.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١٩ ب١ ح٤٠٥.

ما أصابه خرء الفار

مسألة: إذا أصاب خرء الفأر أو ما اشبه شيئاً وكان رطباً تنجس الشيء، فعن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه سئل: الدقيق يصيب فيه خرء الفار هل يجوز أكله؟ قال: إذا بقي منه شيء فلا بأس، يؤخذه أعلاه»[1].

أقول: المراد غير موضع خرؤ الفار.

أبواب الأسئار

مسألة: هناك أحكام كثيرة إلزامية وغيرها ترتبط بالأسئار ذكرناها في الفقه وجاءت في كتب الحديث، نشير هنا إلى بعض أبوابها:

باب نجاسة سؤر الكلب والخنزير.

باب طهارة سؤر السنور وعدم كراهته.

باب نجاسة أسئار أصناف الكفار.

باب طهارة أسئار أصناف الأطيار وإن أكلت الجيف مع خلو موضع الملاقاة من عين النجاسة.

باب طهارة سؤر بقية الدواب حتى المسوخ وكراهة سؤر مالا يؤكل لحمه.

باب كراهة سؤر الجلال.

باب طهارة سؤر الجنب.

باب طهارة سؤر الحائض وكراهة الوضوء من سؤرها إذا لم تكن مأمونة (أي: مأمونة الاجتناب عن النجاسة).

باب طهارة سؤر ما ليس له نفس سائلة وإن مات.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٨ ب٨ ح٦.

الاجتناب عن الخمر وكل مسكر

مسألة: الخمر والنبيذ والفقاع وكل مسكر مائع بالأصالة نجس، فالواجب الاجتناب عنها، فقد سئل الصادق عليه السلام «عن الشراب الخبيث يصيب الثوب؟ قال: يغسل»[١].

وفي رواية أخرى قال الراوي: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك آكل من طعام اليهودي والنصراني، قال: فقال: لا تأكل، قال: ثم قال: يا إسماعيل لا تدعه تحريما له ولكن دعه تنزها له وتنجسا له إن في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير»[٢].

وعن أبي جميل قال: «كنت مع يونس بن عبد الرحمن ببغداد وأنا أمشي معه في السوق، ففتح صاحب الفقاع فقاعه فأصاب ثوب يونس فرأيته قد اغتم لذلك، حتى زالت الشمس فقلت له: ألا تصلي، فقال: ليس أريد أصلي حتى أرجع إلى البيت فاغسل هذا الخمر من ثوبي، فقلت له: هذا رأيك أو شيء ترويه، فقال: أخبرني هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الفقاع، فقال: لا تشربه فانه خمر مجهول فإذا أصاب ثوبك فاغسله»[٣].

وعن عبد الله بن سنان قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي يعير ثوبه لمن يعلم انه يأكل الجري أو يشرب الخمر فيرده أيصلي فيه قبل أن يغسله، قال: لا يصلي فيه حتى يغسله»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٨٣ ب٣١ ح٢٧٩٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٨٤ ب٣١ ح٢٧٩٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٨٥ ب٣١ ح٢٨٠٠، والكافي: ج٣ ص٤٠٧ ح١٥.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٦١ ب١٣ ح٢٦.

وعن الصادق عليه السلام قال: «إذا أصاب ثوبك خمر أو نبيذ يعني المسكر فاغسله إن عرفت موضعه، وان لم تعرف موضعه فاغسله كله، وإن صليت فيه فأعد صلاتك»[١].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث النبيذ قال: «ما يبل الميل ينجس حباً من ماء، يقولها ثلاثاً»[٢].

وعن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تصل في بيت فيه خمر ولا مسكر لأن الملائكة لا تدخله، ولا تصل في ثوب قد أصابه خمر أو مسكر حتى يغسل»[٣].

وعن زكريا بن آدم قال: «سألت أبي الحسن عليه السلام عن قطرة خمر أو نبيذ مسكر قطرت في قدر فيه لحم كثير ومرقٌ كثير قال: يهراق المرق أو يطعمه أهل الذمة أو الكلب، واللحم اغسله وكله ـ إلى أن قال: ـ قلت فخمر أو نبيذ قطر في عجين أو دم، قال: فقال: فسد، قلت: أبيعه من اليهود والنصارى وأبين لهم؟ قال: نعم فانهم يستحلون شربه، قلت: والفقاع هو بتلك المنزلة إذا قطر في شيء من ذلك، قال: فقال: أكره أن آكله إذا قطر في شيء من طعامي»[٤].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٧٨ ب١٢ ح١٠٥، ووسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٥٥ ب٣٨ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٥٦ ب٣٨ ح٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٥٦ ب٣٨ ح٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٥٦ ب٣٨ ح٨.

وجوب التوقي من البول

مسألة: يجب التوقي من البول مقدمة للصلاة وما يشترط فيه الطهارة كالطواف، ويستحب في غير ذلك.

القطب الراوندي في دعواته: روى ابن عباس: «إن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبة، وثلث للنميمة، وثلث للبول»[١].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «عذاب القبر يكون من النميمة، والبول، وعزب الرجل من أهله»[٢].

ودعائم الإسلام: عنهم عليهم السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالتوقي من البول، والتحفظ منه، ومن النجاسات كلها»[٣].

والعاملي في كتاب (الاثنى عشرية) عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنه مر على البقيع فوقف على قبر ثم قال: الآن أقعدوه وسألوه، والذي بعثني بالحق نبيا لقد ضربوه بمرزبة من نار، لقد تطاير قلبه ناراً، ثم وقف على قبر آخر، فقال مثل مقالته على القبر الأول ثم قال: لولا أني أخشى على قلوبكم لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر مثل الذي أسمع، فقالوا: يا رسول الله ما كان فعل هذين الرجلين؟ فقال: كان أحدهما يمشي بالنميمة، وكان الآخر لا يستبرئ عن البول»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٥٨ ب٨ ح٥٣٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٣٩ ح٢٣ ح٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٦٩ ب١٨ ح٥٦٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٧٠ ب١٨ ح٥٦٦.

البول وكيفية تنظيفه

مسألة: تنظيف البول بغسله مرتين بالقليل، فعن أحدهما (عليهما السلام) .. قال الراوي: «سألته عن البول يصيب الثوب فقال: أغسله مرتين»[(١)].

ومثله ما رواه ابن أبي يعفور عن الصادق (عليه السلام)[(٢)].

وعن أبي إسحاق عن أبي عبد الله قال: «سألته عن البول يصيب الجسد قال: صب عليه الماء مرتين»[(٣)].

وعن ابن أبي العلاء قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): «عن البول يصيب الجسد، قال: صب عليه الماء مرتين»[(٤)].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: «سألته عن البول يصيب الجسد قال: صب عليه الماء مرتين»[(٥)].

وفي حديث: «وسألته عن الثوب يصيبه البول قال: اغسله مرتين»[(٦)].

وعن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الثوب يصيبه البول، قال: اغسله في المركن مرتين فإن غسلته في ماء جار فمرة واحدة»[(٧)].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: «سألته عن الفراش

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠١ ب١ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠١ ب١ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٤٩ ب١١ ح٣.

(٤) الكافي: ج٣ ص٢٠ ح٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٤٣ ب٢٦ ح٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٢ ب١ ح٧.

(٧) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٢ ب٧ ح١.

يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل، قال: يغسل الظاهر ثم يصب عليه الماء في المكان الذي أصابه البول حتى يخرج من جانب الفراش الآخر»[١].

نعم في الصبي الذي لم يأكل بعد وانما يرتضع من لبن أمه يكفي المرة الواحدة بشروط مذكورة في الفقه[٢]، فعن الحلبي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الصبي، قال: تصب عليه الماء، وإن كان قد أكل فاغسله غسلا، والغلام والجارية في ذلك شرع سواء»[٣].

ثم إذا لم يجد الإنسان مكان البول واشتبه بين محتملات، غسل الثوب أو الجسد كله وذلك للعلم الإجمالي كما قرر في الأصول.

فعن سماعة قال: «سألته عن بول الصبي يصيب الثوب فقال: اغسله، قلت: فإن لم أجد مكانه؟ قال: اغسل الثوب كله»[٤].

الاجتناب عن بول الحيوان

مسألة: يجب الاجتناب عن بول بعض الحيوانات للصلاة وما أشبه، فعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أصاب الثوب شيء من بول السنور فلا تصح الصلاة فيه حتى يغسله»[٥].

وعن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اغسل ثوبك من أبوال ما لا يؤكل لحمه»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٤ ب٥ ح٣.

(٢) انظر موسوعة الفقه: كتاب الطهارة.

(٣) الكافي: ج٣ ص٥٦ ح٦.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٥١ ب١١ ح١٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٧ ب٨ ح١.

(٦) الكافي: ج٣ ص٥٧ ح٣.

أبوال ما يؤكل لحمه

مسألة: يستحب التنظيف من أبوال ما يؤكل لحمه ولا يجب.

فعن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها، فقال: لا تتوضأ منه إن أصابك منه شيء أو ثوبا لك فلا تغسله إلا أن تتنظف»[١].

كما أنه يستحب النضح في ذلك إجمالا، ففي رواية قال: «سألت عن أبوال الدواب والبغال والحمير، فقال: اغسله فإن لم تعلم مكانه فاغسل الثوب كله فإن شككت فانضحه»[٢].

أقول: إن النضح أيضا يوجب النظافة لأن الماء يتبخر، فيذهب بالبخار متصاعدة من المكان بعض القذارات الموجودة.

وفي رواية: «ينضح بول البعير والشاة، وكل ما يؤكل لحمه فلا بأس ببوله»[٣].

قذارة الروث والغائط

مسألة: يجب التنظيف من الغائط للصلاة وما أشبه، أما مما يؤكل لحمه فيستحب ذلك، فعن علي بن رئاب قال: «سألت أبا عبد الله عن الروث يصيب ثوبي وهو رطب قال: إن لم تقذره فصل فيه»[٤].

أقول: ومعناه أنه ليس بواجب وإنما إذااستقذره الانسان فله ازالة القذارة.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٠ ب٩ ح٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٦ ب٧ ح٦.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٢ ب٢١ ح١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٢ ب٩ ح١٦.

النظافة ووجوب الاستنجاء

مسألة: يجب الاستنجاء إذا كان يريد الصلاة والطواف ونحوهما، وإلا كان مستحبا، ولا تجزي الصلاة من دونه فان الطهارة تشترط فيها حدثا وخبثا.

فعن زرارة، عن الباقر عليه السلام: «لا صلاة إلا بطهور ويجزيك من الاستنجاء ثلاثة أحجار وبذلك جرت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأما البول فانه لابد من غسله»(١).

وفي رواية عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: «سألته عن رجل تذكر وهو في صلاته انه لم يستنج من الخلاء، قال: ينصرف ويستنجي من الخلاء ويعيد الصلاة»(٢).

وعن مسعدة عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام «إن النبي صلى الله عليه وآله قال لبعض نسائه: مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء وليبالغن فانه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير»(٣).

وفي حديث بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: «يجزي من الغائط المسح بالأحجار ولا يجزي من البول إلا الماء»(٤).

وعن الدعائم عن علي عليه السلام انه قال: «الاستنجاء بالماء في كتاب الله، إلى أن قال، وليس لأحد تركها»(٥).

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٩ ب٣ ح٨٣. وتهذيب الأحكام: ج١ ص٤٩ ب٣ ح٨٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٥٠ ب٣ ح٨٤. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٢ ب٩ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٨ ح١٢. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٢ ب٩ ح٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج؟؟؟ ص٥٠ ب٣ ح٨٦.

(٥) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٦، وراجع مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٥٩.

وعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الوضوء الذي افترضه الله على العباد لمن جاء من الغائط أو بال، قال: يغسل ذكره ويذهب الغائط ثم يتوضأ مرتين مرتين»[١] والوضوء هنا يعني: الاستنجاء بالماء.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: «للاستنجاء حد؟ قال: لا، ينقى ما ثمة»[٢].

والجعفريات: أخبرنا محمد، حدثني موسى، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، كيف ننزل عليكم وأنتم لاتستاكون ولا تستنجون بالماء»[٣].

وعن أبي جعفر محمد بن علي وجعفر ابن محمد عليهما السلام: «وذكرا الاستنجاء فقالا: إذا أنقيت ما هناك فاغسل يدك»[٤]. أقول: لأنه تتلوث يد الإنسان ولو بالرائحة الخبيثة فيستحب الغسل حتى تذهب الرائحة ولغيرها من الأمور.

استحباب الاستبراء

مسألة: يستحب الاستبراء قبل التطهير، وعن دعائم الإسلام قال: «وأمروا عليهم السلام بعد البول بحلب الإحليل، ليستبرئ ما فيه من بقية البول، ولئلا يسيل منه بعد الفراغ من الوضوء شيء»[٥].

وفي رواية عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بال فليضع إصبعه

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٧ ب٣ ح٧٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٧ ح٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٥٨ ب٨ ح٥٣٠.

(٤) دعائم الاسلام: ج١ ص١٠٧.

(٥) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٥ باب ذكر آداب الوضوء.

الوسطى في أصل العجان ثم يستلها ثلاثا»[1].

والمراد بالعجان الإست ما بين القبل والدبر كما في لسان العرب وغيره[2].

النظافة وأحكام التخلي

مسألة: يكره الجلوس لقضاء الحاجة على شطوط الأنهار والآبار، والطرق النافذة، وتحت الأشجار المثمرة مع وجود الثمر أو ما أشبه، وعلى أبواب الدور، وأفنية المساجد، ومنازل النزال، والحدث قائما، وكل ذلك من مصاديق النظافة التي أمر بها الإسلام، إذ الجلوس في هذه الأماكن يوجب الوساخة.

وقد يحرم التخلي في بعضها.

فعن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رجل لعلي بن الحسين: أين يتوضأ الغرباء؟ قال: يتقي شقوق الأنهار والطرق النافذة وتحت الأشجار المثمرة ومواضع اللعن، وقيل له أين مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور»[3].

وعن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «نهى رسول الله أن يتغوط على شفير بئر ماء يستعذب منها، أو شط نهر يستعذب منه، أو تحت شجرة مثمرة»[4].

عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من فعلهن ملعون: المتغوط في ظل النزال، والمانع الماء المنتاب، وساد الطريق المسلوك»[5].

---

(١) الجعفريات: ص١٢ باب الاستبراء.

(٢) لسان العرب: ج١٣ ص٢٧٨ مادة (عجن)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ص١٥٦٧ مادة (عجنة).

(٣) الكافي: ج٣ ص١٥ ح٢. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٨ ب١٥ ح١.

(٤) الجعفريات: ص١٥ باب النهي عن التغوط على شفير البئر. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٨ ب١٥ ح٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٩ ب١٥ ح٤.

وفي دعائم الإسلام عنهم (عليهم السلام): «أن رسول الله نهى عن الغائط فيه ـ أي في الماء القائم ـ وفي النهر، وعلى شفير البئر يستعذب من مائها، وتحت الشجرة المثمرة، وبين القبور، وعلى الطرق والأفنية، وأن يبول الرجل قائما»[١].

أقول: فان في حالة القيام لا يخرج كل الحدث بولا كان أو غائطا.

وفي وصية النبي لعلي (صلوات الله عليهما) قال: «وكره البول على شط نهر جار، وكره أن يحدث إنسان تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، وكره ان يحدث رجل وهو قائم»[٢].

وعن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائة قال: «لا تبل على المحجة ولا تتغوط عليها»[٣].

وعن العلل عن محمد بن علي بن ابراهيم: «أول حد من حدود الصلاة هو الاستنجاء وهو أحد عشر لابد لكل الناس من معرفتها واقامتها وذلك من آداب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ إلى أن قال: ـ ولا تتوضأ على شط نهر جار والعلة في ذلك أن في الأنهار سكانا من الملائكة، ولا في ماء راكد والعلة فيه أنه ينجسه ويقذره ويأخذ المحتاج منه فيتوضأ منه ويصلي به ولا يعلم أو يشربه أو يغتسل به، ولا بين القبور والعلة فيه أن المؤمنين يزورون قبورهم ويتأذون به، ولا فيء النزال لأنه ربما نزله الناس في ظلمة الليل فيظلوا فيه ويصيبهم ولا يعلموا، ولا في أفنية المساجد أربعون ذراعا، في أربعين ذراعا ولا تحت شجرة مثمرة، ـ إلى أن قال: ـ ولا على الثمار لهذه العلة، ولا على جواد الطريق والعلة فيه أنه ربما وطئه الناس في ظلمة الليل»[٤].

أقول: قوله (عليه السلام): «ولا على الثمار» لأنه قد لا يلاحظ الأطفال أو من أشبه

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٦١ ح٥٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٥٧ ب٢ ح٥٧٦٢.

(٣) الخصال: ص٦٣٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٩٥ ب٢ ح٥٣.

وقت سقوط الثمار على الأرض في البساتين وغيرها فيبولون أو يتغوطون هناك عليها.

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تبولوا بين ظهراني القبور، ولاتتغوطوا»[١].

وعن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله أشد الناس توقيا عن البول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهية ان ينضح عليه البول»[٢]،

أقول: وجه المرتفع لأن البول يكون أنزل منه فلا يرجع إليه.

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «البول في الماء القائم من الجفاء»[٣].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم»[٤].

وفي حديث ثالث عنه صلى الله عليه وآله قال: «الماء له سكان فلا تؤذوهم ببول ولا غائط»[٥].

وفي رواية عن علي عليه السلام أنه خاطب الناس قائلا: «كنتم تبعرون بعرا وأنتم اليوم تثلطون ثلطا فأتبعوا الماء بالأحجار»[٦].

أقول: تثلطون: الرفيق من كل شيء.

وفي رواية أن الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: «لا تسيرن شبرا وأنت حاف، ولاتنزلن عن دابتك ليلا إلا ورجلاك في خف، ولا تبولن في نفق»[٧].

أقول: لعل السر في ذلك انه مساكن الحيوانات فيؤذين وربما خرجت عقربة أو

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٦٤ ب١٣ ح٥٥١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٣ ب٣ ح٢٦.

(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٤.

(٤) غوالي اللئالي: ج٢ ص١٨٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٧١ ب١٩ ح٥٧١.

(٦) غوالي اللئالي: ج٢ ص١٨١.

(٧) أعلام الدين: ص٣٠٢.

حية أو ما أشبه ذلك فتلدغه.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من تخلى على قبر أو بال قائما أو بال في ماء قائم أو مشى في حذاء واحد أو شرب قائما أو خلا في بيت وحده وبات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات»[١].

وفي حديث عن أبي الحسن (عليه السلام): «ثلاثة يتخوف منها الجنون التغوط بين القبور والمشي في خف واحد ورجل ينام وحده»[٢].

وجوب ستر العورة

مسألة: يجب ستر العورة عن الناظر المحترم في التخلي وغيره، وتفصيله في الفقه وهو من مصاديق النظافة بالمعنى الأعم، فعن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة أخيه»[٣].

وعن حمزة بن أحمد عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: سألته أو سأله غيري عن الحمام؟ فقال: «أدخله بمئزر، وغض بصرك»[٤].

وعن الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: «يا علي إياك ودخول الحمام بغير مئزر، ملعون ملعون الناظر والمنظور إليه»[٥].

وعن بشير النبال قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الحمام فقال: «تريد الحمام؟ قلت: نعم، فأمر باسخان الماء في دخل فاتزر بإزار فغطى ركبتيه وسرته ـ إلى أن قال: ـ

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٣١ ب١٦ ح١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٣٤ ح١٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٤ ح١٨ ح٧.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٣ ب١٨ ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٦٤ ب٣ ح٥.

ثم قال: هكذا فافعل»[١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا تعرى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا»[٢].

أبواب التخلي

مسألة: هناك أحكام كثيرة ترتبط بالتخلي بين واجب وحرام ومكروه ومستحب، فصلناها في الفقه ونشير هنا إلى بعض عناوينها حيث ترتبط بالنظافة بالمعنى الأخص أو الأعم.

باب وجوب ستر العورة وتحريم النظر إلى عورة المسلم غير المحلل رجلا كان أو امرأة.

باب عدم جواز استقبال القبلة واستدبارها عند التخلي وكراهة استقبال الريح واستدبارها واستحباب استقبال المشرق والمغرب.

باب استحباب تغطية الرأس والتقنع عند قضاء الحاجة.

باب استحباب التباعد عن الناس عند التخلي وشدة التستر والتحفظ.

باب استحباب التسمية والاستعاذة والدعاء المأثور عند دخول المخرج والخروج منه والفراغ والنظر الى الماء والوضوء.

باب وجوب الاستنجاء وإزالة النجاسات للصلاة.

باب استحباب الاستبراء للرجل قبل الاستنجاء من البول.

باب كراهة الاستنجاء باليمين إلا لضرورة، وكذا مس الذكر باليمين وقت البول.

باب أن الواجب في الاستنجاء إزالة عين النجاسة، دون الريح مع حصول مسمى

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٦٥ ب٥ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٣ ب١٨ ح٢.

الغسل .

باب استحباب الابتداء في الاستنجاء بالمقعدة ثم بالإحليل واستحباب مبالغة النساء فيه .

باب كراهة الجلوس لقضاء الحاجة على شطوط الأنهار والآبار ، والطرق النافذة ، وتحت الأشجار المثمرة وقت وجود الثمر ، وعلى أبواب الدور وأفنية المساجد ، ومنازل النزال ، والحدث قائما ، وأنه لا يكره ذلك في غير مواضع النهي .

باب كراهة التخلي على القبر والتغوط بين القبور وإن يستعجل المتغوط وجملة من المكروهات .

باب كراهة الاستنجاء بيد فيها خاتم عليه اسم الله ، وكراهة استصحابه عند التخلي وعند الجماع وعدم تحريم ذلك وكذا خاتم عليه شيء من القرآن ، وكذا درهم ودينار وعليه اسم الله .

باب كراهة طول الجلوس على الخلاء .

باب كر[illegible]سواك في الخلاء .

باب وجوب التوقي من البول .

باب كراهة البول في الماء جاريا وراكدا وجملة من المناهي .

باب كراهة استقبال الشمس أو القمر بالعورة عند التخلي .

باب أن أقل ما يجزئ في الاستنجاء من البول مثلا ما على الحشفة ، ويستحب الثلاث ويجزئ الصب ولا يجب الدلك .

باب أنه إذا خرج أحد الحدثين وجب غسل مخرجه دون مخرج الآخر .

باب أن الواجب في الاستنجاء غسل ظاهر المخرج دون باطنه .

باب التخيير في الاستنجاء من الغائط بين الأحجار الثلاثة غير المستعملة والماء ، واستحباب الجمع ، وجعل العدد وترا إن احتاج إلى الأكثر .

باب وجوب الاقتصار على الماء في الاستنجاء من البول .

باب عدم وجوب غسل ما بين المخرجين ولا مسحه .

باب كراهة البول قائما من غير علة إلا أن يطلي بالنورة، وكراهة أن يطمح الرجل ببوله في الهواء من مرتفع.

باب استحباب اختيار الماء على الأحجار خصوصا لمن لان بطنه في الاستنجاء من الغائط، وتعينه مع التعدي واختيار الماء البارد لصاحب البواسير.

باب كراهة الاستنجاء بالعظم والروث، وجوازه بالمدر والخرق والكرسف ونحوها.

باب جواز استصحاب خاتم من أحجار زمزم أو زمرد عند التخلي واستحباب نزعه عند الاستنجاء.

باب أن من دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر استحب له غسلها وأكلها بعد الخروج.

باب تحريم الاستنجاء بالخبز وحكم التربة الحسينية والمطعوم.

إلى غيرها من الأبواب التي ورد فيها الروايات الكثيرة.

التنظيف من المني

مسألة: المني نجس ويجب تطهيره للصلاة وما أشبه، فعن أحدهما (عليهما السلام): «في المني يصيب الثوب فإن عرفت مكانه فاغسله وإن خفي عليك فاغسله كله»[١].

وعن عنبسة بن مصعب قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن المني يصيب الثوب فلا يدري أين مكانه قال يغسله كله»[٢].

وعن محمد بن مسلم عن الصادق (عليه السلام) قال: «ذكر المني فشدده وجعله أشد من

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٦ ب٧ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٠٦ ب٧ ح٤.

البول ثم قال: إن رأيت المني قبل أو بعد ما تدخل في الصلاة فعليك إعادة الصلاة»[١].

أقول: التشديد من جهتين من جهة الغسل الذي هو لجميع البدن، ومن جهة القذارة الشديدة، وإلا ففي الروايات أن البول أشد من جهة النجاسة[٢].

وعن الحلبي عن الصادق (عليه السلام): «إذا احتلم الرجل فأصاب ثوبه مني فليغسل الذي أصابه فإن ظن أنه أصابه مني ولم يستقين ولم ير مكانه فلينضحه بالماء، وإن استيقن أنه قد أصابه ولم ير مكانه فليغسل ثوبه كله فإنه أحسن»[٣].

وعن علي (عليه السلام) قال: «في المني يصيب الثوب يغسل مكانه»[٤].

وعن عمار بن ياسر (رحمه الله) في حديث قال: قال (صلى الله عليه وآله): «إنما يغسل الثوب من البول أو الغائط أو المني»[٥].

وعن الرضوي (عليه السلام): «لا تغسل ثوبك إلا مما يجب عليك في خروجه إعادة الوضوء، ولا تجب عليك إعادته إلا من بول أو مني أو غائط»[٦].

وعن [illegible] جعفر عن أخيه (عليه السلام) قال: «سألته عن الرجل يجامع على الحصير أو المصلى هل تصح الصلاة عليه قال: إذا لم يصبه شيء فلا بأس وأن أصابه شيء فأغسله وصل»[٧]، إلى غيرها من الروايات.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٥٢ ب١١ ح١٧.

(٢) ومن هنا يلزم غسل البول بالماء القليل مرتين.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٥٢ ب١١ ح١٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٣ ب١٢ ح٢٧٣١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٣ ب١٢ ح٢٧٣٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٣ ب١٢ ح٢٧٣٣.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٤ ب١٢ ح٢٧٣٥.

من أحكام الحيوان الجلال

مسألة: عرق الجلال نجس يجب تطهيره في الجملة[١]، وكذلك لحمه ولبنه وما أشبه، فعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تأكلوا لحوم الجلالات وأن أصابك من عرقها فاغسله»[٢].

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام: «لا تشرب من ألبان الإبل الجلالة وإن أصابك شيء من عرقها فاغسله»[٣].

وروى الصدوق في المقنعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تشرب من ألبان الإبل الجلالة وإن أصابك شيء من عرقها فاغسله»[٤].

النظافة من عرق الجنب من الحرام

مسألة: يجب غسل عرق الجنب عن الحرام من البدن واللباس للصلاة وما أشبه. فعن علي بن مهزيار في حديث «... فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام عليه السلام ثم قلت: أريد أن أساله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي ان كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال: إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا تجوز الصلاة فيه وإن كان جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة»[٥].

---

(١) أي للصلاة وما أشبه.

(٢) الكافي: ج٦ ص٢٥٠ ح١. وتهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٧ ب١٢ ح٧١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٢٥١ ح٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٢ ص٢٤٩ ب٦ ح٨، وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام

(٥) راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦٨.

الدم وحكم تنظيفه

مســـألة: الدم نجس ويلزم إزالته للصلاة وما أشبه في الجملة، فعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا: «في الدم يصيب الثوب يغسل كما تغسل النجاسات»[١].

ثم أن دم القروح والجروح وإن كان معفوا في الصلاة إلا أنه يستحب غسله كل يوم مرة.

وعن سماعة قال: «سألته عن الرجل به القرح أو الجرح فلا يستطيع أن يربطه ولا يغسل دمه قال: يصلي ولا يغسل ثوبه كل يوم إلا مرة فإنه لا يستطيع أن يغسل ثوبه كل ساعة»[٢].

وكذلك بالنسبة إلى سائر الدماء غير الواجب غسلها.

وعن محمد بن ريان قال: «كتبت إلى الرجل عليه السلام هل يجرى دم البق مجرى دم البراغيث، وهل يجوز لأحد أن يقيس بدم البق على البراغيث فيصلي فيه وأن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟ فوقع عليه السلام يجوز الصلاة والطهر منه افضل»[٣].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أنه سأله عن جلود الدارش التي يتخذ منها الخفاف؟ قال: فقال: لا تصلي فيها فإنها تدبغ بخرء الكلاب»[٤].

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص١١٧.

(٢) الكافي: ج٣ ص٥٨ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص٦٠ ح٩.

(٤) الكافي: ج٣ ص٤٠٣ ح٢٥.

الاجتناب من الكلب والخنزير

مسألة: الكلب والخنزير نجسان، ويغسل الثوب والجسد والإناء بسبب إصابته بهما، فعن الفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أصاب ثوبك من الكلب رطوبة فاغسله وإن مسه جافا فاصبب عليه الماء»(١).

وفي رواية أخرى: «أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الكلب فقال: رجس نجس لا يتوضأ بفضله وأصبب ذلك الماء واغسله بالتراب أول مرة ثم بالماء»(٢).

أقول: من الواضح أن التراب أيضا مما ترفع الوساخة خصوصا بالنسبة إلى الكلب حيث ذكر العلماء أن في سؤره ونحوه جراثيم لا تزول إلا بالماء أو التراب.

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الكلب يشرب من الاناء قال: اغسل الإناء»(٣).

وفي رواية أخرى: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلب يصيب شيئا من جسد الرجل قال: يغسل المكان الذي اصابه»(٤).

وفي رواية عنه عليه السلام قال: «إذا ولغ الكلب في الاناء فصبه»(٥).

وعن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلب السلوقي؟ قال: إذا مسسته فاغسل يدك»(٦).

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦١ ب١٢ ح٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٥ ب١٢ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٢٥ ب١٠ ح٢٧.

(٤) الكافي: ج٣ ص٦٠ ح٢.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٢٥ ب١٠ ح٢٨.

(٦) الكافي: ج٦ ص٥٥٣ ح١٢.

أقول: وهذا من باب الاستحباب لأن اليابس لا يوجب النجاسة فلا يجب التطهير.

ويستحب النضح أيضا في ما إذا لم يكن نجسا بسبب الرطوبة، فعن علي عليه السلام قال: «تنزهوا عن قرب الكلاب فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإنْ كان جافا فلينضح ثوبه بالماء»[١].

وفي رواية عن على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «وسألته عن خنزير يشرب من إناء كيف يصنع به قال: يغسل سبع مرات»[٢].

وفي رواية: «سألته عن الثوب يصيبه الخمر ولحم الخنزير - إلى قوله - فقال عليه السلام: لا تصل فيه فإنه رجس»[٣].

وعن الرضوي عليه السلام: «إن وقع كلب في الماء أو شرب منه أهريق الماء وغسل الإناء»[٤].

إذا تنجست الأرض

مسألة: إذا تنجست الأرض ببول أو نحوه أخذ من التراب وألقي خارجا، كما يمكن تطهيرها بالماء أو بالشمس، ففي حديث قصة الاعرابي الذي بال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله انه صلى الله عليه وآله قال: «خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه وأهريقوا على مكانه ماء»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٦ ب١٢ ح١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٧ ب١٣ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٧ ب١٣ ح٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٦١ ب٨ ح٢٧٢٥.

(٥) غوالي اللئالي: ج١ ص٦٢.

الاجتناب مما يقطع من الإنسان أو الحيوان

مسألة: يجب اجتناب القطعة التي تقطع من الإنسان أو الحيوان، لأن القطعة تصبح ميتة، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «في إليات الضأن تقطع وهي أحياء أنها ميتة»[١].

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قطع من الرجل قطعة فهي ميتة»[٢].

وفي رواية عن جعفر بن محمد قال: «كل شيء سقط من حي فهو ميتة، وكذا كل شيء سقط من أعضاء الحيوان وهي أحياء فهو ميتة لا يؤكل»[٣].

نزح البئر

مسألة: يستحب تنظيف البئر بالنزح إذا وقع فيه شيء قذر، نجسا كان أو غير نجس، فينزح بعض الدلاء كما في الروايات.

وقد سأل يعقوب أبي عبد الله عليه السلام عن «سام أبرص وجدناه في البئر قد تفسخ، فقال: إنما عليك أن تنزح منها سبع دلاء»[٤].

وربما كان نزح الجميع واجبا أو مستحبا حسب اختلاف الفتوى وقد روى معاوية ابن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام: «في البئر يبول فيها الصبي أو يصب فيها بول أو خمر

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٥٥ ح٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٩ ب٢٣ ح١٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٩٥ ب٤٠ ح٢٨٢٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٤٥ ب١١ ح٣٨.

فقال: ينزح الماء كله»[١].

ولعل اختلاف الروايات في مقادير المنزوحات لأجل اختلاف الآبار أو اختلاف الأحوال، ففي الصيف مثلا ينتن الماء أسرع من نتنه في الشتاء بسبب ملاقات الجيفة أو ما أشبه، أو لأجل مراتب الاستحباب أو الوجوب على ما ذكره الفقهاء مفصلا في منزوحات البئر.

وإذا لم يمكن نزح الماء كله لبعض النجاسات فيلزم عليه التراوح كما ذكره الفقهاء.

وفي حديث عن الصادق (عليه الصلاة والسلام): «سئل عن بئر يقع فيها كلب أو فأرة، أو خنزير، قال: ينزف كلها ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فان غلب عليه الماء فلينزف يوما إلى الليل ثم يقام عليه قوم يتراوحون اثنين اثنين فينزفون يوما إلى الليل وقد طهرت»[٢].

ابتعاد البئر عن البالوعة

مسألة: في جملة من الروايات ابتعاد البئر عن البالوعة، وهذا من مصاديق النظافة اللازمة أو المستحبة، ففي رواية سئل فيها الإمام عليه السلام: «عن بئر يتوضأ منها يجري البول قريب منها أينجسها؟ قال الراوي: فقال عليه السلام: ان كانت البئر في أعلى الوادي والوادي يجري فيه البول من تحتها فكان بينهما قدر ثلاث أذرع أو أربعة أذرع لم ينجس ذلك شيء وإن كان أقل من ذلك نجسها»[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٤١ ب١١ ح٢٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٤٢ ب١١ ح٣٠.

(٣) الكافي: ج٣ ص٧ ح٢.

ملاقاة النجاسة

مسألة: هناك أحكام خاصة في ملاقاة النجاسة، فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا وقعت الفارة في السمن فماتت فان كان جامداً فألقها وما يليها وكل ما بقي، وان كان ذائباً فلا تأكله فاستصبح به والزيت مثل ذلك»[1].

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال: «أتاه رجل فقال: وقعت فأرة في خابية فيها سمن أو زيت فما ترى في أكله؟ قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: لا تأكله قال: فقال له الرجل الفأرة أهون علي من أن أترك طعامي من أجلها، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: انك لم تستخف بالفأرة إنما استخففت بدينك إن الله حرم الميتة من كل شيء»[2].

والظاهر ان المراد سراية الميتة إلى سائر أجزاء ذلك الشيء المذاب.

النضح من مصاديق النظافة

مسألة: بعض الأشياء ليس نجساً حتى يحتاج إلى التطهير، وإنما يستحب النضح أو المسح بالحائط أو ما أشبه ذلك تنظيفاً، وربما تقدم بعض الروايات المرتبطة بأمثال هذه الأمور، فقد روى محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: «سألت عن المذي يصيب الثوب قال ينضحه بالماء إن شاء»[3].

وفي رواية أخرى قال: «سألت أبا عبد الله عن المذي يصيب الثوب قال: لا بأس

(١) وسائل الشيعة: ١ ص١٤٩ ب٥ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٠ ب٢١ ح٤٦.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٧ ب١٢ ح٧١.

به فلما رددنا عليه قال: تنضحه بالماء»[١].

وعن القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: «ألقى الذمي فيصافحني قال: امسحها بالتراب وبالحائط»[٢].

أقول: ومن الواضح أن اليابس ذكي إلا أن أيديهم لما تناولت الخمر ولحم الخنزير وما أشبه ذلك من النجاسات أستحب ذلك.

وعن ابن رئاب قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺفقلت: «جعلت فداك ما تقول في الشطرنج؟ قال: المقلب لها كالمقلب لحم الخنزير، فقلت: ما على من قلب لحم الخنزير قال: يغسل يده»[٣].

استحباب الغسل لغير المتنجس

مسألة: وقد يستحب الغسل بالنسبة إلى بعض الأشياء التي ليست بنجسة ولا متنجسة ولكنها مستقذرة وقد أشرنا إلى بعض المصاديق سابقاً، فقد روى علي بن جعفر عن اخيه موسى ﷺ قال: «سألته عن الفارة الرطبة قد وقعت في الماء تمشي على الثياب أيصلى فيها، قال: اغسل ما رأيت من أثرها وما لم تره فانضحه بالماء»[٤].

وفي المقنعة: «وان وقعت فأرة في الماء ثم خرجت فمشت على الثياب فاغسل ما رأيت من أثرها وما لم تره انضحه بالماء»[٥].

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٥٣ ب١١ ح٢٠.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٥٠ ح١١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٣٧ ح١٥.

(٤) الكافي: ج٣ ص٦٠ ح٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٧ ب٢٦ ح٢٧٧٢.

النجاسة إذا تعدّت

مسألة: إذا تعدت النجاسة وجب الغسل مع الملاقاة والرطوبة، لا مع اليبوسة إلا أنه يستحب نضح الثوب بالماء حينئذ تنزها.

فعن العيص بن القاسم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل بال في موضع ليس فيه ماء، فمسح ذكره بحجر وقد عرق ذكره وفخذاه قال: يغسل ذكره وفخذيه»[١].

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام: «إذا أصاب ثوبك من الكلب رطوبة فاغسله، وإن مسه جافاً فأصبب عليه الماء»[٢].

وأيضاً في رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «إذا مس ثوبك الكلب فإن كان يابساً فانضحه»[٣].

وعن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الكلب يصيب الثوب قال: انضحه وإن كان رطباً فاغسله»[٤]. وعن علي بن محمد بن جعفر قال: «سألته عن خنزير أصاب ثوباً وهو جاف هل تصلح الصلاة فيه قبل أن يغسله قال: نعم ينضحه بالماء ثم يصلي فيه»[٥].

وعن علي بن جعفر عن أخيه قال: «سألته عن الرجل وقع ثوبه على كلب ميت

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٣٤ ب٢٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦١ ب١٢ ح٤٦.

(٣) الكافي: ج٣ ص٦٠ ح١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٠ ب١٢ ح٤٤.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٤ ب٢١ ح٢٠.

فقال: ينضحه بالماء فيصلي فيه»[١].

وفي حديث آخر عنه ﷺ: «إذا مس ثوبك كلب فان كان يابسا فأنضحه وان كان رطبا فاغسله»[٢].

إلى غيرها من الروايات والتفصيل مذكور في الفقه.

أبواب النجاسات والمطهرات

وهناك أبواب كثيرة في النجاسات والمطهرات وقد وردت روايات عديدة فيها، نشير إلى عناوين الأبواب رعاية للكتاب، ومن أراد التفصيل فعليه بالوسائل ومستدركاتها:

باب نجاسة البول ووجوب غسله من غير الرضيع مرتين عن الثوب والبدن.

باب طهارة الثوب إذا غسل من البول في المركن مرتين وفي الماء الجاري يكفي مرة واحدة.

باب طهارة الثوب من بول الرضيع يصب الماء عليه مرة واحدة.

باب أنه لا يجب على المربية للولد غسل ثوبها من بوله إلا مرة واحدة كل يوم إذا لم يكن لها غيره.

باب كيفية غسل الفراش ونحوه مما فيه الحشو إذا أصابه البول.

باب أن النجاسة إذا أصابت بعض العضو ثم عرق لم ينجس كله مع عدم جريان العرق.

باب أنه إذا تنجس موضع من الثوب وجب غسله خاصة فإن اشتبه وجب غسل كل موضع يحصل فيه الاشتباه ويستحب غسل الثوب كله.

باب نجاسة البول والغائط من الإنسان ومن كل ما لا يؤكل لحمه إذا كان له نفس

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٧٧ ح١٠٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٠ ب١٢ ح٤٣.

سائلة .

باب طهارة البول والروث من كل ما يؤكل لحمه واستحباب ازالة ذلك مما يكره لحمه خاصة ويتأكد في البول .

باب حكم ذرق الدجاج وبول الخشاف وجميع الطير .

باب طهارة عرق جميع الدواب وأبدانها وما يخرج من مناخرها وأفواهها الا الكلب والخنزير .

باب نجاسة الكلب ولو سلوقيا .

باب نجاسة الخنزير .

باب نجاسة الكافر ولو ذميا ولو ناصبيا .

باب كراهة عرق الجلال .

باب نجاسة المني .

باب طهارة المذي والودي والبصاق والمخاط والنخامة والبلل المشتبه .

باب أن من أمر الغير بغسل ثوب نجس بالمني فلم يغسله ثم صلى فيه قبل تفقد النجاسة فعليه الإعادة .

باب وجوب إزالة النجاسة عن الثوب والبدن قليلة كانت أو كثيرة للصلاة الا قليل الدم .

باب جواز الصلاة مع نجاسة الثوب والبدن بما ينقص عن سعة الدرهم من الدم مجتمعا عدا ما استثني .

باب الدماء التي لا يعفى من قليلها .

باب جواز الصلاة مع نجاسة الثوب والبدن بدم الجروح والقروح إلى أن ترقأ واستحباب غسل الثوب كل يوم مرة .

باب طهارة دم السمك والبق .

باب أنه انما يجب غسل ظاهر البدن من النجاسة دون البواطن .

باب أنه إنما يجب إزالة عين النجاسة دون أثرها واستحباب صبغ أثر الدم بالمشق

إذا لم يذهب.

باب تعدي النجاسة مع الملاقاة والرطوبة لا مع اليبوسة واستحباب نضح الثوب بالماء إذا لاقى الميتة أو الخنزير أو الكلب بغير رطوبة.

باب طهارة بدن الجنب وعرقه وحكم عرق الجنب من حرام.

باب طهارة بدن الحائض وعرقها.

باب أن الشمس إذا جففت الأرض والسطح والبواري من البول وشبهه تطهرها وتجوز الصلاة عليها.

باب جواز الصلاة على الموضع النجس وعلى الثوب النجس مع عدم تعدي النجاسة واستحباب اجتناب ذلك.

باب جواز الصلاة فيما لا تتم الصلاة فيه منفردا وان كان نجسا مثل القلنسوة والتكة والجورب والكمرة والنعل والخفين وما أشبه ذلك.

باب طهارة باطن القدم والنعل والخف بالمشي على الأرض النظيفة الجافة أو المسح بها حتى تزول النجاسة.

باب طهارة الحية والفأرة والعظاية والوزغ في حال حياتها واستحباب غسل أثر الفأرة أو نضحه.

باب نجاسة الميتة من كل ماله نفس سائلة إلا أن يطهر المسلم بالغسل.

باب طهارة الميتة مما ليس له نفس سائلة.

باب استحباب ترك الخبز وشبهه إذا شمه الفأر أو الكلب.

باب أن كل شيء طاهر حتى يعلم ورود النجاسة عليه وان من شك في أن ما أصابه بول أو ماء مثلا أو شك في تقدم ورود النجاسة على الاستعمال وتأخرها عنه بنى على الطهارة فيهما.

باب نجاسة الخمر والنبيذ والفقاع وكل مسكر.

باب طهارة بصاق شارب الخمر مع خلوه من النجاسة.

باب عدم وجوب الإعادة على من صلى وثوبه أو بدنه نجس قبل العلم

بالنجاسة.

باب عدم وجوب الإعادة على من نظر في الثوب قبل الصلاة فلم يجد فيه نجاسة ولم يعلم بها من قبل ثم وجدها بعد الصلاة.

باب وجوب الإعادة في الوقت واستحباب القضاء بعده على من علم بالنجاسة فلم يغسلها ثم نسيها وقت الصلاة.

باب وجوب الاعادة في الوقت وبعده على من صلى مع نجاسة ثوبه أو بدنه عامدا عالما.

باب حكم من علم بالنجاسة في اثناء الصلاة.

باب جواز الصلاة مع النجاسة إذا تعذرت الإزالة واستحباب الإعادة.

باب وجوب طرح الثوب النجس مع الإمكان والصلاة بالإيماء عاريا قائما مع عدم الناظر وجالسا مع وجوده.

باب أنه لا يجب إعلام الغير بالنجاسة ولا بخلل في الطهارة وحكم ما لو أخبره المالك.

باب طهارة القيء.

باب أنه لا يستعمل من الجلود إلا ما كان طاهرا في حالة الحياء ذكيا.

باب طهارة ما يشترى من مسلم ومن سوق المسلمين والحكم بذكاته ما لم يعلم أنه ميتة وحكم ما يوجد بأرضهم.

باب وجوب غسل الإناء من الخمر ثلاثا وجواز استعماله بعد ذلك.

باب ما يكره من أواني الخمر.

باب أنه يغسل الإناء من الخنزير والفأرة سبعا ومن باقي النجاسات ثلاثا.

باب جواز مؤاكلة الذمي واستخدامه مع اجتناب ما باشره برطوبة.

باب طهارة بلل الفرج والقيح.

باب ان الحجام مؤتمن في تطهير موضع الحجامة ما لم يظهر خلافه.

باب طهارة المداد وجواز الصلاة في ثوب أصابه مداد أو زيت أو سمن.

باب طهارة المسك.

باب جواز تطهير النجاسات بالماء الذي يصب من الفم.

باب طهارة ماء الاستنجاء.

باب عدم طهارة جلد الميتة بالدباغ وعدم جواز الصلاة فيه وتحريم الانتفاع بها وكراهة الصلاة فيما يشترى ممن يستحل الميتة بالدباغ.

باب نجاسة القطعة التي تقطع من الإنسان والحيوانات.

باب حكم ما ينتف من البدن من جرح ونحوه.

باب حكم اشتباه النجس بالطاهر من الثوب والإناء.

باب عدم جواز استعمال أواني الذهب والفضة خاصة دون الصفر وغيره.

باب كراهة الإناء المفضض واستحباب اجتناب موضع الفضة.

باب حكم الآلات المتخذة من الذهب والفضة.

باب طهارة ما لا تحله الحياة من الميتة غير نجس العين إن أخذ جزا و غسل موضع الملاقاة.

باب وجوب تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب ثم غسله بالماء.

باب حكم الجلود المدبوغة بخرء الكلاب والتي تنقع بالبول.

باب أن أواني المشركين طاهرة ما لم يعلم نجاستها واستحباب اجتنابها.

باب طهارة ما يعمله الكفار من الثياب ونحوها أو يستعملونه ما لم يعلم تنجيسهم لها، واستحباب تطهيرها أو رشها بالماء.

باب طهارة الثوب الذي يستعيره الذمي إلى أن يعلم تنجيسه له، واستحباب تطهيره قبل استعماله.

باب أن طين المطر طاهر حتى تعلم نجاسته واستحباب غسله بعد ثلاثة أيام.

باب طهارة الخمر إذا انقلبت خلا وإباحتها حينئذ.

باب جواز كتابة القرآن الكريم في الأواني التي تستعمل.

باب كراهة الصلاة في الفراء غير الحجازية إذا لم تعلم ذكاتها.

باب طهارة الدود الذي يقع في الكنيف والمقعدة إلا أن ترى معه نجاسة .
باب طهارة ما أحالته النار رمادا أو دخانا وحكم الخبز الذي عجن بماء نجس .
باب نجاسة الدم من كل حيوان له نفس سائلة .
باب طهارة الحديد .
إلى غيرها وغيرها مما هو كثير يدل على أبعاد النظافة الإسلامية .

الغسل والوضوء والتيمم

مسألة: لقد فرق الشارع التطهير بالغسل والوضوء وبدلهما التيمم على مواضع كثيرة ، واجبا ومستحبا ، حتى يكون الإنسان دائما نظيفا ، فبالقدر المانع من النقيض جعله واجبا وغيره جعله مستحبا ، حتى ورد في الروايات استحباب الوضوء لقضاء الحاجة[١] وكراهة تركه عند السعي فيها ، إلى ما أشبه ذلك .

لا وضوء بالمضاف

مسألة: دلت الروايات على عدم الوضوء من الماء المضاف ، وكذلك عدم الغسل به وعدم التطهير به ، بل تنجسه بمجرد ملاقاة النجاسة ، فعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام : «الرجل يكون معه اللبن أيتوضأ منه للصلاة؟ قال : لا ، إنما هو الماء والصعيد»[٢] .

من غير فرق في المضاف بين أن يكون ماءا أو لبنا أو دهنا أو غير ذلك .

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٣٤٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٨٨ ب٨ ح١٤.

طهارة الماء في الوضوء والغسل

مسألة: يشترط طهارة الماء في الوضوء والغسل ويبطلان بالماء النجس وتبطل الصلاة الواقعة بتلك الطهارة ويجب إعادتهما.

فعن علي بن الحسين المرتضى في رسالة (المحكم والمتشابه) نقلاً من تفسير النعماني بإسناده الآتي عن علي عليه السلام قال:

«وأما الرخصة التي هي الإطلاق بعد النهي فإن الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر، وكذلك الغسل من الجنابة، فقال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنباً فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾[1].

فالفريضة من الله عزوجل الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره، والرخصة فيه إذا لم تجد الماء الطاهر التيمم بالتراب من الصعيد الطيب»[2].

هذا مضافا إلى شروط أخرى للوضوء، مذكورة في الفقه.

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٦ ص٣٣٩ ب٥١ ح١.

الوضوء لطلب الحاجة

مسـألة: يستحب الوضوء لطلب الحاجة، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من طلب حاجة له على غير الوضوء فلم تقض فلا يلومن إلا نفسه»[١].

وفي رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام) قال: «إني لأعجب ممن يأخذ في حاجة وهو على وضوء كيف لا تقضى حاجته»[٢].

وعن علي (عليه السلام) إنه قال لأبي ذر: «إذا نزل بك أمر عظيم في دين أو دنيا فتوضأ وارفع يديك وقل (يا الله) سبع مرات فانه يستجاب لك»[٣].

أقول: ومن المحتمل أن يكون أيضاً له سبب معنوي حيث الارتباط بين الأسباب المعنوية بعضها البعض، كما في الظاهرية بعضها مع بعض وان خفي علينا إلا النادر النادر كما ألمعنا إلى ذلك في كتاب (الفقه الآداب والسنن)[٤].

الدعاء مع الوضوء

مسـألة: يستحب الوضوء لمن أراد مطلق الدعاء، كما يستفاد ذلك من الروايات.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٥٩ ب٦ ح٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٦٦ ح٨٢٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٩٣ ب٦ ح٦٤٩.

(٤) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧، كتاب الآداب والسنن.

الوضوء لكل صلاة صلاة

مسألة: يستحب الوضوء لكل صلاة صلاة وإن كان متطهراً، ففي حديث: «إن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) كان يتوضأ لكل صلاة ويقرأ ﴿**إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم**﴾[١] »[٢].

وفي رواية: «إن النبي ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد»[٣].

تجديد الوضوء

مسألة: يستحب الوضوء على الوضوء فيجدد الوضوء ولو من غير حدث، وفي الحديث: «الوضوء على الوضوء نور على نور»[٤].

وعن علي عليه السلام: «الوضوء بعد الطهر عشر حسنات فتطهروا»[٥].

وفي لب اللباب عن رسول الله ﷺ انه قال: «من جدد الوضوء جدد الله له المغفرة»[٦].

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) الجعفريات: ص١٧ باب فضل الوضوء.

(٣) فقه القرآن: ج١ ص١٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤١ ح٨٢.

(٥) المحاسن: ص٤٧ باب ثواب الطهر على الطهر.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٩٥ ب٨ ح٦٥٨.

وعن علي عليه السلام: «انه كان يجدد الوضوء لكل صلاة، يبتغي بذلك الفضل»[١].

ومثله روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، قال: «وكان النبي صلى الله عليه وآله يجدد الوضوء لكل فريضة، وكل صلاة»[٣].

وفي رواية عن سماعة قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام فصلى الظهر والعصر بين يدي وجلست عنده حتى حضرت المغرب فدعى بوضوء فتوضأ للصلاة، ثم قال لي: توضأ، فقلت: جعلت فداك أنا على وضوئي، فقال: وإن كنت على وضوء، إن من توضأ للمغرب كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في يومه إلا الكبائر ومن توضأ للصبح كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته إلا الكبائر»[٤].

وعن سعدان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الطهر على الطهر عشر حسنات»[٥].

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من جدد وضوءه لغير حدث، جدد الله توبته من غير استغفار»[٦].

ورواه في الفقه: وزاد: وفي حديث آخر: «الوضوء على الوضوء نور على نور»[٧].

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٩ ح٨٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٥ ب٨ ح٩.

(٤) الكافي: ج٣ ص٧٠ ح٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٤ ب٨ ح٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٤ ب٨ ح٧.

(٧) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٥ ب٨ ح٨.

النوم على طهارة

مسألة: من المستحب النوم على طهارة فانها نظافة روحية، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده»[١].

وكذلك التيمم بدل الوضوء أيضاً وان اختلف الثواب، والتيمم وان لم يكن تنظيفاً كالمائية إلا أنه ثبت علمياً تأثيره في القضاء على الجراثيم الصغيرة، فإن التراب طبيعته هكذا.

وعن الصادق عليه السلام قال: «من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات فراشه كمسجده فان ذكر انه ليس على وضوء فتيمم من دثارة كائنا ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله عزوجل»[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام (في حديث): «أن سلمان روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بات على طهر فكأنما أحيى الليل»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد»[٤] الحديث.

والقطب الراوندي في دعواته عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله مات شهيداً»[٥].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٦٨ ح٥. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٥ ب٩ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٢ ص١١٦ ب٢٣ ح٢٠٢. ووسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٥ ب٩ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٦ ب٩ ح٣. وأمالي الشيخ الصدوق: ص٣٣.

(٤) بحار الأنوار: ج١٠ ص٩١ ب٧ ح١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٩٦ ب٩ ح٦٦٠.

الوضوء لدخول المساجد

مسألة: يستحب دخول المساجد وهو على وضوء، أو مطلق الطهارة الحدثية أو الخبثية، فعن العلاء بن فضيل، عمن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا دخلت المسجد وأنت تريد أن تجلس، فلا تدخله إلا طاهراً»[١].

وعن مرازم بن حكيم، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال: «عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه، وكُتب من زواره»[٢].

وعن الصادق عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: إن بيوتي في الأرض المساجد تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، ألا طوبى لمن كانت المساجد بيوته، ألا طوبى لعبد توضأ في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين في ظلمات المسجد بالنور الساطع يوم القيامة»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٦ ب١٠ ح١. وتهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٦٣ ب١٣ ح٦٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٦٧ ب١٠ ح٢. وبحار الأنوار: ج٧٧ ص٣٠٨ ب٤ ح١٧. وأمالي الشيخ الصدوق: ص٣٥٩ المجلس٥٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٥٩ ب٣ ح٣٧٧٩، وفي ثواب الأعمال: ص٢٨ باب ثواب من توضأ.

الطهارة دائماً وأبداً

مسألة: يستحب للإنسان أن يكون على طهارة دائماً، وفي هذا المجال روايات، منها: أنه قال رسول الله ﷺ لأنس: «يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك وان استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فانك تكون إذا مت على طهارة شهيداً»[١].

من موارد استحباب الوضوء

مسألة: يستحب الوضوء ايضا لجماع الحامل، وللعود إلى الجماع، كما يستحب للحائض في وقت كل صلاة.

ففي وصية النبي لعلي عليه السلام: «يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فانه إن لم تتوضأ وقضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا كانت المرأة طامثاً فلا تحل لها الصلاة، وعليها أن تتوضأ وضوء الصلاة عند وقت كل صلاة ثم تقعد في موضع طاهر وتذكر الله عزوجل وتسبحه وتحمده وتهلله كمقدار صلاتها ثم تفرغ لحاجتها»[٣].

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص٦٠ المجلس السابع.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٣ ب٢ ح٤٨٩٩.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٠١ ح٤.

الوضوء لمن أدخل الميت القبر

مسألة: يستحب الوضوء لمن أدخل الميت قبره، فعن محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد ابن عبد الله بن زرارة، عن محمد ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله الحلبي، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - قال: «توضأ إذا أدخلت الميت القبر»(١).

ومحمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام - في حديث - قال: قلت له: «من أدخل الميت القبر عليه وضوء؟ قال: لا، إلا أن يتوضأ من تراب القبر إن شاء»(٢).

وهذا يدل على نفي الوجوب ولا ينافي الاستحباب، ويحتمل أن يكن الوضوء بمعنى غسل اليد من أثر تراب القبر.

وفي فقه الرضا عليه السلام: «تتوضأ إذا أدخلت القبر الميت»(٣).

هل في المذي وضوء؟

مسألة: يستحب الوضوء من المذي عن شهوة ولا يجب، وذلك كما في بعض الروايات. قال صلى الله عليه وآله: «فأما المذي فالرجل يلاعب امرأته فيمذي ففيه الوضوء»(٤)، أي استحبابا.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٧ ب٣١ ح٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٧٧ ب٥٣ ح٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٦١ ب٤٤ ح٢١٩٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٣٨ ب١٠ ح٤٦٦.

استحباب صفق الوجه بالماء

مسألة: يستحب صفق الوجه بالماء عند التوضؤ، فعن محمد بن الحسن بإسناده، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن معاوية بن حكيم، عن ابن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا توضأ الرجل فليصفق وجهه بالماء، فإنه إن كان ناعساً فزع واستيقظ، وإن كان البرد فزع ولم يجد البرد»(١).

الطهارة للطواف

مسألة: تجب الطهارة للطواف الواجب وتستحب للمستحب الإبتدائي، ففي دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «لا طواف إلا بطهارة، ومن طاف على غير وضوء لم يعتد بذلك الطواف، ومن طاف تطوعاً على غير وضوء، ثم توضأ وصلى ركعتين بعد طوافه فلا بأس بذلك، فأما طواف الفريضة فلا يجزئ إلا بوضوء»(٢).

من أبواب الوضوء

وهناك أبواب كثيرة في الوضوء وأحكامه وآدابه وشرائطه مذكورة في كتب الحديث والفقه نشير إلى بعض عناوينها:

باب وجوبه للصلاة ونحوها.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠٥ ب٣٠ ح١١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢٩٣ ب٥ ح٦٣٨.

باب تحريم الدخول في الصلاة بغير طهارة ولو في التقية وبطلانها مع عدمها .

باب وجوب إعادة الصلاة على من ترك الوضوء أو بعضه ولو ناسياً حتى صلى ، ووجوب القضاء بعد خروج الوقت .

باب وجوب الطهارة عند دخول وقت الصلاة وأنه يجوز تقديمها قبل دخوله بل يستحب .

باب وجوب الطهارة للطواف الواجب واستحبابها للطواف المستحب وبقية أفعال الحج .

باب استحباب الوضوء لقضاء الحاجة وكراهة تركه عند السعي فيها .

باب جواز إيقاع الصلوات الكثيرة بوضوء واحد ما لم يحدث .

باب استحباب تجديد الوضوء من غير حدث لكل صلاة وخصوصاً المغرب والعشاء والصبح .

باب استحباب النوم على طهارة ولو على تيمم .

باب استحباب الطهارة لدخول المساجد .

باب استحباب الوضوء لنوم الجنب وعقيب الحدث ، والصلاة عقيب الوضوء والكون على طهارة .

باب استحباب الوضوء لمس كتابة القرآن الكريم ونسخه وعدم جواز مس المحدث والجنب كتابة القرآن .

باب استحباب الوضوء لجماع الحامل والعود إلى الجماع وإن تكرر ، ولمن أتى جارية وأراد أن يأتي أخرى .

باب استحباب وضوء الحائض في كل صلاة وذكر الله مقدار صلاتها .

باب كيفية الوضوء وجملة من أحكامه .

الوضوء وأبواب نواقضه

مسألة: هناك مسائل كثيرة وروايات عديدة في نواقض الوضوء وأحكامها، نشير إلى بعض الأبواب فحسب:

باب انه لا ينقض الوضوء إلا اليقين بحصول الحدث دون الظن والشك.

باب أن النوم الغالب على السمع ينقض الوضوء على أي حال كان، وأنه لاينقض الوضوء شيء من الأشياء غير الأحداث المنصوصة.

باب حكم ما أزال العقل من إغماء وجنون وسكر وغيرها.

باب أن ما يخرج من الدبر من حب القرع والديدان لا ينقض الوضوء إلا أن يكون متلطخاً بالعذرة.

باب حكم البلل المشتبه الخارج بعد البول والمني.

باب أن تقليم الأظفار والحلق ونتف الإبط وأخذ الشعر لا ينقض الوضوء، ولكن يستحب مسح الموضع بالماء إذا كان بالحديد.

باب حكم صاحب السلس والبطن.

السواك عند الوضوء

مسألة: يستحب السواك قبل الوضوء، كما ورد عنه عليه السلام: «السواك شطر الوضوء»[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة»[2]. والمراد بالأمر هنا: ما كان على وجه الوجوب.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٥ ح١٢٣.

استحباب المضمضة والاستنشاق والسعوط

مسألة: تستحب المضمضة والاستنشاق وتكرارهما والمبالغة فيهما مطلقاً، في الوضوء وفي غير الوضوء، وهذا من مصاديق النظافة كما لا يخفى.

فعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليبالغ أحدكم في المضمضة والاستنشاق فانه غفران لكم ومنفرة للشيطان»(١).

وعن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «المضمضة والاستنشاق مما سن رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

وفي رواية هند بنت الجون: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بماء فغسل يديه فانقاهما ثم مضمض فاه ومجه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً»(٣).

وفي (الخصال) بإسناده، عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «والمضمضة والاستنشاق سنة وطهور للفم والأنف، والسعوط مصحة للرأس وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس»(٤).

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠٤ ب٢٩ ح١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠٣ ب٢٩ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٣٣ ب٣ ح١، وراجع كشف الغمة: ح١ ص٢٥.

(٤) الخصال: ص٦١١.

التنظيف بالأغسال

مسألة: ورد في الشرع الإسلامي التنظيف بالأغسال، وهو بين واجب ومستحب، على تفصيل مذكور في الفقه.

وعن الرضوي عليه السلام قال: «والغسل ثلاثة وعشرون: من الجنابة، والإحرام، وغسل الميت، ومن غَسَل الميت، وغسل الجمعة، وغسل دخول المدينة، وغسل دخول الحرم، وغسل دخول مكة، وغسل زيارة البيت، ويوم عرفة، وخمس ليال من شهر رمضان أول ليلة منه وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، ودخول البيت، والعيدين، وليلة النصف من شعبان، وغسل الزيارات، وغسل الاستخارة، وغسل طلب الحوائج من الله تبارك وتعالى، وغسل يوم غدير خم، الفرض من ذلك غسل الجنابة والواجب غسل الميت وغسل الاحرام، والباقي سنة»[1].

لا تغتسل بماء اغتسل فيه غيرك

مسألة: من المكروه أن يغتسل الإنسان بماء اغتسل فيه غيره، فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من اغتسل من الماء الذي قد اغتسل فيه فأصابه الجذام فلا يلومن إلا نفسه، فقلت لأبي الحسن عليه السلام: إن أهل المدينة يقولون إن فيه شفاء من العين، فقال: كذبوا يغتسل فيه الجنب من الحرام والزاني والناصب الذي هو شرهما وكل خلق من خلق الله ثم يكون فيه شفاء من العين»[2].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٩٧ ب١ ح٢٥٥١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٣ ح٣٨.

المياه الساخنة والحارة

مسألة: المياه الساخنة والحارة من العيون وما أشبه، إن كانت مضافاً عرفاً، لم يصح الغسل ولا التطهير بها، وإلا جاز مع كراهة، وفي الفقيه: «أما ماء الحمات فان النبي ﷺ إنما نهى ان يستشفى بها ولم ينه عن التوضؤ بها، وهي المياه الحارة التي تكون في الجبال يشم منها رائحة الكبريت»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «النبي ﷺ نهى أن يستشفى بالحمات التي توجد في الجبال»[٢].

أقول: لعل وجه النهي أنها غالباً توجب بعض الأمراض الجلدية أو غيرها، فانها وان كانت شفاءً من بعض الأمراض لكنها توجب بعض الأمراض الأُخر.

النظافة في غسل الجنابة

مسألة: يجب غسل الجنابة في الجملة[٣]، سواء للرجل أو المرأة، فاعلاً أو مفعولاً، قبلاً أو دبراً، بإنزال أو بغير إنزال، وكذلك يجب الغسل على المنزل وان لم يكن بدخول لأنه أجنب بالإنزال، والأغسال بشكل عام من مصاديق النظافة في الإسلام، وهي تنظيف جسدي وروحي كما لا يخفى.

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «الغسل من الجنابة فريضة»[٤].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٩ ح٢٥.

(٢) كتاب المحاسن: ص٥٧٩.

(٣) أي وان كان وجوبه لأجل الصلاة وما أشبه.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٠٩ ب٥ ح١٧.

وفي رواية: انه «من ترك شعرة متعمداً لم يغسلها من الجنابة فهو في النار»[(١)].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «غسل الجنابة واجب، وغسل الحائض إذا طهرت واجب، وغسل المستحاضة واجب، إلى أن قال: وغسل النفساء واجب، وغسل المولود واجب وغسل الميت واجب»[(٢)].

وعن سعد الأشعري قال: «سألت الرضا ﷺ عن الرجل يلمس فرج جاريته حتى تنزل الماء من غير ان يباشر، يعبث بها بيده حتى تنزل، قال: إذا أنزلت من شهوة فعليها الغسل»[(٣)] الحديث.

وعن أبي عبد الله ﷺ في حديث: «فأما المني فهو الذي تسترخي له العظام ويفتر به الجسد وفيه الغسل»[(٤)].

وسأل رجل أبا عبد الله ﷺ «عن رجل يأتي أهله من خلفها، قال: هو أحد المأتيين فيه الغسل»[(٥)].

أحكام الجنابة وأبوابها

مسألة: هناك احكام كثيرة ترتبط بالجنابة وغسلها وكيفيته، نكتفي بذكر الأبواب فقط، ومن أراد رواياتها فعليه بالوسائل ومستدركاتها:

باب وجوب الغسل من الجنابة وعدم وجوبه من البول والغائط.

باب وجوب الغسل بإنزال المني يقظة أو نوماً رجلاً كان أو امرأة بجماع أو غيره

---

(١) راجع تهذيب الأحكام: ج١ ص١٣٥ ب٦ ح٦٤، وفيه عن أبي عبد الله ﷺ قال: «من ترك شعرة من الجنابة متعمداً فهو في النار».

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص٤٧ ح٥.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٠ ب١ ح٤٨.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤١٤ ب٣٦ ح٣٠.

وعدم وجوب غسل الجنابة بغير الجماع والإنزال.

باب اعتبار المني بالدفق وفتور الجسد عند الاشتباه فإن كان كذلك وجب الغسل وإلا فلا إلا أن يكون مريضاً فتكفي الشهوة من غير دفق.

باب وجوب الغسل على من وجد المني على جسده أو ثوبه الذي ينفرد به خاصة.

باب حكم الوطء في الدبر من غير إنزال.

باب أن غسل الجنابة إنما يجب للصلاة ونحوها لا لنفسه.

باب عدم جواز وضع الجنب والحائض شيئاً في المسجد وجواز أخذهما منه.

باب حكم لمس الجنب شيئاً عليه اسم الله والدراهم البيض ولمسه لكتابة القرآن وما عداها من المصحف.

باب جواز قراءة الجنب والحائض والنفساء القرآن ما عدا العزائم الأربع وكراهة ما زاد على سبع آيات للجنب وتأكدها فيما زاد على سبعين آية.

باب كراهة الأكل والشرب للجنب إلا بعد الوضوء والمضمضة وغسل الوجه واليد.

باب كراهة الإدهان للجنب قبل الغسل.

باب جواز خضاب الجنب والحائض والنفساء وجنابة المختضب على كراهية في غير النفساء إلا أن يأخذ الخضاب ويذهب.

باب جواز إطلاء الجنب بالنورة وحجامته وتذكيته وذكر الله عزوجل.

باب استحباب المضمضة والاستنشاق قبل الغسل، وعدم وجوبهما وعدم وجوب غسل شيء من البواطن.

باب كراهة النوم للجنب إلا بعد الوضوء أو الغسل أو التيمم أو إرادة العود إلى الوطء وعدم تحريم نوم الجنب رجلاً كان أو امرأة من غير غسل ولا وضوء ولا تيمم.

باب كيفية غسل الجنابة ترتيباً وارتماساً وجملة من أحكامه.

باب حكم غسل الرجلين بعد الغسل.

باب وجوب الترتيب في الغسل بغير الارتماس ووجوب الإعادة مع المخالفة.

باب عدم وجوب الموالاة والمتابعة بين الأعضاء في الغسل وجواز التراخي بينها ووجوب إعادته لو أحدث حدثاً أصغر أو أكبر في أثنائه وجواز أمر الغير بإحضار ماء الغسل وجواز تقديم الغسل وبعضه قبل دخول وقت الصلاة.

باب جواز بقاء أثر الطيب والخلوق والزعفران والعلك ونحوها على البدن وقت الغسل.

باب أنه يجزئ في الغسل مسماه ولو كالدهن ويستحب الغسل بصاع.

باب استحباب الوضوء قبل الغسل في غير الجنابة.

باب حكم البلل المشتبه بعد الغسل.

باب استحباب الدعاء بالمأثور عند الغسل.

باب وجوب إيصال الماء إلى أصول الشعر وجميع البدن في الغسل وعدم وجوب غسل الشعر ولا نقضه.

باب حكم من نسي غسل الجنابة أو لم يعلم بها حتى صلى وصام.

باب استحباب الصب على الرأس ثلاثاً وعلى كل جانب مرتين.

باب حكم الخاتم والسوار والدملج والجبائر والجرح ونحوه في الغسل.

باب إجزاء الغسل الواحد عن الأسباب المتعددة وحكم اجتماع الجنب والميت والمحدث وهناك ماء يكفي أحدهم.

باب استحباب غسل اليدين من الجنابة ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء.

غسل الحيض: نظافة

مسألة: يجب غسل الحيض عند انقطاعه بشروط مقررة في الفقه، وقد ذكرها الفقهاء في الرسائل العملية، وذلك أيضا من مصاديق النظافة، أصلا وخصوصية، كتغيير القطنة وما أشبه. فقد روى سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وغسل الحيض واجب»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان طهرت بليل من حيضتها ثم توانت أن تغتسل في رمضان حتى أصبحت، عليها قضاء ذلك اليوم»[٢].

وفي دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «إذا طهرت المرأة في وقت صلاة فضيعت الغسل كان عليها قضاء تلك الصلاة وما ضيعته بعدها»[٣].

وعن الرضوي عليه السلام: «فإذا دخلت المستحاضة في حد حيضتها الثانية تركت الصلاة حتى تخرج الأيام التي تقعد في حيضها فإذا ذهب عنها الدم، اغتسلت وصلت»[٤].

وروى القطب الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال في حديث: «وإذا اغتسلت من حيضها كفر لها كل ذنب ولم يكتب لها خطيئة إلى الحيضة الأخرى»[٥].

أقول: المراد بمثل هذه الأحاديث الاقتضاء، لا العلية التامة كما حققنا ذلك في كتاب (الآداب والسنن)[٦] وغيره.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٧٨ ح١٧٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٩٣ ب٩ ح٣٦.

(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص١٢٨.

(٤) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص١٩٢ باب الحيض والاستحاضة. ومستدرك الوسائل: ج٢ ص٥ ب١ ح١٢٤٦.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٦ ب١ ح١٢٥٠.

(٦) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

الحائض وأحكامها

مسألة: من المعلوم ان الادخال بالمرأة الحائض التي هي في أيام الحيض حرام وذلك من النظافة، أما في أيام الاستحاضة فيجوز بشروط من الغسل وما أشبه.

وما في بعض الروايات من أن الذي يبغض علياً عليه السلام حملته أمه في وقت الحيض[١] فالظاهر انه يراد بالحيض التلوث الذي يبقى بعد الحيض أو يراد بالحيض الأعم من الاستحاضة على ما سبق، فان الطب المعاصر يرى انها لا تحمل أيام الحيض والله العالم.

ثم لا يخفى إن الحيض قد يطلق على الدم الخارج منها مطلقاً وان كان غير حيض في الفقه، والفرق بين الحيض والاستحاضة حسب ما ثبت من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى إنها دم زائدة عليه الذي خلق هو بالأصل لمنافع خاصة.

هذا مضافا إلى التروك الأخرى.

من أحكام دم الحيض

مسألة: يجب غسل الثوب الذي فيه دم الحيض للصلاة ونحوها وذلك لأجل الطهارة والنظافة أيضاً.

وإذا لم يذهب عن الثوب أثر الدم يستحب صبغ الثوب بلون لا يظهر معه لون الحيض فانه أيضاً من النظافة، فعن علي بن أبي حمزة عن العبد الصالح عليه السلام قال: «سألته أم ولد لأبيه فقالت: أصاب ثوبي دم الحيض وغسلته فلم يذهب أثره، فقال: اصبغيه بمشق حتى يختلط ويذهب»[٢]. والمشق نوع من اللون.

---

(١) راجع ارشاد القلوب: ص٤٣٣، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا كافر شقي ولد زنية أو حيضة».

(٢) الكافي: ج٣ ص٥٩ ح٦.

استبراء الحائض

مسألة: يجب الاستبراء على الحائض عند انقطاع الدم قبل العشرة وذلك بالكيفية المذكورة في الفقه، فعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا أرادت الحائض أن تغتسل فلتستدخل قطنة فإن خرج فيها شيء من الدم فلا تغتسل، وإن لم تر شيئاً فلتغتسل، وإن رأت بعد ذلك صفرة فلتتوضأ ولتصل»[١]. وروى الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب مثله.

غسل الاستحاضة

مسألة: يجب غسل الاستحاضة على التفصيل الذي ذكره الفقهاء في الكتب الفقهية وذلك من النظافة كما لا يخفى.

فعن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: «إذا مكثت المرأة عشرة أيام ترى الدم ثم طهرت فمكثت ثلاثة أيام طاهرة ثم رأت الدم بعد ذلك أتمسك عن الصلاة؟ قال: لا، هذه مستحاضة تغتسل وتستدخل قطنةً بعد قطنة وتجمع بين الصلاتين بغسل ويأتيها زوجها إن أراد»[٢].

وفي حديث قال عليه السلام: «تغتسل المرأة الدمية بين كل صلاتين»[٣].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول عن المرأة المستحاضة التي لا تطهر: «تغتسل عند صلاة الظهر فتصلي الظهر والعصر، ثم تغتسل

---

(١) الكافي: ج٣ ص٨٠ ح٢.

(٢) الكافي: ج٣ ص٩٠ ح٦.

(٣) الكافي: ج٣ ص٨٩ ح٣.

عند المغرب فتصلي المغرب والعتمة، ثم تغتسل عند الصبح فتصلي الفجر، ولا بأس بأن يأتيها زوجها متى شاء إلا أيام قرئها، وقال: لم تفعله امرأة قط احتسابا إلا عوفيت من ذلك»[1].

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: قال: «المستحاضة إذا ثقب الدم الكرسف اغتسلت لكل صلاتين وللفجر غسلا. وإن لم يجز الدم الكرسف فعليها الغسل كل يوم مرة، والوضوء لكل صلاة. وإن أراد زوجها أن يأتيها فحين تغتسل، هذا إن كان دمها عبيطا، وان كانت صفرة فعليها الوضوء»[2].

ومحمد بن الحسن بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستحاضة أيطأها زوجها؟ وهل تطوف بالبيت؟ قال: تقعد قرأها الذي كانت تحيض فيه، فإن كان قرؤها مستقيما فلتأخذ به، وإن كان فيه خلاف فلتحتط بيوم أو يومين، ولتغتسل ولتستدخل كرسفا فإذا ظهر على الكرسف فلتغتسل ثم تضع كرسفا آخر، ثم تصلي فإذا كان دما سائلا فلتؤخر الصلاة إلى الصلاة، ثم تصلي صلاتين بغسل واحد، وكل شيء استحلت به الصلاة فليأتها زوجها ولتطف بالبيت»[3].

وفقه الرضا عليه السلام: «فإذا زاد عليها الدم على أيامها اغتسلت في كل يوم مع الفجر، واستدخلت الكرسف وشدت وصلت، ثم لا تزال تصلي يومها ما لم يظهر الدم فوق الكرسف، والخرقة، فإذا ظهر أعادت الغسل، وهذه صفة ما تعمله المستحاضة، بعد أن تجلس أيام الحيض»[4].

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٠١ ب١٩ ح٧٧.

(٢) الكافي: ج٣ ص٨٩ ح٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٤٠٠ ب١٦ ح٣٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٨ ب٥ ح١٢٥٧.

نظافة المستحاضة

مسـألة: هناك مسائل ترتبط بنظافة المستحاضة وجوبا أو استحبابا، فيجب الوضوء أو الغسل على المستحاضة على ما سبق، كما يستحب لها التطيب لإزالة رائحة الدم وهو الذي يسمى بالاستذفار، فقد قال ﷺ: «والاستذفار أن تطيب وتستجمر بالدخنة وغير ذلك»[١].

وقال أبو جعفر ﷺ: «سئل رسول الله عن المرأة تستحاض؟ فأمرها ان تمكث أيام حيضها لا تصل فيها ثم تغتسل وتستدخل قطنةً وتستثغر»[٢]. والاستثغار أن تجعل مثل ثغر الدابة.

غسل النفاس

مسألة: يجب على النفساء الغسل بعد تمام النفاس وهذا من النظافة أيضاً. فعن يونس ابن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «تجلس النفساء أيام حيضها التي كانت تحيض ثم تستظهر وتغتسل وتصلي»[٣].

وفي حديث سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال: «غسل النفساء واجب»[٤].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٨٩ ح٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص٨٩ ح٣.

(٣) الكافي: ج٣ ص٩٩ ح٥.

(٤) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

إذا ماتت النفساء

مسألة: إذا ماتت النفساء وكثر دمها، فعن محمد بن الحسن بإسناده: عن الحسن بن محبوب ـ رفعه ـ قال: «المرأة إذا ماتت نفساء وكثر دمها أدخلت إلى السرة في الأديم، أو مثل الأديم نظيف ثم تكفن بعد ذلك ويحشى القبل والدبر بالقطن»[1].

ومحمد بن علي بن الحسين قال: «قال الصادق عليه السلام وذكر مثله، إلا أنه قال: وتنظف ثم يحشى القبل والدبر، ثم تكفن بعد ذلك»[2].

غسل مس الميت: نظافة

مسألة: يجب الغسل على من مس الميت في الجملة، أي بعد البرد وقبل التغسيل، وهو من النظافة أيضا كما ورد في الروايات.

ففي (عيون الأخبار) وفي (العلل) بأسانيده عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام قال: «إنما أمر من يغسل الميت بالغسل لعلة الطهارة مما أصابه من نضح الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته»[3].

وبأسانيده: عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: «وعلة اغتسال من غسل الميت أو مسه: الطهارة لما أصابه من نضح الميت: لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي أكثر آفته، فلذلك يتطهر منه ويطهر»[4].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٢٤ ب١٣ ح١١٥، ووسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٤ ب٢٥ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٤ ب٢٥ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٩ ب١ ح١١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٩ ب١ ح١٢.

وقد روى ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «أيغتسل من غسل الميت؟ قال: نعم»[1].

أقول: لا فرق في الميت بين الرجل والمرأة وكذلك الماس.

وعن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من غسل ميتا وكفنه اغتسل غسل الجنابة»[2] والمراد انه مثل غسل الجنابة في الكيفية والخصوصيات.

وفي الفقه الرضوي عليه السلام: «وان مسست ميتة فاغسل يديك وليس عليك غسل، إنما يجب عليك ذلك في الإنسان وحده»[3].

وفيه أيضا: «متى مسست ميتا قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليك»[4].

وفيه أيضا: «الغسل ثلاثة وعشرون - إلى أن قال: - ومن غسل الميت»[5].

وفي تحف العقول عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من مس جسد ميت بعد ما يبرد لزمه الغسل، من غسل مؤمنا فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه»[6].

وفي (الخصال) باسناده: عن علي عليه السلام (في حديث الأربعمائة) قال: «ومن غسل منكم ميتا فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه»[7].

وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: «قلت: الرجل يغمض الميت أعليه غسل؟ قال: إذا مسه بحرارته فلا: ولكن إذا مسه بعد ما يبرد فليغتسل، قلت: فالذي يغسله يغتسل؟ قال: نعم، قلت: فيغسله ثم يلبسه أكفانه قبل أن يغتسل؟ قال:

---

(1) الكافي: ج٣ ص١٦١ ح٨.

(2) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٤٧ ب٢٣ ح٩١.

(3) فقه الرضا عليه السلام: ص١٧٤، باب غسل الميت.

(4) فقه الرضا عليه السلام: ص١٧١، باب غسل الميت.

(5) فقه الرضا عليه السلام: ص٨١، باب الغسل.

(6) تحف العقول: ص١٠٨.

(7) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٩ ب١ ح١٣.

يغسله ثم يغسل يديه من العاتق، ثم يلبسه أكفانه ثم يغتسل، قلت: فمن حمله عليه غسل؟ قال: لا، قلت: فمن أدخله القبر عليه وضوء؟ قال: لا، إلا أن يتوضأ من تراب القبر إن شاء»[1].

ورواه الكليني أيضاً: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن رزين، مثله[2].

وعن إسماعيل بن جابر، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام حين مات ابنه إسماعيل الأكبر، فجعل يقبله وهو ميت فقلت: جعلت فداك، أليس لا ينبغي أن يمس الميت بعد ما يموت، ومن مسه فعليه الغسل؟ فقال: أما بحرارته فلا بأس، إنما ذاك إذا برد»[3].

وعن عاصم بن حميد قال: «سألته عن الميت إذا مسه الإنسان أفيه غسل؟ قال: فقال: إذا مسست جسده حين يبرد فاغتسل»[4].

وعن معاوية ابن عمار قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الذي يغسل الميت عليه غسل؟ قال: نعم، قلت: فإذا مسه وهو سخن؟ قال: لا غسل عليه، فإذا برد فعليه الغسل، قلت: والبهائم والطير إذا مسها عليه غسل؟ قال: لا، ليس هذا كالإنسان»[5].

وعن محمد بن الحسن الصفار قال: «كتبت إليه: رجل أصاب يديه أو بدنه ثوب الميت الذي يلي جلده قبل أن يغسل، هل يجب عليه غسل يديه أو بدنه؟ فوقع عليه السلام: إذا أصاب يدك جسد الميت قبل أن يغسل فقد يجب عليك الغسل»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٧ ب١ ح١.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٦٠ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٩ ب١١ ح١١، ومثله في وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٧ ب١ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٨ ب١ ح٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٨ ب١ ح٤.

(٦) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٩ ب٢٣ ح١٣.

وعنه: عن الحسن بن عبيد قال: «كتبت إلى الصادق عليه السلام: هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته، فأجابه: النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنة»[1].

وقد سبق في الجنابة حديث سماعة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وغسل من مس ميتاً واجب»[2].

وفقه الرضا عليه السلام: «فإن مسست بعد ما برد فعليك الغسل»[3].

مس القطعة المنفصلة

مسألة: يجب الغسل أيضا على من مس قطعة منفصلة من آدمي إن كان فيها عظم.

فعن محمد بن الحسن بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قطع من الرجل قطعة فهي ميتة، فإذا مسه إنسان فكل ما كان فيه عظم فقد وجب على من يمسه الغسل فإن لم يكن فيه عظم فلا غسل عليه»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٢٨ ب١ ح٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٦٢ ب١ ح٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٩١ ب١ ح٢٥٣٨.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٩ ب٢٣ ح١٤.

حكمة غسل الميت وكيفيته

مسألة: يجب غسل الميت على التفصيل المذكور في الفقه وهذا يدل على كبير اهتمام الشرع بأمر النظافة حتى بالنسبة إلى الميت، فالإسلام دين الطهارة والنظافة سواء في حياة الإنسان أو قبلها[١] أو بعدها.

فعن محمد بن سنان: «إن الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله ـ إلى أن قال ـ وعلة غسل الميت انه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله لأنه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله وأهل الطهارة فيماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً موجهاً به إلى الله عزوجل ليطلب به ويشفع له»[٢].

أقول: وان كان الروح يلاقي الملائكة لكن جسد الميت أيضا يلاقيهم، هذا بالإضافة إلى أن كلاً من الروح والجسد يؤثر أحدهما في الآخر حتى بعد الموت.

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غسل الجنابة واجب ـ إلى أن قال: ـ وغسل الميت واجب»[٣].

وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن غسل الميت، فقال: اغسله بماء وسدر ثم اغسله على أثر ذلك غسلة أخرى بماء وكافور وذريرة ان كانت واغسله الثالثة بماء قراح، قلت: ثلاث غسلات لجسده كله، قال: نعم»[٤].

---

(١) كاختيار الرحم الطاهر وما أشبه.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٨٩.

(٣) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

(٤) الكافي: ج٣ ص١٣٩ ح٢.

وهناك أيضا تعليمات خاصة بالنسبة إلى الغاسل والمغتسل وما أشبه وكلها من النظافة.

ففي رواية عنهم عليهم السلام: «ثم اغسل يديه ثلاث مرات كما يغتسل الإنسان من الجنابة إلى نصف الذراع ثم اغسل فرجه وأنفه ثم اغسل رأسه بالرغوة وبالغ في ذلك - إلى أن قال: - وادلك بدنه دلكا رفيقا وكذلك ظهره وبطنه - إلى أن قال: - فان خرج شيء فانقه»[1].

وعن الحلبي قال: قال الصادق عليه السلام: «يغسل الميت ثلاث غسلات: مرة بالسدر ومرة بالماء يطرح فيه الكافور ومرة أخرى بالماء القراح ثم يكفن»[2].

هل يوضأ الميت؟

مسألة: يستحب وضوء الميت وضوء الصلاة زيادة في التنظيف، فعن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الميت يبدأ بفرجه ثم يوضأ وضوء الصلاة»[3].

وعن عبد الله بن عبيد قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غسل الميت قال: يطرح عليه خرقة ثم يغسل فرجه ويوضأ وضوء الصلاة ثم يغسل رأسه بالسدر والأشنان ثم بالماء والكافور ثم بالماء القراح ويطرح فيه سبع ورقات صحاح من ورق السدر في الماء»[4].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٠١ ب١٣ ح٤٥.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٤٠ ح٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٠٢ ب١٣ ح٤٧.

(٤) الاستبصار: ج١ ص٢٠٦ ب١٢٠ ح١.

أبواب غسل الميت وما يرتبط به

مسألة: هناك أحكام كثيرة ترتبط بنظافة الميت نشير إلى عناوين أبوابها رعاية للكتاب، ومن أراد التفصيل فليراجع الوسائل ومستدركاتها.

باب كيفية غسل الميت وجملة من أحكامه.

باب أن غسل الميت كغسل الجنابة.

باب وجوب تغسيل من مات في الماء.

باب استحباب توجيه الميت إلى القبلة عند الغسل كالمحتضر وعدم وجوبه.

باب استحباب مباشرة غسل الميت عيناً والدعاء له بالمأثور.

باب استحباب كتم الغاسل ما يرى من الميت إلى أن يدفن وعدم جواز إظهار ما يشينه.

باب استحباب رفق الغاسل بالميت وكراهة العنف به.

باب كراهة تغسيل الميت بماء أسخن بالنار إلا أن يخاف الغاسل على نفسه البرد.

باب عدم جواز إزالة شيء من شعر الميت أو ظفره فإن فعل جعله معه في الكفن، وكراهة غمز مفاصله.

باب أن السقط إذا تم له أربعة اشهر غسل وإن تم له ستة أشهر فصاعداً فحكمه حكم غيره من الأموات.

باب أحكام الشهيد ووجوب تغسيل كل ميت مسلم سواه.

باب وجوب تغسيل من قتل في معصية وحكم جراحاته وقطع رأسه.

باب أنه إذا خيف تناثر جسد الميت أجزأ صب الماء عليه إن أمكن وإلا أجزأ تيممه.

باب إن من وجب رجمه أو قتله قصاصاً ينبغي له أن يغتسل ويحنط ويلبس كفنه ويسقط ذلك بعد قتله.

باب حكم تغسيل الذمي المسلم إذا لم يحضره مسلم ولا مسلمة ذات رحم وكذا الذمية والمسلمة .

باب جواز تغسيل المرأة قرابتها من الرجال المحارم وكذا الرجل واستحباب كونه من وراء الثوب .

باب سقوط تغسيل المرأة مع عدم وجود امرأة ولا رجل ذي محرم وكذا الرجل .

باب استحباب تغسيل الرجل المرأة التي لا يوجد لها امرأة ولا ذو محرم من وراء الثوب ، بأن يصب عليها الماء أو يغسل وجهها وكفيها أو ييممها وكذا الرجل .

باب جواز تغسيل المرأة ابن ثلاث سنين أو أقل ، وتغسيل الرجل بنت ثلاث سنين أو أقل .

باب جواز تغسيل الرجل زوجته والمرأة زوجها واستحباب كونه من وراء الثوب .

باب جواز تغسيل أم الولد سيدها .

باب أن الميت يغسله أولى الناس به أو من يأمره الولي .

باب استحباب كثرة الماء في غسل الميت إلى سبع قرب .

باب كراهة إرسال ماء غسل الميت في الكنيف وجواز إرساله في البالوعة .

باب جواز تغسيل الميت في الفضاء واستحباب الستر بينه وبين السماء .

باب إجزاء الغسل الواحد للميت إذا كان جنبا أو حائضا أو نفساء .

باب أنه يجوز للجنب والحائض تغسيل الميت ولمن غسله أن يجامع قبل غسل المس واستحباب الوضوء في الموضعين وإجزاء غسل واحد .

التكفين وأبوابه

باب عدد قطع الكفن الواجب والندب وجملة من أحكامها .

باب استحباب كون كافور الحنوط ثلاثة عشر درهما وثلثا لا أزيد أو أربعة مثاقيل أو مثقالا رجلا كان أو امرأة .

باب استحباب تكفين الميت في ثوب كان يصلي فيه ويصوم.
باب استحباب تكفين الميت في ثوب كان يحرم فيه.
باب استحباب وضع الجريدتين الخضراوين مع الميت.
باب استحباب وضع الجريدة كيفما أمكن ولو في القبر أو عليه.

غسل من عليه الحد أو القصاص

مسألة: من يكون عليه حد يوجب القتل يؤمر به قبله فيغتسل، فعن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المرجوم والمرجومة يغسلان ويحنطان ويلبسان الكفن قبل ذلك ثم يرجمان ويصلى عليهما، والمقتص منه بمنزلة ذلك يغسل ويحنط ويلبس الكفن ويصلي عليه»[١].

هل يغسّل السقط؟

مسألة: لا يخفى أن السقط أيضاً يجب غسله في الجملة، فعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن السقط إذا استوى في خلقته يجب عليه الغسل واللحد والكفن، قال: نعم كل ذلك يجب عليه إذا استوى»[٢].

وفي رواية أخرى: «السقط إذا تم له أربعة أشهر غسل»[٣].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢١٤ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٢٩ ب١٣ ح١٣٠.

(٣) الكافي: ج٣ ص٢٠٦ ح١.

من مصاديق النظافة بعد الموت

مسألة: ثم من التنظيف إزالة الوسخ والدم وما أشبه من الميت، فعن العلا قال: «سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا حاضر عن رجل قتل فقطع رأسه في معصية الله أيغسل أم يفعل به ما يفعل بالشهيد؟ فقال عليه السلام: إذا قتل في معصية الله يغسل أولاً منه الدم، ثم يصب عليه الماء صباً ولا يدلك جسده، ويبدأ باليدين والدبر، وتربط جراحاته بالقطن»[1] الحديث.

نظافة الكفن

مسألة: لا يجوز تكفين الميت بجلد الميتة، والكفن المغصوب حتى ولو لم يوجد شيء آخر، ولا يجوز تكفين الميت بالكفن النجس، ولا بالحرير الخالص، ولا بالقماش المذهب، ولا إشكال في حالة الاضطرار.

فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا أردت أن تكفنه فان استطعت أن يكون في كفنه ثوب كان يصلي فيه نظيف فافعل»[2].

وفي رواية أخرى: «يستحب أن يكون في كفنه ثوب كان يصلي فيه نظيف فان ذلك يستحب أن يكفن فيما كان يصلي فيه»[3].

ويستحب أن يكون الكفن جيدا، فعن يونس بن يعقوب قال أبو عبد الله: «إن أبي أوصاني عند الموت يا جعفر كفني في ثوب كذا وكذا وثوب كذا وكذا اشتر لي بردا

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٤٨ ب٢٣ ح٩٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٩٢ ب١٣ ح٢٠.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٤٨ ح٤.

واحداً وعمامة وأجدهما فان الموتى يتباهون بأكفانهم»[١].

وفي حديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أجيدوا أكفان موتاكم، فإنها زينتهم»[٢].

وعن محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد عن عيسى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن ابن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تنوّقوا في الأكفان، فإنكم تبعثون بها»[٣].

كما يستحب أن يكون الكفن أبيض فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليس من لباسكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم»[٤].

ومحمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن قداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألبسوا البياض فإنه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم»[٥].

وقال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: عن تاريخ نيسابور في ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل بإسناده: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير ثيابكم البيض، فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم، فإنها من خير ثيابكم»[٦].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٤٩ ب٢٣ ح٩٨. ووسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٠ ب١٨ ح٧.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٤٨ ح١. ووسائل الشيعة: ج٢ ص٧٤٩ ب١٨ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٤٩ ب١٨ ح٤.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٣٤ ب٢٣ ح٣٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٠ ب١٩ ح١. والكافي: ج٦ ص٤٤٥ ح١.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٢٢٣ ب١٦ ح١٨٥٠.

تطييب الميت وكفنه

مسألة: يستحب تطييب الميت والكفن بالذريرة والكافور.

فعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كفنت الميت فذر على كل ثوب شيئا من ذريرة وكافور»[١].

وفي رواية وزاد عليه السلام: «ويجعل شيئا من الحنوط على مسامعه ومساجده، وشيئا على ظهر الكفن»[٢].

النجاسة إذا أصابت الكفن

مسألة: إذا تنجس الكفن بنجاسة الميت نفسه أو بنجاسة أخرى، يجب غسل أو قطع ذلك الموضع المتنجس ولو بعد وضع الميت في القبر، إن لم يستوجب ذلك تلف الكفن، وإذا لم يمكن غسله أو قطعه يجب تبديله بكفن آخر طاهر إن أمكن التبديل.

فعن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا خرج من الميت شيء بعد ما يكفن فأصاب الكفن قرض منه»[٣].

وعن عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ـ رفعه ـ قال: «إذا غسل الميت ثم أحدث بعد الغسل فإنه يغسل الحدث، ولا يعاد الغسل»[٤].

---

(١) الكافي: ج٣ ص١٤٣ ح٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٤٦ ب١٥ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٥٦ ح٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٥٣ ب٢٤ ح٢.

وفقه الرضا عليه السلام: «فإن خرج منه شيء بعد الغسل فلا تعد غسله، ولكن اغسل ما أصاب من الكفن إلى أن تضعه في لحده، فإن خرج منه شيء في لحده لم تغسل كفنه، ولكن قرضت من كفنه ما أصاب من الذي خرج منه»[١].

نظافة المصلين على الميت

مسألة: يستحب للجنب والحائض إذا ارادا الصلاة على الجنازة التيمم بدل الغسل، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الطامث تصلي على الجنازة، لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود، والجنب يتيمم ويصلي على الجنازة»[٢]. أي يستحب له ذلك.

وعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «عن المرأة الطامث إذا حضرت الجنازة؟ فقال: تتيمم وتصلي عليها، وتقوم وحدها بارزة عن الصف»[٣].

النظافة في الأغسال المستحبة

مسألة: الاغسال المستحبة كثيرة وكلها من مصاديق النظافة جسداً وروحاً نذكر جملة منها:

غسل يوم الجمعة، ويجوز تعجيله يوم الخميس وليلته وكذا ليلة الجمعة، كما يجوز قضاؤه يوم الجمعة بعد الزوال ويوم السبت إلى الغروب، بل إلى آخر الأسبوع.

وغسل أول ليلة من شهر رمضان، وغسل أول يوم من شهر رمضان، وغسل كل ليلة من شهر رمضان، ويتأكد في العشر الأواخر.

وغسل يوم عيد الفطر، وغسل يوم عيد الأضحى، وغسل يوم التروية، وغسل

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص١٩٤ ب٢٨ ب١٧٨٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٧٩ ح٥.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٠٤ ب١٣ ح٢٨.

يوم عرفة.

وغسل ليلة النصف من رجب، وغسل أول شهر رجب، وغسل وسطه، وغسل آخره، وغسل يوم المبعث وهو السابع والعشرون من رجب.

وغسل يوم المولود وهو السابع عشر من ربيع الأول، وغسل ليلة النصف من شعبان، وغسل يوم الغدير، وغسل يوم المباهلة، وغسل يوم دحو الأرض، وغسل يوم النيروز، وغسل يوم التاسع من ربيع الأول.

وكذا يستحب غسل دخول حرم مكة المكرمة، وغسل دخول حرم المدينة المنورة، وغسل دخول المسجد الحرام، وغسل دخول الكعبة، وغسل دخول المدينة وغسل دخول مسجد النبي ﷺ.

وكذلك يستحب غسل الإحرام، وغسل زيارة النبي ﷺ، وغسل زيارة كل إمام امام، وغسل زيارة البيت، والغسل للطواف من غير فرق بين طواف الزيارة أو العمرة أو النساء أو الوداع أو غيرها، وغسل الوقوف بعرفات والغسل للذبح والغسل للنحر والغسل للحلق.

وغسل من ترك صلاة إحدى الكسوفين عمدا عند احتراق القرص كله إذا أراد قضاء الصلاة.

وغسل التوبة سواء كان عن كبيرة أو صغيرة.

والغسل بعد الكفر سواء كان كفرا أصليا أو ارتداديا.

وغسل صلاة الحاجة، وغسل صلاة الاستسقاء، وغسل صلاة الاستخارة، وغسل صلاة الظلامة.

وغسل صلاة الخوف من الظالم المروية في مكارم الأخلاق[١].

وغسل الأخذ من تربة سيد الشهداء (صلوات الله عليه).

وغسل رؤية أحدى الأئمة عليهم السلام في المنام.

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٣٣٩.

وغسل المباهلة مع من يدعي باطلا .

والغسل لتحصيل النشاط للعبادة أو لخصوص صلاة الليل فان في كل واحد منهما قال جمع .

والغسل بعد قتل الوزغ .

والغسل للتوجه إلى السفر خصوصا سفر زيارة الإمام الحسين عليه السلام .

وغسل قريب الزوال من يوم الخامس عشر من رجب لعمل أم داود .

وغسل المرأة إذا تعطرت لغير زوجها .

وغسل من شرب مسكرا فنام .

والغسل عند احتمال الجنابة كواجدي المني في الثوب المشترك .

وغسل من سعى إلى مصلوب عمدا لينظره بعد مضي ثلاثة أيام على صلبه ورآه .

وإعادة الغسل عند زوال العذر الذي رخص، لاحتمال اشتمال الغسل على نقص .

وغسل من مات جنبا قبل تغسيله غسل الميت .

وغسل الجنب لمعاودة الجماع .

والغسل عند الإفاقة من الجنون .

ولا يخفى أن جملة من هذه الأغسال لم تثبت إلا أن فيها أقوالا عند بعض الفقهاء، والإتيان بها برجاء المطلوبية لا بأس به. ومحل البحث في هذه الأغسال ثبوتا ونفيا وبيان للخصوصيات هو الفقه .

الأغسال في الروايات

ثم ان الروايات في الباب كثيرة جدا، نذكر جملة منها :

فعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغسل من الجنابة ويوم الجمعة والعيدين وحين تحرم وحين تدخل مكة والمدينة ويوم عرفة ويوم تزور البيت وحين تدخل الكعبة وفي ليلة تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين

من شهر رمضان ومن غسل ميتاً»[١].

وعن سماعة قال: «سألت أبا عبد الله عن غسل الجمعة، فقال: واجب في السفر والحضر إلا انه رخص للنساء في السفر لقلة الماء، وقال: غسل الجنابة واجب، وغسل الحائض إذا طهرت واجب، وغسل الاستحاضة واجب، -إلى أن قال:- وغسل النفساء واجب، وغسل المولود واجب، وغسل الميت واجب، وغسل من غسل ميتاً واجب، وغسل المحرم واجب، وغسل يوم عرفة واجب، وغسل الزيارة واجب إلا من علة، وغسل دخول البيت واجب، وغسل دخول الحرم يستحب ان لا يدخله إلا بغسل، وغسل المباهلة واجب، وغسل الاستسقاء واجب، وغسل أول ليلة من شهر رمضان يستحب، وغسل ليلة احدى وعشرين سنة، وغسل ليلة ثلاث وعشرين سنة لا يتركها لانه يرجى في إحداهن ليلة القدر، وغسل يوم الفطر وغسل يوم الأضحى سنة لا أحب تركها، وغسل الاستخارة مستحب»[٢].

أقول: واجب يعني ثابت وهو أعم من الوجوب بمعنى المنع من النقيض، ومن المستحب الذي يرجح فعله بدون منع من نقيضه، وأما اختلاف الألسنة فلشدة الاستحباب وقلته.

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: قال أبو جعفر ﷺ: «الغسل في سبعة عشر موطناً ليلة سبعة عشر من شهر رمضان وليلة تسعة عشر وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وفيها ترضى ليلة القدر وغسل العيدين، وإذا دخلت الحرمين ويوم تحرم ويوم الزيارة ويوم تدخل البيت ويوم التروية ويوم عرفة، وإذا غسلت ميتاً وكفنته أو مسسته بعد ما يبرد، ويوم الجمعة، وغسل الكسوف إذا احترق القرص كله فاستيقظت ولم تصل فعليك ان تغتسل وتقضي الصلاة، وغسل الجنابة فريضة»[٣].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٠٤ ب٥ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٣٧ ب١ ح٤.

وعن ابن شاذان في كتاب كتبه الإمام الرضا ﷺ إلى المأمون: «وغسل يوم الجمعة سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنة، وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله»[١].

وروي: «إن الغسل أربعة عشر وجها، ثلاث منها غسل واجب مفروض متى ما نسيه ثم ذكره بعد الوقت اغتسل، وان لم يجد الماء تيمم ثم إن وجدت الماء فعليك الإعادة، وأحد عشر غسل سنة، غسل العيدين والجمعة وغسل الإحرام ويوم عرفة ودخول مكة ودخول المدينة وزيارة البيت وثلاث ليال من شهر رمضان، ليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، ومتى ما نسي بعضها أو اضطر أو به علة تمنعه من الغسل فلا إعادة»[٢].

وعن كتاب (مدينة العلم) لابن بابويه ﷺ حديث فيه: «وغسل زيارة قبور الأئمة ﷺ ـ إلى قوله ـ وغسل صلاة الاستسقاء، وغسل صلاة الاستخارة سنة...»[٣].

غسل الجمعة: نظافة

مسألة: من الأغسال المستحبة غسل الجمعة وتركه مكروه، وهو نظافة وطهور، فعن الصادق ﷺ: «غسل يوم الجمعة طهور وكفارة لما بينهما من الذنوب من الجمعة إلى الجمعة»[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢ ص١٢٣.

(٢) راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٩٧ ب١ ح٢٥٥١.

(٣) راجع المقنعة: ص٥١، باب الأغسال المفترضات والمسنونات.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١١٢ ح٢٢٩.

وقال عليه السلام «العلة في غسل الجمعة أن الأنصار كانت تعمل في نواضحها وأموالها، فإذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتأذى الناس بأرياح آباطهم، فأمر الله النبي صلى الله عليه وآله بالغسل فجرت به السنة»[١].

أقول: الناضح هو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والأنثى بالهاء فيقال ناضحة.

وهذه الرواية تدل على أن من حكمة غسل الجمعة النظافة كما لا يخفى.

وعن الصادق عليه السلام: «ليتزين أحدكم يوم الجمعة يغتسل ويتطيب ويسرح لحيته ويلبس أنظف ثيابه»[٢].

وعن رسالة الشهيد الثاني عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما»[٣].

وعن أبي جعفر في قوله سبحانه: ﴿**فاسعوا إلى ذكر الله**﴾[٤] قال: «السعي قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر والغسل»[٥].

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه في جواب مسائله: «علة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله الكريم والجليل وطلب المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله، فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم وتفضيلا له على سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة وليكون طهارة له من الجمعة إلى الجمعة»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٠١ ب٣ ح٢٥٦٠.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤١٧ ح١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٠٤ ب٣ ح٢٥٦٨.

(٤) سورة الجمعة: ٩.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٠٤ ب٣ ح٢٥٦٩.

(٦) علل الشرايع: ص٢٨٥.

وعن هشام بن الحكم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليتزين أحدكم يوم الجمعة يغتسل ويتطيب»[١].

وعن زرارة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «لا تدع الغسل يوم الجمعة فانه سنة وشم الطيب ـ إلى أن قال: الغسل واجب يوم الجمعة»[٢].

أقول: (الوجوب) بمعنى الثبوت، قال سبحانه: ﴿**فإذا وجبت جنوبها**﴾[٣] أي: ثبتت.

وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «اغتسل يوم الجمعة إلا أن تكون مريضا، أو تخاف على نفسك»[٤].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من جاء إلى الجمعة فليغتسل»[٥].

وعن محمد بن سهل، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يدع غسل الجمعة ناسياً أو غير ذلك؟ قال: «ان كان ناسياً فقد تمت صلاته، وان كان متعمداً فالغسل أحب إلي، وإن هو فعل فليستغفر الله ولا يعود»[٦].

تقديم غسل الجمعة

مسألة: يجوز تقديم غسل الجمعة عليها في الجملة، ففي الرضوي (عليه السلام): «وان كنت مسافراً وتخوفت عدم الماء يوم الجمعة اغتسل يوم الخميس»[٧].

وعن محمد بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤١٧ ح٤.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤١٧ ح٤.

(٣) سورة الحج: ٣٦.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٣٧ ب١٣ ح١١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٤٦ ب٦ ح٢١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٤٨ ب٧ ح٣.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٠٧ ب٥ ح٢٥٧٧.

لأصحابه: «إنكم تأتون غدا منزلا ليس فيه ماء فاغتسلوا اليوم لغد، فاغتسلنا يوم الخميس للجمعة»[١].

وعن أحمد بن محمد، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أمه وأم أحمد بنت موسى قالتا: كنا مع أبي الحسن عليه السلام بالبادية ونحن نريد بغداد فقال لنا يوم الخميس: «اغتسلا اليوم لغد يوم الجمعة، فان الماء بها غدا قليل، فاغتسلنا يوم الخميس ليوم الجمعة»[٢].

هل لغسل الجمعة قضاء؟

مسألة: كما يجوز تقديم غسل الجمعة، يجوز قضاؤه أيضا، فعنه عليه السلام: «فان فاتك الغسل يوم الجمعة قضيت يوم السبت أو ما بعده من أيام الجمعة»[٣].

وعن حريز، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لابد من غسل يوم الجمعة في السفر والحضر، فمن نسي فليعد من الغد»[٤].

وعن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل فاته الغسل يوم الجمعة؟ قال: «يغتسل ما بينه وبين الليل، فان فاته اغتسل يوم السبت»[٥].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٦٥ ب١٧ ح٢.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٢ ح٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٠٧ ب٦ ح٢٥٧٨.

(٤) الكافي: ج٣ ص٤٣ ح٧.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٣ ب٥ ح٣٣.

أغسال شهر رجب

مســألة: من مستحبات شهر رجب الغسل، فانه يستحب في أوله ووسطه وآخره، فعن اقبال السيد في كتاب العبادات عن النبي ﷺ انه قال: «من أدرك شهر رجب فاغتسل في أوله وأوسطه وآخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[١].

وإلى غيرها من الروايات مثل ما رواه الراوندي وغيره.

شهر شعبان وأغساله

مسألة: من مستحبات شهر شعبان الغسل، فانه يستحب في ليلة النصف منه، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صوموا شعبان واغتسلوا ليلة النصف منه، ذلك تخفيف مر م»[٢].

النظافة لشهر رمضان

مسألة: من مستحبات شهر رمضان الغسل، فعن الصادق عليه السلام قال: «من اغتسل أول ليلة من شهر رمضان في نهر جار ويصب على رأسه ثلاثين كفا من الماء طهر الى شهر رمضان من قابل»[٣].

وعن أبي عبد الله: «ان من ضرب وجهه بكف ماء ورد أمن ذلك اليوم من المذلة والفقر ومن وضع على رأسه من ماء ورد أمن تلك السنة من البرسام ولا تدعوا ما

---

(١) الاقبال: ص٦٢٨.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٧ ب٥ ح٤٠.

(٣) الإقبال: ص١٤ الباب الرابع.

نوصيكم به»[١].

أقول: وهذه الفوائد مادية ومعنوية وهي نظافة جسدية وروحية كما أشرنا إلى أمثال ذلك في كتاب (الآداب والسنن).

عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، كم أغتسل في شهر رمضان ليلة؟ قال: «ليلة تسع عشرة، وليلة احدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قال: قلت: فان شق علي؟ فقال في احدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قال: قلت فان شق علي؟ قال حسبك الآن»[٢].

وروى علي بن عبد الواحد بأسناده إلى عيسى بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الغسل في شهر رمضان؟ فقال: «كان أبي يغتسل في ليلة تسع عشرة، واحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين»[٣].

قال: «وعن النبي صلى الله عليه وآله، انه كان يغتسل في كل ليلة من العشر الأواخر»[٤].

وعن بريد قال: «رأيته عليه السلام اغتسل في ليلة ثلاث وعشرين مرتين، مرة من أول الليل، ومرة من آخر الليل»[٥].

«وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلا أنه قال ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان»[٦].

وعن الحسن بن راشد قال: «قلت لأبي عبد لله عليه السلام: «ان الناس يقولون ان المغفرة تنزل على من صام شهر رمضان ليلة القدر، فقال: يا حسن ان القاريجار

---

(١) الإقبال: ص٨٦ الباب الخامس.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٣٦ ب١ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٤ ب١٤ ح١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٤ ب١٤ ح١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٤٢ ب٥ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٤٢ ب٥ ح١.

(معرب كاركَر) انما يعطى أجرته عند فراغه وذلك ليلة العيد، قلت: جعلت فداك فما ينبغي لنا أن نعمل فيها، فقال: إذا غربت الشمس فاغتسل»[١].

وفي الوسائل: القاريجار فارسي معرب معناه العامل والأجير قاله بعض مشايخنا[٢].

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغتسل في شهر رمضان في العشر الآواخر في كل ليلة»[٣].

غسل العيد وليلته

مسألة: يستحب الغسل يوم العيد وليلته، فقد روي في الاقبال: «انه يغتسل قبل الغروب من ليلته إذا علم أنها ليلة العيد»[٤].

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «الغسل يوم الفطر سنة»[٥].

وعنه (عليه السلام) قال: «صلاة العيد يوم الفطر أن تغتسل من نهر، فان لم يكن نهر تول أنت بنفسك استي لماء بتخشع وليكن غسلك تحت الظلال أو تحت حائط وتستتر بجهدك»[٦].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: «سألته هل يجزيه أن يغتسل قبل طلوع الفجر، هل يجزيه ذلك من غسل العيدين قال: أن اغتسل يوم الفطر والأضحى قبل الفجر لم يجزه وان اغتسل بعد طلوع الفجر أجزأه»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٤ ب١٥ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٤ ب١٥ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٣ ب١٤ ح١٠.

(٤) الإقبال: ص٢٧١، الباب السادس والثلاثون.

(٥) الإقبال: ص٢٧٩، الباب السابع والثلاثون. ووسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٥ ب١٥ ح٣.

(٦) الاقبال: ص٢٧٩، الباب السابع والثلاثون. ووسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٥ ب١٥ ح٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٦ ب١٧ ح١.

الأعياد الثلاثة والغسل فيها

مسألة: يستحب الغسل في عيد الأضحى، فعن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام، عن الغسل في الجمعة والأضحى والفطر؟ قال عليه السلام: «سنة وليس بفريضة»(١).

عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غسل يوم الفطر ويوم الأضحى سنة لأحب تركها»(٢).

عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الرجل ينسى أن يغتسل يوم العيد حتى صلى؟ قال: «ان كان في وقت فعليه أن يغتسل ويعيد الصلاة، وان مضى الوقت فقد جازت صلاته»(٣).

غسل عيد الغدير

مسألة: يستحب الغسل في عيد الغدير، فعن علي بن الحسين العبدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا - إلى أن قال: - من صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس من قبل أن تزول مقدار نصف ساعة - إلى أن قال: - عدلت عند الله عزوجل مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة»(٤).

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام حول يوم الغدير: «فإذا كان صبيحة ذلك اليوم وجب الغسل في صدر نهاره»(٥). أقول: وجب أي ثبت.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٢ ب٥ ح٢٧.

(٢) الاستبصار: ج١ ص٤٥١ ب٢٨ ح١.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٨٥ ب١٣ ح٦.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٣ ب١٣ ح١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٧٦ ب٣ ح٦٨٤١.

النيروز وآدابه

مسألة: يستحب الغسل ليوم النيروز، فعن الصادق (عليه السلام) في يوم النيروز قال: «إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك»[1].

أقول: قد ذكرنا في (الفقه) ان يوم الجمعة ويوم النيروز كانا عيدين لمشركي العرب والمجوس فأقرهما الإسلام وأمضاهما.

الغسل لكل عيد

مسألة: يستحب الغسل لكل عيد، فعن ابن أبي العلاء ويحيى انهما استأذنا للدخول على أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري (عليه السلام) في اليوم التاسع من ربيع الأول بمدينة قم قالا: فخرج علينا وهو مستور بمئزر يفوح مسكا وهو يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه! فقال: لا عليكما فإني اغتسلت للعيد، قلنا أو هذا يوم عيد قال: نعم»[2].

وفي حديث آخر: «إن في هذا اليوم وهو التاسع من ربيع الأول عيد فيه النبي (صلى الله عليه وآله) وأمر الناس أن يعيدوا فيه ويتخذ فيه المريس»[3].

والمريس الثريد أو نحوه.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٦٠ ب٢٤ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٢ ب٢٣ ح٢٦٢٠.

(٣) راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٢ ب٢٣ ح٢٦٢٠.

لكل يوم غسل

مسألة: يستحب الغسل في كل يوم، وليس ذلك من دخول الحمام المكروه كل يوم، فإن الغسل مثل الوضوء، كما يستحب دوام التطهير بالوضوء كذلك يستحب الغسل كل يوم على ما يفهم عنّ خبر حنان بن سدير قال: «دخل رجل من أهل الكوفة على أبي جعفر (ع)، فقال (ع) له: أتغتسل من فراتكم في كل يوم مرة قال: لا، قال: ففي كل جمعة، قال: لا، قال: ففي كل شهر، قال: لا، قال: ففي كل سنة قال: لا، قال: فقال له أبو جعفر(ع): انك لمحروم من الخير»[١].

ومن هذا الحديث يفهم الاستحباب كل يوم وكل أسبوع وكل شهر وكل سنة.

غسل التوبة

مسألة: يستحب الغسل للتوبة، فعن مسعدة بن زياد قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إني أدخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن، فقال عليه السلام: لا تفعل، فقال الرجل: والله ما آتيهن إنما هو سماع أسمعه بأذني، فقال عليه السلام: لله أنت أما سمعت الله عزوجل يقول: ﴿**ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**﴾[٢] فقال: بلى والله لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عجمي ولا عربي، لاجرم إنني لا أعود إن شاء والله وأني أستغفر الله، فقال له: ثم فاغتسل وسل ما بدا لك، فانك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك، أحمد الله

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٣ ب٢٣ ح٢٦٢١.

(٢) سورة الاسراء: ٣٦.

وسله التوبة من كل ما يكره، فانه لا يكره إلا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله فان لكل أهلا»[١].

وعن معروف عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «دخلت عليه فأنشأت الحديث فذكرت باب القدر فقال (عليه السلام): لا أراك إلا هناك أخرج عني، قال: قلت: جعلت فداك إني أتوب منه، فقال: لا والله حتى تخرج إلى بيتك وتغسل ثوبك وتغتسل وتتوب منه إلى الله كما يتوب النصراني من نصرانيته، قال: ففعلت»[٢].

أقول: غسل الثوب لأن الآثار المعنوية كالمادية تتعدى إلى أطرافها، خيرا أو شرا.

وفي حديث عن الغوالي أنه (صلى الله عليه وآله): «أرسل قبل نجد سرية فأسروا واحدا اسمه ثمامة بن اثال الحنفي سيد ثمامة، فأتوا به وشدوه إلى سارية من سواري المسجد، فمر به النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ما عندك يا ثمامة فقال: خير إن قتلت قتلت وارما ـ أي من عليه الدم ـ وان مننت، مننت على شاكر، وان أردت مالا قل تعط ما شئت، فتركه ولم يقل شيئا، فمر به اليوم الثاني فقال مثل ذلك، ثم مر به اليوم الثالث فقال مثل ذلك، فلم يقل النبي (صلى الله عليه وآله) شيئا، ثم قال أطلقوا ثمامة فمر واغتسل وجاء وأسلم وكتب إلى قومه فجاءوا مسلمين»[٣].

لكن من المحتمل أن يكون هذا الغسل، الغسل للإسلام بعد الكفر كما قال به جمع، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في مجيئ الأنصار إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وبعثه مصعب ابن عمير إلى المدينة ليدعوا قبائل الأوس والخزرج إلى الإسلام، ويعلمهم القرآن ومعالم الدين، وساق القصة إلى ان ذكر دخول أسيد بن خضير من الأوس عليه وميله إلى الإسلام قال: «فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: نغتسل ونلبس

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٣٢ ح١٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥١٢ ب١٢ ح٢٥٩٥

(٣) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٧.

ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه»[١].

وقد ذكر الفقهاء تفصيل هذا الغسل في الكتب الفقهية، وهل انه واجب أو ليس بواجب، وهكذا بالنسبة إلى غسل الثياب، فهل الإسلام يطهر الثياب ونحوه بمجرده إذا لم تكن العين موجودة فيها؟ ذكرناه في الفقه.

الغسل لقضاء الحاجة

مسألة: يستحب الغسل لمن له حاجة وأراد قضاءها من الله، فعن عبد الرحيم القصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني اخترعت دعاء قال: دعني من اختراعك إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله، قلت: كيف أصنع، قال: تغتسل وتصلي ركعتين»[٢].

وعن مقاتل قال: قلت للرضا عليه السلام: «جعلت فداك علمني دعاء لقضاء الحوائج، فقال: إذا كانت لك حاجة إلى الله عزوجل مهمة فاغتسل والبس أنظف ثيابك»[٣].

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: «من كان له حاجة إلى الله تعالى مهمة يريد قضائها فليغتسل وليلبس أنظف ثيابه ويصعد إلى سطحه ويصلي»[٤].

إلى غيرها من الروايات.

---

(١) أعلام الورى: ص٥٨.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٧٦ ح١.

(٣) الكافي: ج٣ ص٤٧٧ ح٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥١٦ ب١٤ ح٢٦٠٢.

غسل الاستخارة

مسألة: يستحب الغسل للاستخارة، فعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في الأمر يطلبه الطالب من ربه؟ فقال: «يتصدق في يومه على ستين مسكينا على كل مسكين صاع بصاع النبي صلى الله عليه وآله، فإذا كان الليل فاغتسل في ثلث الليل الثاني ـ إلى أن قال: ـ فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية استخار الله مائة مرة، يقول وذكر الدعاء»(١).

أقول: ومعنى الاستخارة: طلب الخير من الله سبحانه وتعالى، ففي الروايات: «ان الإنسان إذا أراد أن يعمل شيئا استخار الله وطلب منه الخير فان الله يجعل الخير في ما يفعله»(٢).

وعن سماعة عن الصادق عليه السلام: «وغسل الاستخارة يستحب»(٣).

من مستحبات الإحرام

مسألة: يستحب غسل الإحرام، للعمرة أو الحج، واجبا أو مستحبا، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا انتهيت إلى العقيق من قبل العراق أو إلى الوقت من هذه المواقيت وأنت تريد الإحرام إن شاء الله، فانتف إبطيك ـ إلى أن قال: ـ واغتسل والبس ثوبيك»(٤).

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٧ ب٥ ح٣٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٨٨ ص٢٢٥ ب١ ح٤، ووسائل الشيعة: ج٤ ص٨٧٥ ب٣٨ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

(٤) الكافي: ج٤ ص٣٢٦ ح١.

غسل الزيارة

مسألة: يستحب الغسل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، فعن يوسف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فأت الفرات واغتسل»[١].

وعن مدينة العلم عن الصادق عليه السلام أنه ذكر في الأغسال: غسل الزيارة[٢].

وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام في كتاب كتبه إلى المأمون: «وغسل يوم الجمعة سنة، وغسل العيدين، وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنة وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله»[٣].

الغسل لمن أراد أن يراهم عليهم السلام

مسألة: يستحب الغسل لمن أراد أن يرى أحدهم (عليهم الصلاة والسلام) ويعرف موضعه عندهم، فعن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: وسمعته يقول: «من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وان يعرف موضعه فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا فإنه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه»[٤].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٢ ح١.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٣٨ ب١ ح٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢١ ب٢٣ ح٢٦١٧.

من موجبات النشاط

مسألة: يستحب الغسل للنشاط، فعن ابن طاووس قال: «رأيت في بعض الأحاديث: أن مولانا عليا عليه السلام كان يغتسل الليالي الباردة طلبا للنشاط في صلاة الليل»[١].

غسل من ترك صلاة الكسوف

مسألة: يستحب الغسل لمن ترك صلاة الكسوف في الجملة.

عن حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا انكسف القمر فاستيقظ الرجل فكسل أن يصلي فليغتسل من غد وليقض الصلاة، وان لم يستيقظ ولم يعلم بانكساف القمر فليس عليه إلا القضاء بغير غسل»[٢].

الغسل لقضاء صلاة الكسوف

مسألة: يستحب الغسل لمن ترك صلاة الكسوف عمدا، أو مع احتراق القرص كله ولم لو يتركها متعمدا.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا انكسف القمر فاستيقظ الرجل فكسل ان يصلي فليغتسل من غد وليقض الصلاة»[٣] الحديث، والتفصيل مذكور في الفقه.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢١ ب٢٣ ح٢٦١٨.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٥٧ ب١٣ ح٩.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٧ ب٥ ح٤٠.

غسل المولود

مسألة: يستحب أن يغسل المولود كما سبق[١]، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غسل المولود واجب»[٢]، أقول: واجب أي ثابت.

وهناك روايات ذكرها صاحب الوسائل في استحباب غسل المولود والظاهر أنها ترتبط بالتنظيف لا بالغسل المعهود، ويستفاد منها استحباب غسل - بالفتح - وتنظيف يدي الصبيان وأفواههم من دسومة الأكل وما أشبه، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده، ويتأذى به الكاتبان»[٣].

وفي الوسائل: عن علي عليه السلام: «اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان ليشم الغمر، فيفزع الصبي في رقاده ويتأذى به الملكان»[٤].

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر مثل ذلك[٥].

---

(١) راجع الصفحة ٥٥ من هذا الكتاب، تحت عنوان (النظافة في ساعة الولادة).

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٦١ ب٢٧ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٥٧٨ ب٥٣ ح٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٦١ ب٢٧ ح١.

غسل المرأة من طيبها لغير زوجها

مسألة: يستحب أن تغتسل المرأة التي تطيبت لغير زوجها كغسلها من جنابتها، فعن عمر الجلاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ايما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها. وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها»[١].

الغسل من قتل الوزغ

مسألة: يستحب الغسل لمن قتل وزغا، فعن عبد الله ابن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ، فقال: رجس وهو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل»[٢].

وقال الصدوق: «روي ان من قتل وزغا فعليه الغسل»[٣].

أقول: لا يستبعد ان يكون ذلك من جهة الطهارة المعنوية والمادية، فان من المعروف ان الوزغ ينشر مادة البرص، فلعل قاتله يتلوث بهذه المادة التي تظهر منه، هذا من جهة المادة، وأما من جهة المعنى حتى في الوسائل قال بعض مشايخنا ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه، فيغتسل منها[٤].

ولكن المحتمل أن يكون الغسل شطرا حيث إن الإنسان يغتسل لإزالة مادة الأمراض والجراثيم إلى غير ذلك من الاحتمالات.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٥٠٧ ح٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٣٢ ب٨ ح٣٠٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٧٧ ح١٧٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٨ ح٢.

سائر الأغسال

أقول: أما بقية الأغسال التي ذكرناها في الفهرست أولاً ولم نذكر لها الروايات، فبعضها ذكرها بعض الفقهاء ولعلهم وجدوا في الروايات ما لم نجده.

هذا ومن الواضح أن كل هذه الأغسال تنظيف، بالاضافة إلى الفوائد الأخر والمثوبات المذكورة لها، إلى غير ذلك.

ثم انه لا فرق بين الرجل والمرأة في الأغسال المستحبة المذكورة، فعن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المرأة عليها غسل يوم الجمعة والفطر والأضحى ويوم عرفة؟ قال: «نعم، عليها الغسل كله»[(١)].

أبواب الأغسال المسنونة

وهناك أبواب كثيرة للأغسال المسنونة في الوسائل والمستدرك، من أراد التفصيل راجعها، منها:

باب الأغسال المسنونة.

باب استحباب غسل يوم عرفة أينما كان.

باب استحباب الأغسال المذكورة للنساء والرجال.

باب استحباب الغسل لليالي الأفراد الثلاث من شهر رمضان.

باب استحباب الغسل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان مرتين في أول الليل وآخره.

باب تأكد استحباب غسل الجمعة في السفر والحضر للأنثى والذكر العبد والحر وعدم الاستحباب للنساء في السفر.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٧ ح١٤٦٣.

باب كراهة ترك غسل الجمعة.

باب أن من فاته غسل الجمعة حتى صلى استحب له الغسل وأعاده مادام الوقت باقياً.

باب استحباب تقديم الغسل يوم الخميس لمن خاف قلة الماء يوم الجمعة.

باب أن من فاته الغسل يوم الجمعة قبل الزوال استحب له قضاؤه في بقية النهار أو يوم السبت.

باب أن وقت غسل الجمعة من طلوع الفجر إلى الزوال وإن ما قرب من الزوال أفضل فإن نام بعده لم يعد.

باب استحباب الدعاء بالمأثور عند غسل الجمعة.

باب أن وقت الغسل في شهر رمضان من أول الليل إلى آخره فإن نام لم يعد.

باب ما يستحب من الأغسال في شهر رمضان.

باب استحباب الغسل ليلتي العيدين ويومهما.

باب استحباب إعادة الصلاة بعد الغسل لمن نسي غسل العيدين وذكر في الوقت خاصة وعدم وجوب ذلك.

باب أن وقت غسل العيدين بعد الفجر.

باب استحباب غسل التوبة وصلاتها.

باب استحباب الغسل لمن قتل وزغاً أو قصد الى مصلوب فنظر إليه.

باب استحباب غسل قضاء الحاجة.

باب استحباب غسل الاستخارة.

باب استحباب الغسل في أول رجب ووسطه وآخره.

باب استحباب غسل ليلة النصف من شعبان.

باب استحباب غسل يوم النيروز.

باب استحباب الغسل لمن ترك صلاة الكسوف متعمداً أو مع احتراق القرص كله.

باب استحباب غسل الإحرام.

باب استحباب غسل المولود.

باب استحباب غسل يوم الغدير.

باب استحباب غسل الزيارة.

باب استحباب غسل المرأة من طيبها لغير زوجها كغسلها من جنابتها.

باب تداخل الأغسال إذا تعددت وإجزاء غسل واحد عنها وإجزاء كل غسل عن الوضوء.

التنظيف بالتيمم

مسألة: يستحب التيمم في كل مكان يستحب فيه الوضوء أو الغسل إذا لم يمكنه الوضوء والغسل، كما أنه يجب التيمم لمن لا يجد الماء أو ما أشبه ذلك في كل مكان يجب فيه الوضوء أو الغسل.

ومن الواضح أن التراب من المطهرات على ما ذكرته الروايات، وقد كشف العلم الحديث شيئا من ذلك.

ويدل على ذلك متواتر الروايات مثل ما رواه محمد بن أبي نصر عن الرضا(عليه السلام): «في الرجل تصيبه الجنابة وبه قروح أو جروح أو يكون يخاف على نفسه من البرد، فقال: لا يغتسل يتيمم»[1].

وفي حديث قالوا (صلوات الله عليهم أجمعين): «في المسافر إذا لم يجد الماء إلا بموضع يخاف فيه على نفسه إن مضا في طلبه من لصوص أو سباع أو ما يخاف منه التلف والهلاك يتيمم ويصلي»[2].

وفي رواية: «يكفيك الصعيد عشر سنين»[3].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٩٦ ب٨ ح٤٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٥ ب١ ح٢٦٢٣، وفي دعائم الإسلام: ج١ ص١٢١.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٩٤ ب٨ ح٣٥.

وفي رواية أخرى: «رب الماء هو رب الصعيد»(١).

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «قال الله عزوجل: جعلت لك ولأمتك الأرض كلها مسجدا وترابها طهورا»(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحل لي المغنم، ونصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة»(٣).

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: «جعلت لي الأرض مسجد وطهورا» لأن الأمم السابقة كانوا يصلون في مكانات خاصة لا في كل موضع من مواضع الأرض، والمراد بالباقي من الأعطيات الخمس: القسم الكامل من كل هذه الأمور وإلا فإن من الواضح شفاعة سائر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم أيضا، وهكذا غيرها.

وعن أبي جعفر عليه السلام في خبر: «إن رسول الله قال لسلمان وأبي ذر: وجعل لي الأرض مسجدا وطهورا أينما كنت أتيمم من تربتها وأصلي عليها»(٤).

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: «نصرت بالرعب وجعل لي ظهر الأرض مساجد وطهورا»(٥).

المراد من «نصرت بالرعب»

أقول: الظاهر أن المراد من النصر بالرعب، ليس الرعب السلاحي بل الرعب العملي، والرعب التقدمي، فإن العالم مرعوب عند الجاهل، والإنسان الذي يتقدم مرعوب أيضا عند غيره، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان قويا عسكريا أيضا،

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٩٧ ب٨ ح٤٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٩ ب٥ ح٢٦٣٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٩ ب٥ ح٢٦٣٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٢٩ ب٢٣ ح٢٦٣٦.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٣١ ب٥ ح٢٦٤١.

ولكن استعماله ﷺ للسلاح كان قليلا جداً ودفاعيا فقط كما ذكرنا تفصيله في بعض الكتب التأريخية[١].

وعن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأرض بكم برة تيممون منها وتصلون عليها في الحياة وهي لكم كفات في الممات وذلك من نعمه له الحمد، فأفضل ما يسجد عليه الأرض النقية»[٢].

وعن حماد قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل لا يجد الماء أيتيمم لكل صلاة؟ فقال: لا هو بمنزلة الماء»[٣].

وعن جعفر عن آبائه عليهم السلام: «أن النبي ﷺ قال لأبي ذر يا أبا ذر يكفيك الصعيد عشر سنين»[٤].

أقول: ومن الواضح أن عشر مثال المبالغة لا مثال التحديد، فيجوز لمن لم يتمكن من الماء ولو أكثر من ذلك. وهو بمنزلة قوله سبحانه: ﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة**﴾[٥] فإنه لم يرد العدد الخاص وإلا فاستغفار ثمانين وتسعين ومائة هكذا أيضا فانه لايكفي لما تعمدوا الضلالة والانحراف.

أبواب التيمم

مسألة: هناك أحكام كثيرة ترتبط بالتيمم، نشير إلى أبوابها ومن أراد التفصيل فعليه بالوسائل ومستدركاتها:

باب وجوب طلب الماء مع الإمكان غلوة سهم في الحزنة وغلوة سهمين في السهلة.

---

(١) انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم: ج: ١و٢) للامام المؤلف.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٣١ ب٥ ح٢٦٤٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٠٠ ب٨ ح٥٥.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص١٩٤ ب٨ ح٣٥.

(٥) سورة التوبة: ٨٠.

باب عدم وجوب طلب الماء مع الخوف ولو على المال وجواز التيمم وإن علم وجود الماء في محل الخطر.

باب جواز التيمم مع عدم الوصلة إلى الماء كالبئر وزحام الجمعة وعرفة.

باب وجوب التيمم على من معه ماء نجس أو مشتبه بالنجس.

باب جواز التيمم مع عدم التمكن من استعمال الماء لمرض وبرد وجدري وكسر وجرح وقرح ونحوها.

باب كراهة التيمم بتراب يوطأ وتراب الطريق.

باب جواز التيمم بالتراب والحجر وجميع أجزاء الأرض دون المعادن ونحوها.

باب جواز التيمم بالجص والنورة وعدم جوازه بالرماد والشجر.

باب جواز التيمم عند الضرورة بغبار الثوب واللبد ومعرفة الدابة ونحو ذلك فإن لم يوجد فبالطين وعدم جواز التيمم بالثلج.

باب وجوب الطهارة بالثلج مع إمكان إذابته أو حصول مسمى الغسل برطوبته.

باب كيفية التيمم وجملة من احكامه.

باب وجوب الضربتين في التيمم سواء كان عن وضوء أم عن غسل، ويتخير في الثانية بين الجمع والتفريق.

باب حد ما يمسح في التيمم من الوجه واليدين.

باب عدم وجوب إعادة الصلاة الواقعة بالتيمم إلا أن يقصِّر في طلب الماء فتجب أو يجده في الوقت فتستحب.

باب أن من منعه الزحام من الخروج للوضوء جاز له التيمم والصلاة ثم يستحب له الاعادة.

باب ان من تعمد الجنابة ثم تيمم وصلى مع خوف التلف استحب له الاعادة.

باب وجوب تحمل المشقة الشديدة في الغسل لمن تعمد الجنابة دون من احتلم وعدم جواز التيمم للمتعمد حينئذ.

باب حكم اجتماع ميت وجنب ومحدث أو جنب و جماعة محدثين وهناك ماء

لا يكفي الجميع .

باب انتقاض التيمم بكل ما ينقض الوضوء وبالتمكن من استعمال الماء فان تعذر وجب التيمم ، وإن انتقض تيمم الجنب ولو بالحدث الأصغر وجب عليه الغسل .

باب جواز إيقاع صلوات كثيرة بتيمم واحد ما لم يحدث أو يجد الماء .

باب أن من دخل في صلاة بتيمم ثم وجد الماء وجب عليه الانصراف والطهارة والاستئناف ما لم يركع .

باب وجوب تأخير التيمم والصلاة إلى آخر الوقت مع رجاء زوال العذر خاصة .

باب أن المتيمم يستبيح ما يستبيحه المتطهر بالماء .

باب وجوب تيمم الجنب وإن وجد من الماء ما يكفيه للوضوء وحده وعدم إجزاء الوضوء له .

باب جواز التيمم مع وجود ماء يضطر إليه للشرب ولايزيد عن قدر الضرورة بما يكفي للطهارة وعدم وجوب إهراق الماء .

باب وجوب شراء الماء للطهارة وإن كثر الثمن وعدم جواز التيمم مع القدرة على الشراء .

باب كراهية الجماع على غير ماء إلا مع الضرورة وعدم تحريمه .

باب كراهة الإقامة على غير ماء ولو لغرض .

باب استحباب نفض اليدين بعد الضرب على الأرض .

باب حكم من تيمم وصلى في ثوب نجس هل يعيد أم لا ، وتيمم الجنب والحائض للخروج من المسجدين .

من شروط الصلاة والطواف

مسألة: يجب إزالة النجاسات كلها للصلاة والطواف، فعن الحسن بن زياد قال: «سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يبول فيصيب بعض فخذه نكتة من بوله، فيصلي ثم يذكر بعد ذلك أنه لم يغسله قال: يغسله ويعيد صلاته»[١]، وتفصيل الأحكام في الفقه.

النظافة في الصلاة

مسألة: يجب أو يستحب النظافة في الصلاة كل في مورده، قال صلى الله عليه وآله: «لا صلاة الا بطهور»[٢]، ومن مصاديق النظافة في الصلاة النظافة في مكان المصلي ولباسه وأفعاله وقراءته وغير ذلك وتفصيل الكلام في الفقه.

لا صلاة في جلد الميتة

مسألة: لا تجوز الصلاة في جلد الميتة، فعن القاسم الصيقل قال: «كتبت إلى الرضا عليه السلام اني أعمل أغماد السيوف من جلود الحمر الميتة فتصيب ثيابي فأصلي فيها؟ فكتب عليه السلام إلي: اتخذ ثوباً لصلاتك، فكتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: إني كتبت إلى أبيك عليه السلام بكذا وكذا فصعب عليّ ذلك، فصرت أعملها من جلود الحمر الوحشية الذكية؟ فكتب إلى كل أعمال البر بالصبر يرحمك الله، فان كان ما تعمل وحشياً ذكياً

---

(١) الاستبصار: ج١ ص١٨١ ب١٠٩ ح٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٩ ب٣ ح٨٣، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

فلا بأس»(١).

وعن سماعة قال: «سألته عن جلود السباع ينتفع بها؟ قال: إذا رميت وسميت فأنتفع بجلده وأما الميتة فلا»(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «انه سئل عن جلود الغنم يختلط الذكي منها بالميتة ويعمل منها الفراء قال: إن لبستها فلا تصل فيها وان علمت أنها ميتة فلا تشترها ولا تبعها وان لم تعلم اشتر وبع»(٣).

وعن جعفر بن محمد (صلوات الله عليهما) قال: «لا يصلى بجلد الميتة ولو دبغ سبعين مرة، انا أهل بيت لا نصلي بجلود الميتة وان دبغت»(٤).

وعن الباقر عليه السلام انه سئل «عن جلد الميتة أيلبس في الصلاة فقال: لا ولو دبغ سبعين مرة»(٥).

وعن علي (صلوات الله عليه): «إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الصلاة بجلود الميتة وان دبغت، وقال: الميتة نجس وان دبغت»(٦).

وعن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أهديت لأبي جبة فرو من العراق فكان إذا أراد أن يصلي نزعها فطرحها»(٧).

أقول: ولعل الوجه انها لم تذك تذكية صحيحة أو احتمال ذلك ويكفي مثل ذلك في التجنب التنزيهي.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٧٠ ب٤٩ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٧ ب٤٩ ح٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٨٩ ب٣٥ ح٢٨١٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٩٢ ب٣٩ ح٢٨٢٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٩٢ ب٣٩ ح٢٨٢٠.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٩٢ ب٣٩ ح٢٨٢٢.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٩٤ ب٣٩ ح٢٨٢٨.

الثوب النجس والصلاة فيه

مسألة: لا تجوز الصلاة في الثوب النجس، فعن سماعة قال: «سألته عليه السلام عن رجل يكون في فلاة من الأرض وليس عليه إلا ثوب واحد وأجنب فيه وليس عنده ماء كيف يصنع؟ قال: يتيمم ويصلي عرياناً قاعداً يومي إيماءً»[١].

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام «في رجل أصابته جنابة وهو بالفلاة وليس عليه إلا ثوب واحد وأصاب ثوبه مني، قال: يتيمم ويطرح ثوبه ويجلس مجتمعاً فيصلي ويوميء إيماءً»[٢].

تجنب الأبوال الطاهرة

مسألة: ومما ذكرنا سابقا من حكمة وجوب النظافة واستحبابها كل في مورده، يستحب تجنب بول الخيل والبغال والحمير وان كانت طاهرة فيغسلها للصلاة استحباباً، فعن زرارة عن أحدهما عليهما السلام : «في أبوال الدواب تصيب الثوب فكرهه، فقلت له: أليس لحومها حلالاً، قال: بلى ولكن ليس مما جعله الله للأكل»[٣].

وعن أبي مريم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما تقول في أبوال الدواب وأرواثها؟ قال: أما أبوالها فاغسل ما أصابك»[٤] الحديث.

وعن عبد الرحمن قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يمسه بعض أبوال

---

(١) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٠٦٨ ب٤٦ ح١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٠٦ ب٢٠ ح١٦.

(٣) الكافي: ج٣ ص٥٧ ح٤.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٥ ب١٢ ح٦٢.

البهائم أيغسله أم لا؟ قال: يغسل بول الحمار والفرس والبغل، فأما الشاة وكل ما يؤكل لحمه فلا بأس ببوله»[١].

وفي حديث آخر قال عليه السلام: «ينضح بول البعير والشاة»[٢].

وعن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: «سألته عن الثوب يوضع في مربط الدابة على بولها أو روثها، قال: إن علق به شيء فليغسله»[٣] الحديث.

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «سألته عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها كيف يصنع؟ قال: إن علق به شيء فليغسله وان كان جافاً فلابأس»[٤].

وعن فارس قال: «كتب إليه عليه السلام رجل يسأله عن ذرق الدجاج يجوز الصلاة فيه؟ فكتب عليه السلام: لا»[٥].

وعن داود الرقي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الخشاشيف يصيب ثوبي فأطلبه فلا أجده، فقال: اغسل ثوبك»[٦].

أقول: وذلك مع انه ليس بنجس كما يظهر من الروايات لأن الخشاف مما يطير وقد قال الصادق عليه السلام في حديث أبي بصير: «كل شيء يطير فلا بأس ببوله وخرئه»[٧].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٦ ب١٢ ح٦٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٢٢ ب٢١ ح١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٢ ب٩ ح١٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠١٢ ب٩ ح٢١.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٦ ب١٢ ح٦٩.

(٦) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٥ ب١٢ ح٦٤.

(٧) الكافي: ج٣ ص٥٨ ح٩.

السواك قبل كل صلاة

مسألة: ومن المستحبات قبل كل صلاة واجبة ومندوبة: السواك.

فعن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك»[١].

والحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق في وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: «يا علي عليك بالسواك، وإن استطعت أن لا تقل منه فافعل، فإن كل صلاة تصليها بالسواك تفضل على التي تصليها بغير سواك أربعين يوماً»[٢].

وعن الباقر والصادق ﷺ: «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك»[٣].

نظافة المسجد وطهارته

مسألة: يحرم تنجيس المسجد ويجب تطهيره، كما يكره وساخة المسجد بغير النجس، هذا إذا لم تكن اهانة وإلا حرم، كما ينبغي عدم البزاق في المساجد وعدم دخولها لمن أكل الثوم ونحوه، وكذلك يستحب كنس المساجد وإضاءتها، كما ويستحب لمن يريد دخول المسجد أن يتطيب ويتعطر ويلبس ثياباً نظيفة وثمينة، ويفحص باطن حذائه لكي لا يكون فيها نجاسة، إلى غير ذلك مما يوجب أن تكون المساجد أنظف ما تكون مادة ومعنى.

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٢ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٦٥ ب٣ ح٨٦٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٦٥ ب٣ ح٨٦٩.

فعن أبي زرعة: «ان النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فأمر بها فحكت وقال فيه قولاً شديداً»[١].

وفي حديث عن علي عليه السلام «ان المسجد ليلتوي عند النخامة كالتواء أحدكم بالخيزران إذا وقع عليه»[٢].

وعن النبي ﷺ انه: «نهى عن النخامة في القبلة وانه ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فلعن صاحبها وكان غائباً فبلغ ذلك إمرأته فأتت فحكت النخامة وجعلت مكانها خلوقاً فأثنى رسول الله ﷺ عليها لما حفظت من أمر زوجها»[٣]. وفي حديث انه ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه إذا صلى»[٤].

وعن جعفر عن أبيه عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام: «ان علياً عليه السلام قال: البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه»[٥].

وعن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من رد ريقه تعظيماً لحق المسجد جعل الله ريقه صحة في بدنه وعوفي من بلوى في جسده»[٦].

وعن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «من رد ريقه تعظيماً لحق المسجد جعل الله ذلك قوة في بدنه وكتب له بها حسنة وحط عنه بها سيئة، وقال: لا تمر بداء في جوفه إلا أبرأته»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ ص١٨٥ ب٨ ح٣٣١٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٦ ب١٥ ح٣٨٢٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٦ ب١٥ ح٣٨٢١.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٦ ب١٥ ح٣٨٢٣.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٦ ب١٣ ح٣٢.

(٦) وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٩٩ ب١٩ ح٦.

(٧) وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٩٩ ب١٩ ح٧.

وعن الصادق عليه السلام قال: «من تنخع في المسجد ثم ردها في جوفه لم يمر بداء في جوفه إلا أبرأته»[١].

وعن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: «من وقر بنخامته المسجد لقي الله يوم القيامة ضاحكاً قد أعطى كتابه بيمينه»[٢].

وفي حديث عنه عن آبائه عليهم السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التنخع في المساجد»[٣].

وعنه (عليه الصلاة والسلام) انه قال: «ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة من النار إذا انقبضت واجتمعت»[٤].

المسجد وآدابه

مسألة: يستحب التطيب عند الذهاب إلى المسجد، ويكره دخولها لمن أكل شيئاً من المؤذيات ريحها.

فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن أكل الثوم، فقال: إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه لريحه فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا، فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس»[٥].

وعن الصادق عليه السلام قال: «لا بأس بأن يتداوى بالثوم ولكن إذا أكل ذلك فلايخرج إلى المسجد»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٠ ب٢٠ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٠ ب٢٠ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٠ ب٢٠ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٠ ب٢٠ ح٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠١ ب٢٢ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧٠ ب١٢٨ ح٢.

وفي رواية مكان الثوم: «البصل والكراث»[١].

وفي رواية عن علي (عليه السلام) قال: «من أكل شيئاً من المؤذيات ريحها فلا يقربن المسجد»[٢].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من أكل البصل أو الثوم أو الكراث فلا يقربنا ولا يقرب مسجدنا»[٣].

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): «من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يغشانا في مجالسنا وان الملائكة لتتأذى بما يتأذى به المسلم»[٤].

وعن أبي عبد الله قال: «ان علي بن الحسين (عليه السلام) استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبة خز ومطرف خز وعمامة وهو متغلف بالغالية، فقال له: جعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين، قال: فقال: إلى مسجد جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخطب الحور العين إلى الله عزوجل»[٥].

الاهتمام بنظافة المسجد

مسألة: يجب الاهتمام بنظافة المسجد إذا كان عدم الاهتمام يوجب تنجيس المسجد، ويستحب أحياناً أخرى إذا لم يكن كذلك.

فعن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧٠ ب١٢٨ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٣ ب٢٢ ح٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٨ ب١٥ ح٣٨٢٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٨ ب١٥ ح٣٨٢٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٣ ب٢٣ ح٩، وفي الكافي: ج٦ ص٥١٧ ح٥.

(٦) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٥ ب١٣ ح٢٩.

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «جنبوا مساجدكم النجاسة»[١].

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من كنس المسجد يوم الخميس وليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر الله له»[٢].

وفي حديث آخر عن الصادق عن آبائه عليهم السلام: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قم مسجداً كتب الله له عتق رقبة ومن أخرج منه ما يقذي عيناً كتب الله عزوجل له كفلين من رحمته»[٣].

من أحكام المسجد

مسألة: يستحب بناء المساجد وإضاءتها، وفرشها، وما أشبه، وكلها من النظافة بالمعنى الأعم، كما لا يخفى.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج»[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «انه رأى ليلة الأسراء هذه الكلمات مكتوبة على الباب السادس من الجنة: لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، ومن أحب أن لا يظلم لحده فلينور المساجد، ومن أحب أن يبقي طرياً تحت الأرض فلا يبلي جسده فليشتر بسط المسجد»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٤ ب٢٤ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥١١ ب٣٢ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥١١ ب٣٢ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥١٣ ب٣٤ ح١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٨٥ ب٢٤ ح٣٨٤٧.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «من أدخل ليلة واحدة سراجاً في المسجد، غفر الله له ذنوب سبعين سنة، وكتب له عبادة سنة وله عند الله مدينة وإن زاد على ليلة واحدة فله بكل ليلة يزيد ثواب نبي فإذا تم عشر ليال لا يصفه الواصفون ماله عند الله من الثواب فإذا تم الشهر حرم الله جسده على النار»[١].

أقول: ذكرنا وجه هذه المثوبات في كتاب (توضيح الدعاء والزيارة) وغيره فليراجع.

النهي عن العبث والتهريج في المساجد

مسألة: يكره العبث بحصى المسجد، كما يكره تمكين الصبيان والمجانين ورفع الصوت والبيع والشراء في المسجد.

فعن الصادق عن آبائه عليهم السلام: «ان النبي أبصر رجل يخذف حصاة في المسجد فقال: مازالت تلعنه حتى سقطت»[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ورفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى وبيعكم وشرائكم وسلاحكم وجمروها في كل سبعة أيام»[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٨٥ ب٢٥ ح٣٨٤٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٨٦ ب٢٧ ح٣٨٥١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٨١ ب٢٠ ح٣٨٣٦.



فصل

في بعض ما يرتبط بالنظافة الشخصية

نظافة البدن

مسألة: على الإنسان ان يراعي النظافة في شخصه ايضا، فيزيل الأوساخ والرطوبات المترشحة من بدنه، سواء كان عن ثقب كبير نسبة كالفم والأذن وما أشبه ذلك، أم عن الأثقاب الصغيرة المنتشرة في كل البدن حيث ثبت علميا ان في البدن أربعمائة ألف ثقب.

وكذلك يجب عليه الختان، ويلزم إزالة ما يطول من الأظفار والشعر، سواء في شعر الرأس وغيره، كما يلزم تنظيفه من الدرن والوسخ والقمل وما أشبه بالنسبة إلى من يبتلى بها وهم كثيرون في غير العالم النظيف.

كما يستحب الترجيل بالتمشط فان ذلك يسبب تخلل الهواء بالنسبة إلى المسامات الموجودة بين فروة الرأس وبين الشعر، وينشط دورة الدم فينمو الشعر ويتقوى، ويتخلص الشعر من الوساخات العالقة ولا يصاب بقشرة ولا يتساقط، وفي الحديث: «من كان له شعر فليكرمه»[١] فالإسلام أمر بإكرام الشعر بالتنظيف والتمشيط وصيانته عن الأوساخ بل وتدهينه وتطييبه، كما كان يفعله رسول الله ﷺ[٢]، وكذلك يستحب الحناء ونحوه، وسنذكر بعض روايات ذلك ان شاء الله تعالى[٣].

علما بأن رجحان التنظيف وجوبا أو استحبابا عام لكل البدن شعرا وعرقا

---

(١) راجع الجعفريات: ص١٥٦ وفيه: عن رسول الله ﷺ: «من كان له شعر فليحسن إليه»، وقال ﷺ: «الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه». مكارم الأخلاق: ص٧٠ الفصل الثالث.

(٢) راجع مكارم الأخلاق: ص٣٣.

(٣) راجع مكارم الأخلاق: ص٤١ وفيه: عن رسول الله ﷺ قال: «أربع من سنن المرسلين السواك والحناء والطيب والنساء»، وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «الحناء يذهب بالسهك ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد». الكافي: ج٦ ص٤٨٤ ح٥.

وأوساخا وما أشبه ذلك، وليس ما فرضه الإسلام فرضاً أو جعله استحباباً إلا لما رآه الشارع من المصالح، فانها توجب إزالة ما يجتمع على البدن من الأوساخ وفتح منافذ الجسد ومساماته، والابتعاد عن الأمراض التي توجبها الجراثيم الملازمة للأوساخ، كما تسبب ابتعاد الإنسان عن وسوسة الشيطان، فان الشيطان يتخذ محلاً في الوساخة فيختبئ فيها كما ورد في كثير من الروايات بالنسبة إلى البدن وغيره، وبصورة خاصة فيما طال من شعر رأسه ومن شعر الشوارب وشعر الإبط وشعر العانة وشعر أطراف الدبر[1].

تنظيف الأعضاء

مسألة: يستحب التنظيف للأنف بالسعوط، وللعين بالكحل، وللفم بالماء، وهكذا للعنق والشعر وللأذن، فعن علي عليه السلام في الأربعمائة قال: المضمضة والاستنشاق س [illegible] هور للفم والأنف، والسعوط مصحة للرأس وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس»[2].

وفي حديث سئل سائل الإمام الصادق عليه السلام قال: «الأذنان من الرأس قال: نعم، قلت: فإذا مسحت رأسي مسحت أذني؟ قال: نعم كأني أنظر إلى أبي في عنقه عكنة وكان يحفي رأسه إذا جزه كأني أنظر والماء ينحدر على عنقه»[3].

قال في الوسائل[4]: لا تصريح فيه بالوضوء فلعل السؤال عن الغسل، والمراد بالمسح إمرار اليد على الجسد بعد صب الماء بقرينة قوله: «والماء ينحدر على عنقه».

---

(١) راجع الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح١١ وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يطولن أحدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مخبأ يستتر به».

(٢) الخصال: ص٦١٠.

(٣) الاستبصار: ج١ ص٦٣ ب٣٦ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٨٥ ب١٨ ح٣.

استحباب دخول الحمام للتنظيف

مسألة: يستحب دخول الحمام للتنظيف، والتنظيف فيه، وقد ورد التأكيد على الحمام وبنائه وآدابه.

قال أبو عبد الله عليه السلام قال: أمير المؤمنين: «نعم البيت الحمام يذكّر النار ويذهب بالدرن»[١].

وعنه عليه السلام: «نعم البيت الحمام تذكر فيه النار، ويذهب بالدرن»[٢].

وفي حديث الصدوق رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الداء ثلاثة والدواء ثلاثة: فأما الداء فالدم والمرة والبلغم، فدواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام، ودواء المرة المشي»[٣].

أقول: لم يذكر صلى الله عليه وآله الصفراء لأن الصفراء والمرة يشبه أحدهما الآخر.

ثم انه يستحب الحمام يوماً ويوماً لا، إلا إذا أراد أن يضمر جسده لكثرة اللحم، فانه يدخله كل يوم، والمراد بالحمام هو الحمام القديم ذو البيوت المعروفة وقد يلحق بذلك بعض الحمامات في البيوت.

فعن سليمان الجعفري قال: «مرضت حتى ذهب لحمي فدخلت على الرضا (صلوات الله عليه) فقال: أيسرك أن يعود إليك لحمك؟ فقلت: بلى، قال: الزم الحمام غباً فانه يعود اليك لحمك، وإياك ان تدمنه فان إدمانه يورث السل»[٤].

وفي خبر آخر عن سليمان الجعفري قال عليه السلام: «من أراد أن يحمل لحماً فليدخل

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩٦ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٦١ ب١ ح٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٦ ح٢٩٩.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٩٧ ح٤.

الحمام يوما ويغب يوما، ومن أراد أن يضمر وكان كثير اللحم فليدخل الحمام كل يوم»[١].

وعن معاوية عن الصادق (عليه السلام) قال: «ثلاثة يسمن وثلاثة يهزلن، فأما التي يسمن فإدمان الحمام وشم رائحة الطيبة ولبس الثياب اللينة، وأما التي يهزلن فإدمان أكل البيض والسمك والطلع»[٢].

أقول: المراد بإدمان الحمام يدخلها يوما ويوما لا.

وعن عبيد الله الدابقي قال: دخلت حماما بالمدينة فإذا شيخ كبير وهو قيم الحمام، فقلت: «يا شيخ لمن هذا الحمام؟ قال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، فقلت: كان يدخله؟ فقال: نعم»[٣].

وفي الحديث: «مر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بمكان بالمباضع فقال: نعم موضع الحمام»[٤].

وعن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: «دخل علي وعمر الحمام، فقال عمر: بئس البيت الحمام يكثر فيه العناء ويقل فيه الحياء، فقال علي (عليه السلام): نعم البيت الحمام يذهب الأذى ويذكر بالنار»[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩٩ ح١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٦٣ ب٢ ح٤.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٩٧ ح٧.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٨ ب١٨ ح٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٦٢ ب١ ح٧.

أبواب دخول الحمام

مسألة: سبق انه يستحب دخول الحمام وبنائه واتخاذه. وفي الوسائل باب تحت عنوان (باب استحباب دخول الحمام وتذكر النار واستحباب بنائه واتخاذه)، وهناك أبواب أخرى ترتبط بآداب الحمام وترتبط بالنظافة بالمعنى الأخص أو الأعم نشير إليها، منها:

باب وجوب ستر العورة في الحمام وغيره عن كل ناظر محترم وتحريم النظر إلى عورة المسلم غير المحلل.

باب حد العورة التي يجب سترها.

باب استحباب ستر الركبة والسرة وما بينهما.

باب استحباب دخول الحمام بمئزر وكراهة تركه.

باب كراهة دخول الماء بغير مئزر.

باب جواز الاغتسال بغير مئزر مع عدم ناظر على كراهية وخصوصاً تحت السماء.

باب جواز دخول الرجل مع جواريه الحمام بإزار وكراهة كونهم عراة، وجواز دخول النساء الحمام.

باب استحباب الدعاء بالمأثور في الحمام وجملة من أحكامه وآدابه.

باب استحباب التسليم في الحمام لمن عليه إزار وكراهة تسليم من لا إزار عليه.

باب جواز قراءة القرآن كله في الحمام لمن عليه إزار وكراهة قراءة العاري وجواز النكاح في الحمام وفي الماء.

باب استحباب التعمم عند الخروج من الحمام في الشتاء والصيف.

باب كراهة الاستلقاء في الحمام والاضطجاع والاتكاء والتدلك بالخزف وجوازه بالخرق.

باب كراهة دخول الولد الحمام مع أبيه وبالعكس وتحريم النظر إلى عورة الوالدين والولد.

باب استحباب التحية عند الخروج من الحمام وإجابتها وكيفيتها.

استحباب النورة للتنظيف

مسألة: يستحب استعمال النورة للتنظيف، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «النورة نشرة وطهور للجسد»[(١)].

وقال عليه السلام: «النورة طهور»[(٢)].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام في حديث قال: «وشعر الجسد إذا طال قطع ماء الصلب وأرخى المفاصل وورث الضعف والسل، وإن النورة تزيد في ماء الصلب وتقوي البدن وتزيد في شحم الكليتين وتسمن البدن»[(٣)].

وعن الصادق عليه السلام قال: «من دواء الأنبياء الحجامة والنورة والسعوط»[(٤)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً»[(٥)].

وظاهر الروايات استحباب تنوير كل الجسد ما عدا الرأس.

وعن الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام بعد كلام له في آداب التنوير: «ويدلك الجسد

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٠٦ ح٧.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٥ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٨٧ ب٢٨ ح٤. ومستطرفات السرائر: ص٥٧٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٨٧ ب١٧.

(٥) الكافي: ج٦ ص٥٠٦ ح١١.

بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجيرة العصفر، والحناء والسعد والورد»[١].

ومن الواضح أن إزالة الشعر من الجسد تنظيف له حيث ان الشعر بنفسه عبارة عن أوساخ الجسد تخرج بهذه الصورة، بالإضافة إلى أنه يوجب تجمع العرق ونحوه مما يوجب النتن وما أشبه ذلك. و(العصفر) نبت يخرج في بعض البلاد يصبغ به.

وعن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين قال: دخل أبو عبد الله عليه السلام الحمام وأنا أريد أن أخرج منه، فقال: «يا محمد ألا تطلي؟ فقلت: عهدي به منذ أيام، فقال: أما علمت إنها طهور»[٢].

وعن عبد لله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) انه قال له ولأبي بصير: «أطليا، فقالا: فعلنا ذلك منذ ثلاث فقال: أعدا فان الاطلاء طهور»[٣].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوما»[٤].

وعن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السنة في النورة في كل خمسة عشرة يوما فمن أتت عليه إحدى وعشرين يوما فليستدين على الله عزوجل وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوما ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة»[٥].

---

(١) الرسالة الذهبية طلب الإمام الرضا ﷺ: ص٣٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٥ ح٣.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٠٨ ح٥.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥٠٦ ح٨.

(٥) الخصال: ص٥٠٣.

النورة وأبوابها

وهناك أبواب مذكورة في الوسائل ومستدركاتها، منها:

باب استحباب النورة.

باب استحباب الأخذ من النورة عند الإطلاء وشمه وجعله على طرف الأنف، والصلاة على سليمان بن داود عليهما السلام.

باب استحباب الدعاء بالمأثور عند الإطلاء بالنورة.

باب استحباب طلي العورة وتولية الغير طلي البدن والتخيير في التقديم والتأخير.

باب استحباب الاطلاء وإن قرب العهد به ولو بعد يومين.

باب استحباب الإطلاء في كل خمسة عشر يوما، وتأكده ولو بالقرض بعد عشرين يوما، وآكد منه بعد أربعين وكذا حلق العانة.

باب استحباب إكثار الإطلاء بالنورة في الصيف.

باب استحباب خضاب جميع البدن بالحناء بعد النورة.

باب استحباب خضاب اليد بالحناء وجعل الحناء على الأظفار بعد النورة وصلاة ركعتين شكرا عند الخروج من الحمام.

باب جواز بول المطلي قائما وكراهة جلوسه.

باب جواز التدلك بالنخالة والدقيق والزيت بعد النورة من غير كراهة وعدم كونه إسرافا.

باب كراهة النورة يوم الأربعاء لا دخول الحمام، وعدم كراهة النورة يوم الجمعة وسائر الأيام.

التنظيف بالموسى

مسألة: يستحب التنظيف بالموسى فيما لا يحرم حلقه كاللحية، وقد روي عن الصادق (عليه السلام): «أربع من أخلاق الأنبياء: التطيب، والتنظيف بالموسى، وحلق الجسد بالنورة، وكثرة الطروقة»[1].

الاعتناء بنظافة الإبط

مسألة: يستحب تنظيف الإبط أيضاً، فعنه (عليه السلام) قال: «قال الله عزوجل لإبراهيم (تطهر) فأخذ شاربه، ثم قال: (تطهر) فنتف من إبطيه، ثم قال: (تطهر) فقلم أظفاره، ثم قال(تطهر) فحلق عانته، ثم قال (تطهر) فاختتن»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يطولن أحدكم شعر إبطيه فان الشيطان يتخذه مخبئاً يستتر به»[3].

وقال علي (عليه السلام): «نتف الإبط ينفي الرائحة المكروهة، وهو طهور وسنة مما أمر به الطيب»[4].

وفي (الخصال) باسناده عن علي (عليه السلام) ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: «ونتف الابط ينفي الرائحة المنكرة وهو طهور وسنة مما أمر به الطيب»[5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٣١ ح٣٤١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢٢ ب٦٦ ح٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٦ ب٨٤ ح٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٠ ح٢٦٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٨ ب٨٥ ح١٠.

وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: «كنا بالمدينة فلاحاني زرارة في نتف الابط وحلقه، فقلت: حلقه أفضل، وقال زرارة: نتفه أفضل فاستأذنا على أبي عبد الله (عليه السلام) فأذن لنا وهو في الحمام يطلي قد أطلى إبطيه، فقلت لزرارة: يكفيك؟ فقال: لا لعله فعل هذا لما لا يجوز لي أن أفعله؟ فقال: فيم أنتم؟ فقلت: لاحاني زرارة في نتف الإبط وحلقه، فقلت: حلقه أفضل، فقال: نتفه أفضل، فقال: أصبت السنة وأخطأها زرارة، حلقه أفضل من نتفه، وطليه أفضل من حلقه». (الحديث)[1].

وعن يونس بن يعقوب قال: «بلغني أن أبا عبد الله (عليه السلام) ربما دخل الحمام متعمداً يطلي إبطه وحده»[2].

وفي الوسائل ومستدركاتها: باب استحباب إزالة شعر الإبط للرجل والمرأة ولو بالنتف وكراهة إطالته، وباب استحباب إختيار طلي الإبط على حلقه وحلقه على نتفه وكراهة نتفه.

تنظيف العانة

مسألة: يستحب تنظيف العانة من الشعر، فعن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشرين يوماً»[3].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «السنة في النورة في كل خمسة عشرة يوماً، فمن أتت عليه عشرون يوماً فليستدن على الله عزوجل وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة»[4].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٠٨ ح٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٨ ح٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص٥٠٦ ح١١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٩ ب٨٦ ح٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين، فان لم يجد فليستقرض على الله بعد الأربعين ولا يؤخر»[١].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر إبطه، فان الشيطان يتخذها مخبئاً يستتر بها»[٢].

وعن معمر بن خلاد قال: «سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة»[٣].

وفي الوسائل ومستدركاتها: باب تأكد كراهة ترك الرجل عانته أكثر من أربعين يوماً وترك المرأة لها أكثر من عشرين يوماً ولو بالقرض، وباب كراهة إطالة شعر الشارب والإبط والعانة.

التنظيف والخضاب

مسألة: يستحب خضاب جميع البدن بالحناء بعد النورة، ففي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من دخل الحمام فأطلى ثم أتبعه بالحناء من قرنه إلى قدمه كان أماناً له من الجنون والجذام والبرص والاكلة إلى مثله من النورة»[٤].

وفي حديث عن أحمد بن عبدوس قال: «رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج من الحمام وهو من قرنه إلى قدمه مثل الوردة من أثر الحناء»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٩ ب٨٦ ح٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤٠ ب٨٧ ح١.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٠ ح٣.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥٠٩ ح١.

(٥) الكافي: ج٦ ص٥٠٩ ح١.

وعن عبدوس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الحناء يذهب بالسهك، ويزيد في ماء الوجه، ويطيب النكهة، ويحسن الولد، وقال: من أطلى في الحمام فتدلك بالحناء من قرنه إلى قدمه نفي عنه الفقر»[١].

ولا يخفى ان هذه الرسوم الطبية هي التي كانت تقي الإنسان من تعرضه لمختلف الأمراض التي كانت تصيبه، أما نفي مثل ذلك للفقر وما أشبه، فقد ذكرنا وجهه في كتاب الآداب والسنن[٢].

وعن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا، رفعه قال: «من أطلى فتدلك بالحناء من قرنه إلى قدمه نفى عنه الفقر»[٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أطلى واختضب بالحناء آمنه الله تعالى من ثلاث خصال: الجذام والبرص والاكلة إلى طلية مثلها»[٤].

وقال الصادق (عليه السلام): «الحناء على أثر النورة أمان من الجذام والبرص»[٥].

وعن الحسن بن موسى، قال: «سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أطلى واختضب بالحناء آمنه الله من ثلاث خصال: الجذام، والبرص، والاكلة إلى طلية مثلها»[٦].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٦ ب١٨ ح١٩.

(٢) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٠٩ ح٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢١ ح٢٦٩.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢١ ح٢٧٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٩٣ ب٣٥ ح٧.

الخضاب مطلقا

مسألة: كما يستحب الخضاب بعد النورة، كذلك يستحب مطلقا بالحناء وغيره، بعد النورة وغيرها.

فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «خضب النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يمنع عليا إلا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): تختضب هذه من هذه، وقد خضب الحسين وأبو جعفر (عليهما السلام)»[1].

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «في الخضاب ثلاثة خصال: مهيبة في الحرب، ومحبة إلى النساء، ويزيد في الباه»[2].

وعن محمد بن مسلم أنه سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الخضاب، فقال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يختضب وهذا شعره عندنا»[3].

وعن محمد بن عبد الله بن مهران، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نفقة درهم في الخضاب افضل من نفقة درهم في سبيل الله، ان فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الاذنين، ويجلو الغشاء عن البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغشيان، ويقلل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحي منه منكر ونكير»[4].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٨١ ح٨.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٨١ ح٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٢ ح٢٧٧.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٢ ح١٢.

النساء والخضاب

مسألة: يستحب الخضاب بصورة خاصة للنساء وان كانت مسنة، لكن يجب عليهن إخفاءه عن الرجال الأجانب وغير المحارم، قال تعالى: ﴿**لا يبدين زينتهن..**﴾[1].

ففي رواية قال الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو ان تعلق في عنقها قلادة، ولا ينبغي ان تدع يدها من الخضاب ولو ان تمسها بالحناء مسا وان كانت مسنة»[2].

وعن جعفر بن محمد (صلوات الله عليهما) قال: «رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للمرأة ان تخضب رأسها بالسواد»[3].

قال: «وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله النساء بالخضاب ذات البعل وغير ذات البعل، أما ذات البعل فتتزين لزوجها وأما غير ذات البعل فلا تشبه يدها يد الرجال»[4].

وعن الباقر عليه السلام قال: «لا يجوز للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها خيطا ولا يجوز أن ترى أظافيرها بيضاء ولو أن تمسحها بالحناء مسحا»[5].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «إني لأبغض من النساء: السلتاء والمرهاء، فالسلتاء التي لا تختضب، والمرهاء التي لا تكتحل»[6].

---

(١) سورة النور: ٣١.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٩٦ المجلس الثاني والستون.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٨٢.

(٤) مكارم الأخلاق: ص٨٢.

(٥) الخصال: ٥٨٧، آداب النساء.

(٦) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٦٢ ب٥ ح٢٤.

وهذا إذا لم يكن مانع أهم، وإلا فلا، كما ورد عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا زرارة ان الملائكة بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً - إلى أن قال عليه السلام: - وما اختضبت منا إمرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله»[1].

قال في لسان العرب: (الترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه)[2].

ما جاء في الخضاب من أبواب

وهناك ابواب كثيرة في الوسائل ومستدركاتها حول الخضاب، نشير اليها سرداً:

باب استحباب الخضاب للرجل والمرأة وعدم وجوبه، وجواز اقسام الخضاب واستحباب خضاب المرأة عند ارتفاع الحيض.

باب استحباب الإنفاق في الخضاب.

باب كراهة نصول الخضاب واستحباب إعادته.

باب استحباب خضاب الشيب وعدم وجوبه، وعدم استحبابه لأهل المصيبة.

باب استحباب خضاب الرأس واللحية.

باب استحباب الخضاب بالسواد.

باب استحباب الخضاب بالصفرة والحمرة، واختيار الحمرة على الصفرة، واختيار السواد عليهما.

باب استحباب الخضاب بالكتم.

باب استحباب الخضاب بالوسمة.

باب استحباب الخضاب بالحناء.

باب استحباب الخضاب بالحناء والكتم.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٦ ب٤٠ ح١٣.

(٢) راجع لسان العرب: ج١١ ص٢٧٠ مادة (رجل).

باب كراهة ترك المرأة الحلي وخضاب اليد وإن كانت مسنة، وإن كان زوجها أعمى.

باب استحباب الخضاب عند لقاء الأعداء وعند لقاء النساء.

استحباب الكحل وآدابه

مسألة: يستحب الكحل وهو زينة ونظافة وجمال، والاستحباب للرجل والمرأة، إلا إذا لم يكن معتاداً عند عرف حيث الأفضل مراعاته، كما سيأتي.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الكحل يهذب الفم»[١].

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «الكحل ينبت الشعر، ويحدّ البصر، ويعين على طول السجود»[٢].

أقول: إعانته على طول السجود لأنه يسبب القوة.

وفي حديث عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الكحل يزيد في المباضعة»[٣].

أقول: سببه أنه يسبب قوة أعصاب الرأس وقوة الأعصاب موجبة لمثل ذلك.

وعن أبي عبد الله في حديث قال: «الكحل ينبت الشعر، ويجفف الدمعة، ويعذب الريق، ويجلو البصر»[٤].

وفي حديث عن الرضا (عليه السلام) قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتحل»[٥]. ومعنى الإيمان: الإيمان الكامل حتى بالمستحبات.

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «اكتحلوا وتراً، واستاكوا

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩٤ ح٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٩٤ ح٦.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٤٦ في التكحل والتدهين.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٩٤ ح١٠.

(٥) الوسائل: ج١ ص٤١١ ب٥٤ ح٥.

عرضا»[١].

وعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتحل قبل أن ينام أربعا في اليمنى، وثلاثا في اليسرى»[٢].

وعن أبي صالح الأحول عن الرضا عليه السلام قال: «من أصابه ضعف في بصره فليكتحل سبعة مراود عند منامه من الإثمد»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «الكحل بالليل يطيب الفم»[٤].

نعم ان قيل بان الآداب الاجتماعية لا تقبل ذلك للرجال، فانه قد ذكرنا في كتاب الآداب والسنن[٥] استحباب ان يعاشر الإنسان بآداب الناس قال عليه السلام: «فعاشر بآداب أربابها»[٦]، وقد ورد الحث على ان تكون المعاشرة بآدابهم، فإذا تعارض فعل المستحب أو ترك المكروه مع ما هو المتعارف عند الناس قدم المتعارف، لأن دليل «فعاشر بآداب أربابها» مقدم على دليل فعل المستحب أو ترك المكروه، نعم لا إشكال في ان الفوائد الصحية ونحوها تنتفي عند عدم فعل ذلك المستحب أو فعل ذلك المكروه.

أبواب الكحل

وهناك أبواب عديدة في الكحل وردت في كتب الحديث منها:

باب استحباب الكحل للرجل والمرأة.

باب استحباب الاكتحال بالإثمد وخصوصا بغير مسك.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح١٢٠.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٩٥ ح١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤١٣ ب٥٧ ح٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤١٣ ب٥٧ ح٥.

(٥) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

(٦) راجع ديوان الإمام علي عليه السلام: ص٤٩.

باب استحباب الاكتحال وتراً وعدم وجوبه.

باب استحباب الاكتحال بالليل وعند النوم أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى.

رعاية الشعر وتنظيفه

مسألة: ومن المستحب ان ينظف الإنسان شعره بمختلف الأشياء المنظفة، فعن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من اتخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزه»[1].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن وينفي الأقذار، وكذلك حال السدر، فكان رسول الله إذا غسل رأسه ولحيته غسلهما بالسدر»[2].

وحيث إن المعيار التنظيف لا فرق بالسدر والخطمي أو بسائر المنظفات كالصابون والطين وما أشبه ذلك، وان كان لهما بعض الخصوصيات، وفي حديث أن فاطمة (عليها السلام) كانت تغسل رأس الحسنين (عليهما السلام) بالطين.

أبواب تنظيف الرأس

هناك أبواب كثيرة تخص الاعتناء بالشعر ونظافة الرأس جاءت في الوسائل ومستدركاتها وهي:

باب استحباب غسل الرأس بالخطمي.

باب استحباب غسل الرأس بورق السدر، إلى غيرها من الأبواب.

باب استحباب جز الشعر واستئصاله.

باب استحباب حلق الرأس للرجل وكراهة إطالة شعره.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٨٥ ح٦.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٠٤ ح٣، وراجع بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٧ ب٩ ح٣٥.

باب كراهة حلق الرجل النقرة وحدها وترك بقية الرأس واستحباب حلق القفا.

باب استحباب تسريح شعر الرأس إذا طال.

باب استحباب التمشيط.

باب استحباب التمشيط عند الصلاة فرضاً ونفلاً.

باب استحباب التمشيط بالعاج.

باب استحباب تسريح اللحية والعارضين والذؤابتين والحاجبين والرأس.

باب كراهة التمشط من قيام.

باب استحباب إمرار المشط على الصدر بعد تسريح الرأس واللحية.

باب استحباب تسريح اللحية سبعين مرة يعدها مرة مرة أو سبعاً وأربعين مرة وكيفيته.

باب استحباب دفن الشعر والظفر والسن والدم والمشيمة والعلقة.

باب استحباب إكرام الشعر.

باب جواز جز الشيب وكراهة نتفه وعدم تحريمه.

جز الشعر

مسألة: يستحب الأخذ من الشعر، والاعتناء بنظافته، وما أشبه ذلك وقد وردت روايات في مختلف مصاديق نظافة الشعر وآدابه، من الجز وغيره.

فعن معمر بن خلاد قال: سمعت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول: «ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة»[1].

أقول: وجه كثرة الطروقة أن لا يميل الإنسان إلى الشهوات المحرمة، والمراد بالكثرة التوسط في مقابل العدم كالرهبانية ونحوها.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٢٠ ح٣.

وعن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: «سمعته يقول: إن الشعر على الرأس إذا طال ضعف البصر، وذهب بضوء نوره، وطم الشعر يجلو البصر، ويزيد في ضوء نوره»[1] (الحديث).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال لي: استأصل شعرك يقل درنه ودوابه ووسخه وتغلظ رقبتك ويجلو بصرك ويستريح بدنك»[2].

وفي رواية عنه (عليه السلام): «ألقوا عنكم الشعر فانه يحسن»[3].

وعن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): الرجل يقلم أظفاره ويجز شاربه ويأخذ من شعر لحيته ورأسه هل ينقض ذلك وضوءه؟ فقال: «يا زرارة كل هذا سنة، والوضوء فريضة وليس شيء من السنة ينقض الفريضة، وان ذلك ليزيده تطهيراً»[4].

حلق الشعر قزعاً

مسألة: يكره حلق شعر الصبيان قزعاً، بمعنى حلق بعضه وترك بعضه، بأن يبقى كتلاً من الشعر متفرقة في الرأس، وورد بذلك روايات.

فعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تحلقوا الصبيان القزع، والقزع أن يحلق موضعاً ويترك موضعاً»[5].

فعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أتي النبي (صلى الله عليه وآله) بصبي يدعو له وله قنازع فأبى أن يدعو له وأمر أن يحلق رأسه وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحلق شعر البطن»[6].

---

(١) السرائر: ص٤٦٩، ووسائل الشيعة: ج١ ص٤١٦ ب٦٠ ح٩.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٨٤ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٧٦ ب١٨ ح١٦.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٤٦ ب١٤ ح٥.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٠ ح١.

(٦) الكافي: ج٦ ص٤٠ ح٣.

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «انه كان يكره القزع في رؤوس الصبيان وذكر أن القزع أن يحلق الرأس إلا قليلاً، ويترك وسط الرأس يسمى القزعة»[١].

تفريق الشعر

مسألة: يستحب تفريق الشعر للنساء وللرجال إذا طال الشعر وقد يجب من أجل الوضوء.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من اتخذ شعراً فلم يفرقه، فرقه الله تعالى يوم القيامة بمسمار من نار»[٢].

وفي حديث: «من لم يفرق شعره فرقه الله بمنشار من النار في النار»[٣].

أقول: ذلك لما ذكرناه من أنه محل المسح.

وفي رواية في تفسير قوله تعالى: ﴿**واتبع ملة ابراهيم حنيفا**﴾[٤] قال عليه السلام: «وهي عشر سنن، خمس في الرأس وخمس في الجسد، فأما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق لمن طوّل شعر رأسه»[٥].

وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ـ إلى ان قال: ـ رجل الشعر إذا انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة إذنيه إذا هو وفره»[٦].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٠ ح٢.

(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص١٢٥.

(٣) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ص٦٦.

(٤) سورة النساء: ١٢٥، راجع التبيان في تفسير القرآن للطبرسي: ج١ ص١٩١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٧.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٦ ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وآله.

اقول: وما ذكر في هذه الرواية لا ينافي الحلق حيث إن عادتهم كانت وضع الشعر، فقد تقدم أن الإنسان يتبع عادة الناس حتى لا يكون شاذاً فيهم، ثم إن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع فلم يزل يحلق رأسه(١)، هذا وقد ورد في رواية أن الإمام الرضا عليه السلام كان يضع شعر رأسه، وذلك لما ذكرناه(٢).

فوائد المشط وآدابه

مسألة: يستحب ترجيل الرأس واللحية بالمشط، فعن أبي الحسن عليه السلام يقول: «المشط يذهب بالوباء»(٣).

وفي حديث عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، قال: «كثرة التمشط تقلل البلغم»(٤).

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المشط يذهب بالوباء وهو الحمى»(٥).

أقول: الوباء في اللغة العربية ليس بالمعنى الخاص عند الطب فقط وانما يشمل جملة من الأمراض، ولذا يقال مكان موبوء وما أشبه ذلك(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿**خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾(٧) قال: «المشط، فان المشط يجلب الرزق، ويحسن الشعر، وينجز الحاجة،

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٠١ ب٥٢ ح٤٠.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٧٣ ص٨٣ ب٤ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٨٨ ح٢.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٩ ح٩.

(٥) الكافي: ج٦ ص١٢٩ ح٣٢٣. ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٩ ح٣٢٣.

(٦) راجع المنجد في اللغة: ص٨٨٤ مادة (وبأ).

(٧) سورة الأعراف: ٣١.

ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم، وكان رسول الله ﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول: إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم»[1].

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾[2] قال: «هو التمشط عند كل صلاة فريضة ونافلة»[3].

وعن الإمام العسكري عليه السلام قال: «التسريح بمشط العاج ينبت الشعر في الرأس ويطرد الدود من الدماغ ويطفئ المرار وينقي اللثة والعمور»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تسريح العارضين يشد الأضراس، وتسريح اللحية يذهب بالوباء، وتسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين أمان من الجذام وتسريح الرأس يقطع البلغم»[5].

أقول: المستحب مطلقا تسريح الشعر لأنه من الجمال، بالاضافة إلى الفوائد الطبية الأخر.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «من اتخذ شعرا فليحسن ولايته أو ليجزه»[6].

وعن الجعفريات قال جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال رسول الله ﷺ: «من اتخذ شعرا فليحسن إليه، ومن اتخذ زوجة فليكرمها، ومن اتخذ نعلا فليستجدها، ومن اتخذ دابة فليستفرهها ومن اتخذ ثوبا فلينظفه».

أقول: المراد من «يستجدها» أن يبقيها جديدة، والمراد من «يستفرهها» أن

---

(1) الخصال: ص٢٦٨.

(2) سورة الأعراف: ٣١.

(3) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢٦ ب٧١ ح٥.

(4) مكارم الأخلاق: ص٧٢.

(5) طب الأئمة: ص١٩، وفي وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢٨ ب٧٣ ح٣.

(6) الكافي: ج٦ ص٤٨٥ ح٢.

يستكرمها ويعلفها حتى تنشط وتكون فارهة.

وعن جعفر بن بشير، عن موسى بن بكر قال: «رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يتمشط بمشط عاج واشتريته له»[١].

من آداب غسل الرأس

مسألة: نظافة الرأس وغسله بين واجب ومستحب، كما في الاغسال الواجبة وغيرها.

فمن المستحب ما ورد عن سفيان بن السمط، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تقليم الأظفار، والأخذ من الشارب، وغسل الرأس بالخطمي، ينفي الفقر، ويزيد في الرزق»[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن وينقي الأقذاء»[٣].

وعن منصور بزرج قال سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «غسل الرأس بالخطمي يجلب الرزق جلبا»[٤].

عن جعفر بن خالد، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «النشرة في عشرة أشياء ـ وعد منها ـ غسل الرأس بالخطمي»[٥].

وعن منصور بزرج، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلبا»[٦].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٨٩ ح٤.

(٢) الكافي: ج٦ ح٥٠٤ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٠٤ ح٣.

(٤) ثواب الأعمال: ص٢٠، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٨٤ ب٢٥ ح٦.

(٥) المحاسن: ص١٤.

(٦) الكافي: ج٦ ص٥٠٤ ح٦.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : «اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فانه قدسه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً ، ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص الله ، ومن لم يعص الله سبعين يوماً دخل الجنة»[١] .

نظافة اللحية وآدابها

مسألة: يستحب نظافة اللحية وتخفيفها وتدويرها والأخذ من العارضين وتبطين اللحية .

ففي رواية محمد بن مسلم قال : «رأيت أبا جعفر عليه السلام والحجام يأخذ من لحيته فقال : دوّرها»[٢] .

وعن عبد الله بن مسكان ، عن الحسن الزيات قال : «رأيت أبا جعفر عليه السلام قد خفف لحيته»[٣] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قدر اللحية قال : «تقبض بيدك على اللحية وتجز ما فضل»[٤] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : قال : «مر بالنبي رجل طويل اللحية فقال : ما كان على هذا لو هيأ من لحيته ، فبلغ ذلك الرجل فهيأ لحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه قال : هكذا فافعلوا»[٥] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٥ ح٢٩٦.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٤.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٣.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٨٨ ح١٢.

وعن الصيرفي قال: «رأيت أبا جعفر عليه السلام يأخذ عارضيه ويبطن لحيته»[١].

وعن البزنطي صاحب الرضا عليه السلام قال: «وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يأخذ من لحيته، قال: أما من عارضيه فلا بأس، وأما من مقدمها فلا»[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: «يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته»[٣].

وعنه عليه السلام قال: «ما زاد من لحيته عن القبضة فهو في النار»[٤].

لا لعدم المبالاة

مسألة: يستحب إزالة ما في اللحية من الغبار، وتجميلها بنفسها، وإزالة الأوساخ والقشور عنها بسبب الغسل والتسريح بالمشط، وقص الزائد والتطييب، كما وردت في الروايات.

أما ترك كل ذلك إظهاراً لما يزعمه من الزهد! أو عدم المبالاة بالبدن، فمحظور أو مكروه، وهو ابتعاد عن أوامر الإسلام.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله «ليسرح لحيته سبعين مرة أربعين من تحت وثلاثين من فوق»[٥]. فانه يسبب النظافة وصحة الشعر وجمال الوجه وترك الشعث.

كما يكره العبث باللحية، فعن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لاتكثر وضع يدك في لحيتك فان ذلك يشين الوجه»[٦].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٨٦ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤١٩ ح٥، وفي مستطرفات السرائر: ص٥٧٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢١ ب٦٥ ح٤.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٦ ح٢.

(٥) راجع ثواب الأعمال: ص٢٢. وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سرح لحيته سبعين مرة وعدها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً».

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢٠ ب٦٤ ح١.

تنظيف الشارب والأخذ منه

مسألة: يستحب أخذ الشارب وتنظيفه، وذلك نوع من الجمال إلا إذا كان غير متعارف في بلد أو جماعة حيث تقدمت الاشارة إلى مثل ذلك في تعارض العرف والاستحباب.

فعن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «الرجل يقلم أظافيره ويجز شاربه ويأخذ من شعر لحيته ورأسه هل ينقض ذلك الوضوء، قال: يا زرارة كل هذا سنة، والوضوء فريضة، وليس شيء من السنة ينقض الفريضة وان ذلك ليزيده تطهيرا»[١].

وعن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: «سألته عن قص الشارب أمن السنة؟ قال: نعم»[٢].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السنة أن تأخذ من الشارب حتى يبلغ الإطار»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ذكرنا الأخذ من الشارب فقال: نشرة وهو من السنة»[٤].

وعن عبد الله بن عثمان انه «رأى أبا عبد الله عليه السلام أحفى شاربه حتى ألصقه بالعسيب»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٦٣ ح١٤٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢١ ب٦٦ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٦.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٨.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان بين نوح وإبراهيم عليه السلام ألف سنة وكانت شريعة إبراهيم بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة فطر الناس عليها وهي الحنيفية وأخذ عليه ميثاقه وأن لا يعبد إلا الله ولا يشرك به شيئاً قال: وزاده في الحنيفية الختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الأظفار وحلق العانة...»[١]

الشارب إذا تدلّى على الشفة

مسألة: يكره إطالة الشارب وتغليظه حتى يتدلّى على الشفة، كما أنه يستحب قص المقدار من الشارب الذي يصيب الماء عند شربه وهو من مصاديق النظافة كما لا يخفى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يطولن أحدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مخبئاً يستتربه»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يطولن أحدكم شاربه، ولا شعر ابطيه، ولا عانته فان الشيطان يتخذها مخابئ يستتر بها»[٣].

أقول: لأن الشيطان مركزه كل مكان وسخ.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من السنة ان تأخذ من الشارب حتى يبلغ الاطار»[٤].

والمراد بالاطار هنا: الفم.

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٦٠.

(٢) الكافي: ٦ ص٤٨٧ ح١١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٢٢ ب٦٦ ح٦، وفي علل الشرايع: ص٥١٩، وفي الجعفريات: ص٢٩.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٦.

المسح بالماء

مسألة: يستحب المسح بالماء بعد الأخذ من الشعر، فعن عبد الله بن الحسن، عن جده علي بن جعفر أنه سأل أخاه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: «سألته عن رجل أخذ من شعره ولم يمسحه بالماء ثم يقوم فيصلي؟ قال: ينصرف فيمسحه بالماء ولا يعيد صلاته تلك»[١].

أبواب آداب اللحية والشارب

وهناك أبواب كثيرة فيها روايات حول اللحية والشارب وما أشبه، نشير إلى عناوينها، ومن اراد التفصيل فعليه بالوسائل ومستدركاتها، منها:

باب استحباب تخفيف اللحية وتدويرها والأخذ من العارضين وتبطين اللحية.

باب كراهة كثرة وضع اليد في اللحية.

باب استحباب قص ما زاد عن قبضة في اللحية.

باب استحباب الأخذ من الشارب وحد ذلك وكراهة إطالته وكذا شعر العانة والإبط.

باب عدم جواز حلق اللحية واستحباب توفيرها قدر قبضة أو نحوها.

باب استحباب أخذ الشعر من الأنف.

ثم لا يخفى ان استحباب التنظيف بإزالة الشعر يتحقق بالنتف والحلق وغير ذلك حتى بالإحراق الذي لا يضر البدن، كما في بعض الطرق الطبية الحديثة، وذلك لاطلاق الروايات، ثم ان الاستحباب ليس خاصا بمثل الإبط والعانة وما أشبه، وإنما بكل الجسد إلا المحرم منه.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٠٤ ب١٤ ح٧.

تقليم الأظفار وتنظيفها

مسألة: يستحب تقليم الأظفار من اليد والرجل وترك النساء بعضها لأنها يزيد في جمالهن، وهناك روايات في التأكيد على تقليم الأظفار وكيفيته وآدابه وهو من النظافة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويدرّ الرزق»[1].

أقول: كل نظافة تزيد الرزق بقدرها كما ذكرنا تفصيله في كتاب الآداب والسنن.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من السنة تقليم الأظفار»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما لزم قص الأظفار لأنها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أن أستر وأخفى ما يسلط الشيطان من ابن آدم ان صار يسكن تحت الأظافير»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «احتبس الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله فقيل له: احتبس الوحي عنك؟ فقال: وكيف لا يحتبس وأنتم لا تقلّمون أظفاركم ولا تنقّون روائحكم»[5].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٩٠ ح١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٩٠ ح٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٩٠ ح٦.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٩٠ ح٧.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٩٢ ح١٧.

وعن موسى بن بكر انه قال للصادق عليه السلام: «ان اصحابنا يقولون إنما أخذ الشارب والأظافر يوم الجمعة، فقال: سبحان الله خذها ان شئت في يوم الجمعة وان شئت في سائر الأيام»[١].

وفي حديث عنه عليه السلام: «قصها إذا طالت»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله للرجال: قصوا أظافيركم، وللنساء: اتركن من أظفاركن فانه أزين لكن»[٣].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن تقليم الأظفار بالأسنان، ونهى عن الحجامة يوم الأربعاء والجمعة»[٤].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام - في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - قال: «يا علي ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية»[٥].

أبواب تقليم الأظفار وآدابه

وهناك ابواب عديدة وردت في كتب الحديث تُعنى بتقليم الأظفار منها:

باب استحباب تقليم الأظفار وكراهة تركه.

باب استحباب قص الرجال الأظفار وترك النساء منها شيئاً.

باب كراهة تقليم الأظفار بالأسنان والأخذ بها من اللحية، والحجامة يوم الأربعاء والجمعة.

باب استحباب الابتداء بتقليم الخنصر اليسرى والختم بخنصر اليمنى.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٥. ووسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٥ ب٨١ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٥ ب٨٢ ح١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٢ ب٢ ح٥٧٦٢.

باب استحباب مسح الأظفار والرأس بالماء بعد أخذ الأظفار والشعر بالحديد وعدم وجوب إعادة الصلاة لمن ترك ذلك حتى صلى.

نظافة الفم

مسألة: يستحب نظافة الفم وهكذا إزالة ما يجتمع على الأسنان من الدرن والصفرة، بسبب السواك والمضمضة، فان بهما يتم التنظيف لجوف الفم خصوصا بعد الطعام والانتباه من النوم وبعد الملامسة، إذ بهما تنظف الأسنان عما يعلق بها وتطيب رائحة الفم وطعمه، ويسلم بهما الفم والأسنان والبلعوم والحنجرة من الجراثيم العالقة، وتحفظ الأسنان بذلك من النخر، وقد ذكر بعض الأطباء: ان المضمضة تسبب نمو عضلات الوجه وان السواك يقوي لحم اللثة ويشده، وهذا طبيعي حيث ان الحركة والدلك يسببان النظافة والنمو، والقوة والجمال.

فعن عبـ [illegible] زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قاء الرجل وهو على طهر فليتمضمض»[1].

غسل الفم وتنظيفه

مسألة: الظاهر انه يستحب غسل الفم بكل شيء يوجب تطيب رائحته، وكونه بأصبعه أفضل، وكيفيته انه يدخله في فمه ثم يرمي به، ويستحب اتخاذه بالأشنان ودلك الأسنان به.

فعن الباقر عليه السلام: «كان إذا توضأ بالأشنان أدخله فاه فتطاعمه ثم رمى به»[2].

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «ضربت علي أسناني فجعلت عليها السعد»[3]،

---

(١) الكافي: ج٣ ص٣٧ ح١٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٢١ ب٩٥ ح٢٠٠٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٩ ص١٦٢ ب٥٩ ح٧.

والسعد له ورق شبيه بالكراث غير أنه أطول منه وأدق وأصلب، طيب الرائحة [(١)].

وعن ابراهيم بن بسطام قال: «أخذني اللصوص وجعلوا في فمي الفالوذج الحار حتى نضج، ثم حشوه بالثلج بعد ذلك فتساقطت أسناني وأضراسي فرأيت الرضا عليه السلام في النوم فشكوت إليه ذلك قال: استعمل السعد فان أسنانك تنبت، فلما حمل إلى خراسان بلغني انه مار بنا فاستقبلته وسلمت عليه فذكرت له حالي وأني رأيته في المنام وأمرني باستعمال السعد وقال: أنا آمرك به في اليقظة فاستعمله فعادت إلي أسناني وأضراسي كما كانت»[(٢)].

ثم انه يستحب لزيادة التنظيف غسل خارج الفم بعد الأكل بالأشنان فعن الرضا عليه السلام قال: «انما يغسل بالأشنان خارج الفم وأما داخل الفم فلا يقبل الغمر»[(٣)].

والظاهر ان الأشنان من باب المثال وإلا فالمراد التنظيف.

استحباب غسل الفم بالسعد

مسألة: يستحب غسل الفم بالسعد، فعن أبي ولاد قال: رأيت أبا الحسن الأول عليه السلام في الحجر وهو قاعد ومعه عدة من أهل بيته فسمعته يقول: «ضربت على أسناني فأخذت السعد فدلكت به أسناني فنفعني ذلك وسكنت عني»[(٤)].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولم يخف شيئا من أرياح البواسير»[(٥)].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٥٩ ص١٥٦ ب٥٨ ب١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٢١ ب٩٥ ح٢٠٠٢٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٤٦ ب١٠٨ ح٣.

(٤) الكافي: ج٦ ص٣٧٩ ح٦.

(٥) الكافي: ج٦ ص٣٧٨ ح٣.

وعن أبي عزيز المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتخذوا في أسنانكم السعد فانه يطيب الفم ويزيد في الجماع»[١].

وعن نادر الخادم قال: «كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضأ بالأشنان أدخله في فيه فيطعم به ثم يرمي عنه»[٢].

السواك

مسألة: يستحب سواك الأسنان استحباباً مؤكداً، وفي ذلك متواتر الروايات، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء عليهم السلام السواك»[٣].

وفي حديث محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله: «مازال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفى أو أدرد»[٤].

وفي حديث عن الصادق عليه السلام قال: «نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسواك والخلال والحجـ[٥]».

وعن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة، مطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرب، ويذهب بالغم ـ وفي بعض الأحاديث يذهب بالبلغم ـ ويزيد في الحفظ، ويبيض الأسنان، ويضاعف الحسنات، ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، وتفرح به الملائكة»[٦].

وفي حديث رواه الصادق عن آبائه (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال رسول

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٧٩ ح٤.

(٢) المحاسن: ص٤٢٦.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٩٥ ح١.

(٤) الكافي: ج٣ ص٢٣ ح٣.

(٥) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٢.

(٦) الكافي: ج٦ ص٤٩٥ ح٦.

الله صلى الله عليه وآله: «مازال جبرائيل يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله فريضة»[١].

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: اللبان والسواك وقراءة القرآن، يا علي السواك من السنة، ومطهرة للفم، ويجلو البصر، ويرضي الرحمن، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة»[٢].

أقول: كل ذلك واضح، فان النظافة مما يذهب بالبلغم، والبلغم يوجب البلادة، فالسواك يزيد في الحفظ، وقراءة القرآن يوجب التحرك، والحركة مذهبة للبلغم ومزيدة للحفظ، هذا مع قطع النظر عن السبب المعنوي الذي يتوجه الله سبحانه وتعالى به إلى قارئ القرآن، إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة.

وعن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سنن المرسلين السواك»[٣].

وعنه عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاث أعطيهن الأنبياء عليهم السلام: العطر، والازواج، والسواك»[٤].

وعن أبي جميلة قال: لي أبو عبد الله عليه السلام: «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسواك والخلال والحجامة»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب»[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٣ ب٢ ح١١. ووسائل الشيعة: ج١ ص٣٤٩ ب١ ح١٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٦٥ ب٢ ح٥٧٦٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص٢٣ ح٢، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٤٦ ب١ ح٢.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥١١ ح٩.

(٥) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٢، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢ ح١٠٩. ووسائل الشيعة: ج١ ص٣٤٦ ب١ ح٦.

(٦) الكافي: ج٦ ص٤٩٥ ح٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: السواك يجلو البصر»[١].

وعن مهزم الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «في السواك عشر خصال: مطهرة للفم، ومرضاة للرب، ومفرحة للملائكة، وهو من السنة، ويشد اللثة، ويجلو البصر، ويذهب بالبلغم، ويذهب بالحفر»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «شكت الكعبة إلى الله عزوجل ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله اليها قرّي كعبة! فاني مبدلك بهم قوماً يتنظفون بقضبان الشجر، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله أوحى إليه مع جبرئيل عليه السلام بالسواك والخلال»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السواك يذهب بالدمعة ويجلو البصر»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل عليه السلام بالسواك حتى خفت على أسناني»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مازال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت على سني»[٦].

وقال الصادق عليه السلام: «أربع من سنن المرسلين: التعطر، والسواك، والنساء، والحناء»[٧].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «لكل شيء طهور وطهور الفم السواك»[٨].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٢ ب١ ح٣٧.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٩٥ ح٥.

(٣) الكافي: ج٤ ص٥٤٦ ح٣٢. ووسائل الشيعة: ج١ ص٣٤٨ ب١ ح١٣.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٩٦ ح٧.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٩٦ ح٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥١ ب١ ح٣١.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢ ح١١١.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٦.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحاف»[١].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر السواك وليس بواجب»[٢].

وعن علي بن ابي طالب عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر بستة أشياء، وعد منها السواك»[٣].

الاستياك وتكراره

مسألة: يستحب تكرار الاستياك وفيه أجر، وخاصة قبل كل صلاة، وبه روايات.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من استاك كل يوم مرة رضى الله عنه فله الجنة، ومن استاك كل يوم مرتين فقد أدام سنة الأنبياء عليهم السلام وكتب الله له بكل صلاة يصليها ثواب مائة ركعة، واستغنى عن الفقر، وتطيب نكهته، ويزيد في حفظه، ويشتد له فهمه، ويمريء طعامه، ويذهب أوجاع أضراسه، ويدفع عنه السقم، وتصافحه الملائكة لما يرون عليه من النور، وينقى أسنانه، وتشيعه الملائكة عند خروجه من البيت، وتستغفر له حملة العرش والكروبيين، وكتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة ثواب ألف سنة، ورفع الله له ألف درجة، وفتح الله له أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء، وأعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حسابا يسيرا، وفتح الله عليه أبواب الرحمة، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة، وقد اقتدى بالأنبياء ومن اقتدى بالأنبياء

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ٣٥١ ب١ ح٢٨. ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٥ ح١٢٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٣ ح١١٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٦٠ ب١ ح٨٥١.

دخل معهم الجنة، ومن استاك كل يوم فلا يخرج من الدنيا حتى يرى إبراهيم عليه السلام في المنام، وكان يوم القيامة في عداد الأنبياء، وقضى الله تعالى له كل حاجة له من أمر الدنيا والآخرة، ويكون يوم القيامة في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، ويكون في الجنة رفيق إبراهيم ورفيق جميع الأنبياء عليهم السلام»[1].

وفي مصباح الشريعة:

«قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وجعلها من السنن المؤكدة، وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل، فكما تزيل التلوث من أسنانك من مأكلك ومطعمك بالسواك، كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر ظاهرك من النجاسات، وباطنك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصا لله، فإن النبي صلى الله عليه وآله أراد باستعمالها مثلا لأهل التنبه واليقظة، وهو أن السواك نبات لطيف نظيف، وغصن شجر عذب مبارك، والأسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة للأكل، وأداة للمضغ، وسببا لاشتهاء الطعام، وإصلاح المعدة، وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام، وتتغير بها رائحة الفم، ويتولد منها الفساد في الدماغ، فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف، ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغيير، وعادت إلى أصلها، كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم، وإذا شيب القلب الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة، ونظف بماء الإنابة، ليعود على حالته الأولى وجوهريته الأصلية قال الله تعالى: **﴿ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾**»[2].

---

(١) جامع الأخبار: ص٥٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٧١ ب١٠ ح٨٩٤.

كراهة ترك السواك

مسألة: السواك هو من الأمور التي فعلها مستحب وتركها مكروه، كصلاة الليل.

فعن أبي بكير، عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في السواك قال: «لا تدعه في كل ثلاثة أيام ولو أن تمره مرة واحدة»[١].

وعن المرزبان بن النعمان رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مالي أراكم قلحا ما لكم لا تستاكون»[٢].

وعن أبي الحسن يحيى الواسطي، أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «أترى هذا الخلق كلهم من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك للسواك[٣]» (الحديث).

وفي رواية عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، كيف ننزل عليكم وأنتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء، ولا تغسلون براجمكم»[٤].

السواك عند الوضوء

مسألة: سبق ان قلنا: انه يستحب السواك للوضوء، فعن محمد بن علي بن الحسين قال: قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام: «يا علي عليك بالسواك عند وضوء كل صلاة»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح١١٩.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٩٦ ح٩.

(٣) المحاسن: ص١١.

(٤) الجعفريات: ص١٥ باب فضل السواك.

(٥) الكافي: ج١ ص٥٣ ح١١٣.

وقال عليه السلام: «السواك شطر الوضوء»[١].

وفي خبر عنه صلى الله عليه وآله انه قال: «السواك شطر الوضوء، والوضوء شطر الإيمان»[٢].

وفي كتاب (المقنع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام): «عليك بالسواك عند وضوء كل صلاة»[٣].

ولو نسي السواك قبل الوضوء يستحب الاستياك بعده، فعن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السواك بعد الوضوء، فقال: الاستياك قبل أن تتوضأ، قلت: أرأيت إن نسي حتى يتوضأ؟ قال: يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات»[٤].

الصلاة مع السواك أفضل

مسألة: كما يستحب السواك قبل الوضوء، كذلك يستحب قبل الصلاة أيضاً وقد تقدم.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك»[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا توضأ الرجل واستاك

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٤.

(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص١١٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٤ ب٣ ح٥.

(٤) الكافي: ج٣ ص٢٣ ح٦.

(٥) الكافي: ج٣ ص٢٢ ح١.

(٦) الكافي: ج٣ ص٢٢ ح١.

ثم قام فصلى وضع الملك فاه على فيه فلم يلفظ شيئاً إلا التقمه»[١].

وروى الصدوق في المقنعة قال: «صلاة تصليها بالسواك أفضل عند الله من سبعين صلاة تصليها بلا سواك»[٢].

من آداب السواك

مسألة: يستحب لمن استاك أن يتمضمض وهذا كله من النظافة، فعن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من استاك فليتمضمض»[٣].

وعن معلى بن خنيس في حديث من نسي السواك حتى توضأ، قال عليه السلام: «يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات»[٤].

السواك والأسنان الاصطناعية

مسألة: الظاهر أن استحباب السواك شامل للأسنان الاصطناعية أيضاً، فان العلة موجودة فيها.

نعم لا يستحب السواك عند ضعف الأسنان وإن استحب حينئذ تنظيف الأسنان ولو بغير السواك، ففي رواية عن مسلم مولى لأبي عبد الله عليه السلام قال: ترك أبو عبد الله السواك قبل أن يقبض بسنتين وذلك أن أسنانه ضعفت»[٥].

وفي رواية أخرى قال: «ترك الصادق (ع) السواك قبل ان يقبض بسنتين وذلك ان

---

(١) المحاسن: ص٥٦١.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٧ ص٣٤٤ ب٧ ح٢٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٤ ب٤ ح٢، المحاسن: ص٥٦٣.

(٤) المحاسن: ص٥٦١.

(٥) علل الشرايع: ص٢٩٥.

أسنانه ضعفت»[١].

كما يستحب الاستياك بمساوك متعددة كما ورد في الحديث الشريف.

الاسحار وسنة السواك

مسألة: يستحب السواك عند القيام من النوم، وفي السحر، كما في الروايات.

فعن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمرا، فيرقد ما شاء الله، ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات، ثم يرقد ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات، ثم يرقد حتى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر ثم صلى الركعتين، ثم قال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال في آخر الحديث: إنه كان يستاك في كل مرة قام من نومه»[٢].

وعن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قمت بالليل من منامك فقل: الحمد لله ـ إلى أن قال: ـ ثم استك وتوضأ»[٣].

علي بن عيسى في كشف الغمة في سياق أحوال الإمام السجاد عليه السلام: «فإذا قام من الليل بدأ بالسواك»[٤].

وقال الكليني: وروي: «أن السنة في السواك في وقت السحر»[٥].

وعن محمد بن علي بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قمت من

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح١٢١.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٤٥ ح١٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٢٢ ب٢٣ ح٢٣٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٦٦ ب٤ ح٨٧٥.

(٥) الكافي: ج٣ ص٢٣ ح٦.

فراشك فانظر في أفق السماء وقل: الحمد لله - إلى أن قال: - وعليك بالسواك فان السواك في السحر قبل الوضوء من السنة ثم توضأ»[1].

السواك ومواقع كراهته

مسألة: يكره السواك في الحمام لأنه يوبئ الأسنان، وفي بيت الخلاء لأنه خلاف النظافة.

فعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) قال: «إياك والسواك في الحمام فإنه يورث وباء الأسنان»[2].

افضل أنواع السواك

مسألة: يستحب الاستياك بعود الاراك، فانه أفضل أنواع السواك، وقد قرأت في مجلة غربية أن أحد أطباءهم المسيحيين قال: «إني أظن أن أفضل شيء للأسنان هو المسواك (عود الاراك) الذي أتى به النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله». وعلّلوا ذلك بوجود مادة في عود الاراك تقضي على ما يسوّس الأسنان، وتساعد على حفظ سلامتها.

نعم يمكن أن يكون السواك بكل ما يوجب التنظيف ولو بالخرقة أو بالفرشاة أو بالمواد المنظفة الأُخر.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٨٠ ح١٣٩٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٩ ب١١ ح٣.

لا للتدخين

مسألة: كما يستحب تنظيف الأسنان وتطييب الفم، يكره عكسه، بينما نرى إن كثيراً من المسلمين بل سائر الناس عكسوا الأمر، فتركوا السواك وأخذوا بدل السواك بالتدخين مما يكون عكس كل ذلك، فيوجب كراهة رائحة الفم وفساد الأسنان، وكذلك حال من يستعمل المخدرات من طريق الفم، أو يستعمل القات، وما أشبه ذلك.

ومن الواضح أن غير الضار ضرراً بالغاً من هذه الأمور ليس بمحرم، لأن المحرم منه ما إذا كان ضاراً ضرراً كثيراً، لكن الكلام ليس في معيار الوجوب والتحريم فقط، فان كثيراً من السنن فعلاً أو تركاً موجب لنوع من المضرات، فعلاً في المكروهات، وتركاً في المستحبات، وقد ذكرنا في (الفقه)[1]: ان الإسلام حيث لم يرد تحريم كل شيء وإيجاب كل شيء بالنسبة إلى المفيد والضار، جعل ما ليس أكيداً في منعه من النقيض حتى يكون واجباً أو محرماً، من باب الاستحباب أو الكراهة، فان القوانين الالزامية إذا كثرت لا يعمل الناس بها، ولذا قال ﷺ: «لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك»[2].

ثم أنه لو تسبب الإنسان في أذى الآخرين بسبب الدخان أو ما أشبه ذلك فهو بين حرام إذا كان أزيد من المتعارف، وبين مكروه أكيد، ويتأكد ذلك حرمة وكراهة بالنسبة إلى الزوجين حيث يعاشر أحدهما الآخر، وقد ورد التأكيد على حسن معاشرتهما.

---

(١) راجع موسوعة الفقه (كتاب القانون).

(٢) الكافي: ج٣ ص٢٢ ح١.

نظافة ظاهر الأذن وباطنها

مسألة: ينبغي إزالة الأوساخ المتجمعة في باطن الأذن وظاهرها، وما يكون في الداخل في قعر الصماخة، وذلك باللطف والرفق، كما ينبغي إزالة الشعر الذي ينبت أحياناً على أطراف الأذن، خصوصاً بالنسبة إلى كبار السن، ويزيل ما علق بها من غبار ونحوه.

الأنف ورعاية نظافته

مسألة: يستحب رعاية نظافة الأنف وجماله، وذلك بأخذ الشعر الزائد من الأنف، ففي رواية عن علي عليه السلام قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ أحدكم من شاربه، وينتف شعر أنفه، فان ذلك يزيد في جماله»[1].

والمناط في هذه الرواية يشمل مثل أخذ الشعر من الأذن، أو الشعر الذي ينبت عند النساء أحياناً في أذقانهن، أو ما أشبه ذلك.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه»[2]. أي ما خرج منه.

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليأخذ أحدكم من شاربه، وشعر أنفه، وليتعاهد نفسه، فان ذلك يزيد في جماله، وقال صلى الله عليه وآله وكفى بالماء طيباً»[3].

---

(١) الجعفريات: ص١٥٦ باب السنة في ملف الشعر.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٤ ح٣١.

(٣) قرب الأسناد: ص٣٢.

النظافة حتى في العطسة

مسـألة: ومن الآداب المسنونة ما ترتبط بالعطسة، فهناك مستحبات يفعلها، ومكروهات يتركها، فعن أبي بكر الحضرمي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿ان أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[١] قال: العطسة القبيحة»[٢].

تنظيف عكن البطن والعنق

مسألة: ينبغي تنظيف عكن البطن، أو ما انطوى من لحم أطراف العنق بالنسبة إلى الذي تكون عنده وما أشبه ذلك.

الاختتان سنّة واجبة

مسألة: يجب الختان للذكور، وهو نوع من التجميل، بالاضافة إلى أنه يوجب الالتذاذ الأكثر عند الوقاع، ويحفظ عن سرطان رأس الذكر بسبب الأوساخ التي تجمع في داخل الحشفة، وكثيراً ما تسري هذه الوساخة إلى رحم المرأة كما ثبت طبياً.

فعن عبد الله بن جعفر أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام أنه روي عن الصادقين عليهما السلام: «أن اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، وان الأرض تضج إلى الله من بول الأغلف، وليس جعلت فداك لحجامي بلدنا حذق بذلك ولا يختنونه يوم السابع، وعندنا حجام اليهود فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين أم لا ان شاء الله؟

(١) سورة لقمان: ١٩.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٥٦ ح٢١.

فوقع عليه السلام: السنة يوم السابع، فلا تخالفوا السنن ان شاء الله»[١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سنن المرسلين الاستنجاء والختان»[٢].

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من الحنيفية الختان»[٣].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طهروا أولادكم يوم السابع، فانه أطيب وأطهر واسرع لنبات اللحم، وان الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين صباحاً»[٤].

وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام انه كتب إلى المأمون: «والختان سنة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء»[٥].

وعن ابن أبي عمير قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لما ولد الرضا عليه السلام: «ان ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة عليهم السلام أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكنا سنمر عليه الموسى لإصابة السنة واتباع الحنيفية»[٦].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة»[٧].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٦ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٦ ح٦.

(٣) الكافي: ج٦ ص٣٦ ح٨.

(٤) الكافي: ج٦ ص٣٥ ح٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٢٥.

(٦) اكمال الدين: ص٤٣٣.

(٧) تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٤٥ ب٣٦ ح٤٥.

تنظيف المخرجين

مسألة: يلزم تنظيف المخرجين خصوصاً محل الغائط الذي ان ترك بلا تنظيف أنتن وصار محل الرائحة الخبيثة، وقد تقدم جملة من الروايات المرتبطة بذلك.

تدهين الشعر والبدن

مسألة: يستحب تدهين البدن وشعر الرأس، فانه جمال ونظافة، ومن هنا نرى كثيراً من الشباب ومن اليهم يدهنون رؤوسهم وكذلك النساء، لأنه يوجب بريق الشعر، بالاضافة إلى ما قد يوجد فيه من العطر مما يسبب رائحة طيبة ترغب إليها النفوس.

فان الدهن يوجب الصحة، والصحة توجب الجمال.

فعن سفيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الدهن يذهب بالسوء»[١].

وعنه عليه السلام عن علي عليه السلام قال: «الدهن يلين البشرة ويزيد في الدماغ ويسهل مجاري الماء ويذهب القشف ويسفر اللون»[٢].

وعن السكوني عن الصادق عليه السلام قال: «الدهن يظهر الغنى»[٣].

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «الدهن يظهر الغنى، والثياب تظهر الجمال، وحسن الملكة يكبت الأعداء»[٤]، أقول: المراد بحسن الملكة ان يكون الإنسان ذا

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥١٩ ح٢.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥١٩ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥١٩ ح٣.

(٤) الخصال: ص٩١.

فضائل أخلاقية، فان الأعداء لا يجدون فيه شيئا للنيل منه، فقد ورد في الحديث: «من أصلح فاسده أرغم حاسده».

وعن الطبرسي قال: «كان النبي ﷺ يحب الدهن ويكره الشعث، ويقول ان الدهن يذهب بالبؤس وكان يدهن بأصناف من الدهن وكان إذا ادهن بدأ برأسه ولحيته، ويقول إن الرأس قبل اللحية، وكان ﷺ يدهن بالبنفسج ويقول هو أفضل الأدهان، وكان ﷺ إذا ادهن بدأ بحاجبيه، ثم شاربيه ثم يدخل في أنفه ويشمه، ثم يدهن رأسه، وكان يدهن حاجبيه من الصداع ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من دهن مؤمنا كتب الله له بكل شعرة نورا يوم القيامة»[2].

وعن الباقر عليه السلام قال: «دهن الليل يجري في العروق ويروي البشرة ويبيض الوجه»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أخذت الدهن على راحتك فقل: اللهم إني أسألك الزين والزينة والمحبة، وأعوذ بك من الشين والشنان والمقت، ثم اجعله على يافوخك ابدأ بما بدأ الله به»[4].

أقول: الزين: حسن الخلق، والزينة ظاهرة، والمحبة حب الناس له وهكذا.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٥١ ب١٠٢، ومكارم الأخلاق: ص٣٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٥٢ ب١٠٥ ح١.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥١٩ ح٥. ووسائل الشيعة: ج١ ص٤٥١ ب١٠٣ ح١.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥١٩ ح٦.

أبواب التدهين وآدابه

وهناك أبواب كثيرة في الوسائل ومستدركاتها في التدهين وآدابه، نشير إلى عناوينها:

باب استحباب الإدهان وآدابه.

باب استحباب الإدهان بالليل.

باب استحباب الدعاء عند الإدهان بالمأثور والابتداء باليافوخ مرتباً.

باب استحباب التبرع بالدهن للمؤمن.

باب كراهة إدمان الرجل الدهن وإكثاره بل يدهن في الشهر مرة أو في الأسبوع مرة أو مرتين وجواز إدمان المرأة بالدهن.

باب استحباب الإدهان بدهن البنفسج، واختياره على سائر الأدهان.

باب استحباب التداوي بالبنفسج دهناً وسعوطاً للجراح والحمى والصداع وغير ذلك.

باب استحباب الادهان بدهن الخيري.

باب استحباب الادهان بدهن البان والتداوي به.

باب استحباب الدهان بدهن الزنبق والسعوط به.

التطيب بماء الورد

مسألة: ينبغي التطيب بماء الورد كما ورد الحث عليه في الروايات.

فعن الصادق (عليه السلام) قال: «من أراد أن يذهب في حاجة له ومسح وجهه بماء ورد لم يرهق وتقضى حاجته ولا يصيبه قتر ولا ذلة»[1].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٢٦ ب٦٨ ح١٠٧١.

وقد روت وصيفة للإمام الرضا (عليه السلام) قالت: «اشتريت مع عدة من الجواري فحملنا إلى المأمون، فوهبني للرضا (عليه السلام) فسئلت عن أحوال الرضا (عليه السلام) فقالت: ما أذكر منه إلا أني كنت أراه يتبخر بالعود الهندي السني ويستعمل بعده ماء ورد ومسكا، وكان (عليه السلام) إذا صلى الغداة وكان يصليها في أول وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب، ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائنا من كان، إنما يتكلم الناس قليلا قليلا»[1].

وفي رواية عنهم (عليهم الصلاة والسلام): «من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر»[2].

أقول: البؤس قسم منه معنوي، وماء الورد يؤثر في الأعصاب فلا يدع شيئا في الذهن من البؤس، والفقر له أسباب منه ضيق الخلق، وتشتت البال، وما أشبه ذلك، ومن الواضح انه إذا لم يكن بؤس لم يكن فقر.

التعطر والتطيب

مسألة: يستحب التطيب والتعطر وهو نظافة وزينة وجمال، واطلاق رواياته يدل على الاستحباب لا بالنسبة إلى نفس الإنسان بل بالنسبة إلى سائر ما يتعلق به.

فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة»[3]، وقد تقدم معنى كثرة الطروقة.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أربع من أخلاق الأنبياء: التطيب، والتنظيف بالموسى، وحلق الجسد بالنورة، وكثرة الطروقة»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٥٠ ب١٠١ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٥٠ ب١٠١ ح٣.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٠ ح٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٣١ ح٣٤١.

وعنه عليه السلام قال: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم»[١].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الطيب من أخلاق الأنبياء»[٢].

عن العباس بن موسى قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: «العطر من سنن المرسلين»[٣].

عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أصيب من دنياكم إلا النساء والطيب»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الطيب يشد القلب»[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ثلاث أعطيهن الأنبياء عليهم السلام: العطر، والازواج، والسواك»[٦].

أقول: من الواضح أن الازواج من جهة حصانة النفس عن الشهوات ـ كما مر ـ بالإضافة إلى ان الزواج يوجب رفع كثير من الأمراض كما ثبت طبيا.

وعن علي عليه السلام قال: «الطيب نشرة، والعسل نشرة، والركوب نشرة، والنظر إلى الخضرة نشرة»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الريح الطيبة تشد القلب، وتزيد في الجماع»[٨].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤١ ب٨٩ ح٣.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥١١ ح٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤١ ب٨٩ ح٧.

(٥) الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٦.

(٦) الكافي: ج٦ ص٥١١ ح٩.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٤٠.

(٨) الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٣.

وعن النبي عليه السلام قال: «حبب الي من دنياكم النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينفق في الطيب أكثر مما ينفق في الطعام»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه»[٣].

وعن الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الطيب في الشارب من أخلاق النبيين عليهم السلام وكرامة للكاتبين»[٤].

أقول: يفهم من الروايات ان الكاتبين وان لم يكونا من الأجسام التي هي كأجسامنا إلا أنهم ينفرون من المنفرات. كما أن الشياطين يتخذون من المنفرات مخبئا.

وعن الصادق عليه السلام قال: «من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل»[٥].

أقول: من الواضح أن الطيب يزيد الأعصاب قوة عموما وأعصاب الرأس خصوصا ومن الواضح مدخلية ذلك في العقل حيث يتعلق بمراكزه الجسمية الصحيحة النشطة ولذا يستحب اشمام الطيب وشمه، فقد قال الأشعري: «سألت أبا عبد الله ع عن المسك هل يجوز اشمامه فقال: انا لنشمه»[٦].

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤٢ ب٨٩ ح١٢.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥١٢ ح١٨.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥١٢ ح١٧.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٥.

(٥) الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤٥ ب٩٥ ح٥.

وهكذا تطييب ما يرتبط به، فعن الصادق عليه السلام: «قال ينبغي للمرء المسلم ان يدخن ثيابه إذا كان يقدر»[1].

الطيب وأبوابه

وهناك أبواب كثيرة حول الطيب وآدابه في كتب الحديث، منها:

باب استحباب الطيب.

باب استحباب الطيب في الشارب.

باب استحباب التطيب أول النهار واستحباب التطيب للصلاة وبعد الوضوء ولدخول المساجد.

باب استحباب كثرة الإنفاق في الطيب.

باب استحباب تطيب النساء بما ظهر لونه وخفي ريحه والرجال بالعكس.

باب استحباب التطيب بالمسك وشمه وجواز الاصطباغ به في الطعام.

باب استحباب التطيب بالغالية.

باب استحباب التطيب بالمسك والعنبر والزعفران والعود وما ينبغي كتابته من القرآن وجعله بين الغلاف والقارورة.

باب استحباب التطيب بالخلوق وكراهة إدمان الرجل له ومبيته متخلقاً.

باب حكم النضوح الذي فيه الضياح والتطيب به وجعله في المشطة في الرأس.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٩٥ ب١٣ ح٣٥.

مضغ الطيب

مسألة: يستحب مضغ الكندر بعد السواك لتطييب الفم، ومنه يعرف استحباب مضغ كل ما يطيب الفم.

فعن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان وهو بخراسان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه إلى ان تطلع الشمس ثم يؤتى خريطة فيها مساويك فيستاك بها واحدا بعد واحد ثم يؤتى بكندر فيمضغه ثم يؤتى بالمصحف فيقرأ منه»[١].

استحباب البخور والتجمير

مسألة: يستحب البخور والتجمير كما جاء في الروايات.

فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «ينبغي للمرء المسلم أن يدخن ثيابه إذا كان يقدر»[٢].

وعن مرازم قال: «دخلت مع أبي الحسن عليه السلام الحمام فلما خرج إلى المسلخ دعا بمجمرة فتجمر بها، ثم قال: جمروا مرازم، قال: قلت: من أراد أن يأخذ نصيبه يأخذ؟ قال: نعم»[٣].

وعن الحسن بن الجهم قال: «خرج إلي أبو الحسن عليه السلام فوجدت منه رائحة التجمير»[٤].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٤ ح١٤٥١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٩٥ ب١٣ ح٣٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥١٨ ح٤.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥١٨ ح٣.

وهناك في كتب الحديث أبواب عديدة في كيفية البخور وآدابه، منها:

باب استحباب البخور.

باب استحباب البخور بالقسط والمر واللبان والعود الهندي واستعمال ماء الورد والمسك بعده.

شم الرياحين

مسألة: يستحب للإنسان ـ على ما جاء في الروايات ـ شم الورد والريحان، فانه نوع من تنشيط الأعصاب والتنظيف لها، إذ مثاله مثال العطر.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أُتي أحدكم بالريحان فليشمه وليضعه على عينيه فانه من الجنة»[1].

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله كالمذكور إلا انه قال في آخره: «وإذا أُتي أحدكم به فلا يرده»[2].

وعن علي عليه السلام قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبّلها ووضعها على عينيه وفمه ثم قال: اللهم كما أريتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية»[3].

وعن مالك الجهني قال: «ناولت أبا عبد الله عليه السلام شيئاً من الرياحين فأخذه فشمه ووضعه على عينيه، ثم قال: من تناول ريحانة فشمها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهم صل على محمد وآل محمد لم تقع على الأرض حتى يُغفر له»[4].

وعن يونس بن يعقوب: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وفي يده مخضبة فيها

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٢٥ ح٢.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٢٤ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٦١ ب١١٤ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٦١ ب١١٤ ح٣.

ريحان»[١].

ومن الاستطراد أن نقول: انه إذا أراد الإنسان ان يقدم إلى غيره ريحانا أو شيئا آخر يستحب ان يقدمه بكلتا يديه لأنه نوع من الاحترام، وهذا من مصاديق الآداب الاجتماعية ورعاية النظافة فيها.

ففي حديث عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «حباني رسول الله صلى الله عليه وآله بالورد بكلتا يديه، فلما أدنيته إلى أنفي قال: انه سيد ريحان الجنة بعد الآس»[٢].

دفن الزوائد

مسألة: يستحب دفن ما أخذ من زوائد البدن من الشعر والظفر والسن والدم والمشيمة، وهذا كله من النظافة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿**ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا**﴾[٣] قال: «دفن الشعر والظفر»[٤].

وعن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء قال: «ان أبا جعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفه، ثم قال: الحمد لله، ثم قال: يا جعفر إذا أنا مت ودفنتني فأدفنه معي، ثم مكث بعد حين ثم انقطع أيضا آخر فوضعه على كفه، ثم قال: الحمد لله، يا جعفر إذا مت فادفنه معي»[٥].

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: «يدفن الرجل أظافيره

(١) الكافي: ج٦ ص٥٢٥ ح٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٤٠، والوسائل عن الإمام الحسن عليه السلام، وسائل الشيعة: ج١ ص٤٦١ ب١١٥ ح٢.

(٣) سورة المرسلات: ٢٥و٢٦.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٩٣ ح١.

(٥) الكافي: ج٣ ص٢٦٢ ح٤٣.

وشعره إذا أخذ منها، وهي سنة»[١].

قال: «وروي: ان من السنة دفن الشعر والظفر والدم»[٢].

وعن ابراهيم بن هاشم عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) عن النبي (عليه السلام) قال: «أمرنا بدفن أربعة: الشعر، والسن، والظفر، والدم»[٣].

وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر، والظفر، والدم، والحيض، والمشيمة، والسن، والعلقة»[٤].

نظافة المنزل وسعته

مسألة: يستحب سعة المنازل ونظافتها، وكذلك بالنسبة إلى أثاث المنزل، حتى يكون المسكن نظيفا جميلا، ومبعثا للصفاء والنقاء، والروائح الطيبة، وان يخرج في كل يوم الفضلات والقمامات إلى أماكنها المخصصة لها، وليعلم أنه من غير الصحيح إلقاء الوساخات وأكياسها من الشرفات إلى الشوارع والأزقة، فانها توجب وساختها وتلويث البيئة والأماكن العامة، وتؤدي إلى انتشار الروائح السيئة منها، وقد كان المسلمون في زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهتمون بنظافة المنازل، فكانت بيوتهم داخلا وخارجا جميلة وبهية، ونظيفة ووسيعة.

وإلى غير ذلك من مصاديق النظافة والجمال وغيرهما، وقد وردت بذلك روايات متواترة.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣١ ب٧٧ ح٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣١ ب٧٧ ح٦.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من السعادة سعة المنزل»[١].

وعن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع»[٢].

وعن سعيد، عن غير واحد: أن أبا الحسن عليه السلام سئل عن فضل عيش الدنيا؟ قال: «سعة المنزل وكثرة المحبين»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «يا علي العيش في ثلاثة: دار قوراء، وجارية حسناء، وفرس قباء»[٤]. ومعنى القباء الضامرة البطن.

من الشقاء: ضيق المنزل

مسألة: يكره ضيق المنزل وعدم نظافته، وذلك لما يستفاد من الروايات الواردة في هذا الباب.

فعن أبي جعفر قال: «من شقاء العيش ضيق المنزل»[٥].

وعن معمر بن خلاد قال: ان أبا الحسن اشترى داراً وأمر مولى له أن يتحول إليها، وقال: «إن منزلك ضيق، فقال: قد أحدث هذه الدار أبي، فقال أبو الحسن عليه السلام: ان كان أبوك أحمق ينبغي أن تكون مثله»[٦].

وعن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة والمرأة والدار، فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها وعسر

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٥٧ ب١ ح١. والكافي: ج٦ ص٥٢٥ ح١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٢٦ ح٧.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٢٦ ح٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٥٨ ب١ ح٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٥٩ ب٢ ح٢.

(٦) الكافي: ج٦ ص٥٢٥ ح٢.

ولادتها، وأما الدابة فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها، وأما الدار فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها»[١].

وفي حديث: «شكا رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إن الدور قد اكتنفته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ارفع صوتك ما استطعت وسل الله أن يوسع عليك»[٢].

كنس البيوت والأفنية

مسألة: يستحب كنس البيت والفناء وما أشبه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكنسوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كنس البيوت ينفي الفقر»[٤].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كنس الفناء يجلب الرزق»[٥].

وعن الصادق عليه السلام قال: «غسل الإناء وكسح الفناء مجلبة للرزق»[٦].

وفي حديث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: الجمع بين الصلاتين ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ وكسح الفناء يزيد في الرزق»[٧].

وعن الرضوي عليه السلام: «وروي جصص الدار واكسح الأفنية» الحديث[٨].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٦٠ ب٢ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥٢٦ ح٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٠ ب٩ ح١. والكافي: ج٦ ص٥٣١ ح٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧١ ب٩ ح٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧١ ب٩ ح٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧١ ب٩ ح٥.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٦ ب٧ ح٣٩٨٢.

(٨) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٦ ب٧ ح٣٩٨٣.

عدم تبييت القمامة في البيت

مسألة: يكره تبييت القمامة وترك التراب والنفايات خلف الباب وما أشبه ذلك.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا تؤوا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهارا فإنها مقعد الشيطان»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تؤوا منديل اللحم في البيت فانه مربض الشيطان، ولا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان»[3].

اسراج السراج وآدابه

مسألة: يستحب اسراج السراج في البيت وما أشبه البيت، وذلك حتى قبل ان تغيب الشمس.

قال الرضا عليه السلام: «إسراج السرج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر»[4].

أقول: وهذا نوع من الجمال والنظافة كما لا يخفى.

وعن الرضوي عليه السلام: «ان اسراج السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧١ ب١٠ ح١. والكافي: ج٦ ص٥٣١ ح٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣ ب٢ ح٤٩٦٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٢ ب١٠ ح٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٣ ب١١ ح٣. والكافي: ج٦ ص٥٣٢ ح١٣.

في الرزق»[١].

وعن الرضوي عليه السلام: «وروي جصص الدار واكسح الأفنية ونظفها، وأسرج السراج قبل مغيب الشمس، كل ذلك ينفي الفقر ويزيد في الرزق»[٢].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل بيتا مظلما إلا بمصباح»[٣].

التنظيف من حوك العنكبوت

مسألة: يستحب تنظيف البيوت من حوك العنكبوت وقد وردت فيه روايات عديدة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت»[٤].

وعن علي عليه السلام قال: «نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والأكل على الجنب يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزنا يورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٧ ب٩ ح٣٩٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٦ ب٧ ح٣٩٨٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٣ ب١١ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٤ ب١٣ ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٤ ب١٣ ح٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٦ ب٨ ح٣٩٨٤.

امسح فراشك عند النوم

مسألة: يستحب مسح الفراش عند النوم وذلك للروايات الواردة في هذا المجال.

فعن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بضفة إزاره فانه لا يدري ما حدث عليه بعده»[١].

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره فانه لا يدري ما حدث عليه، ثم ليقل: اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[٢].

الفرار من الوباء والطاعون

مسألة: يلزم الفرار من الوباء والطاعون إذا كان خطرا على نفسه أو من أشبهها.

فعن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «القوم يكونون في البلدة فيقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟ قال: نعم، قلت: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوما بذلك؟ فقال: أولئك كانوا ربية بازاء العدو فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يثبتوا في موضعهم ولا يتحولوا عنه إلى غيره، فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٩٠ ب٢٨ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٩٠ ب٢٨ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص٦٤٥ ب٢٠ ح٢.

وعن ابان الأحمر، قال: «سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها أتحول منها؟ قال: نعم، قال: في القرية وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قلت: ففي الدار وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قلت: فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم يفرون منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم»[1].

تهيئة الزوجين وتزينهما

مسألة: يستحب التنظيف والزينة للرجال والنساء وخاصة للزوجين كما في الروايات.

فعن الحسن بن الجهم قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب فقال: جعلت فداك اختضبت؟ فقال: نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة، ثم قال: أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء التنظف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة». (الحديث)[2].

إلى غيرها من الروايات.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٦٤٥ ب٢٠ ح٣.

(٢) الكافي: ج٥ ص٥٦٧ ح٥٠.

آداب المائدة ونظافتها

مسألة: يستحب في المائدة رعاية أمور وآداب، تعرضت لها الروايات ونحن نذكر جملة منها لما فيها من أقسام التنظيف بالمعنى الأعم.

فعن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه ﷺ قال: قال: الحسن بن علي ﷺ: «في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع سنة، وأربع تأديب.

فأما الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر.

وأما السنة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع.

وأما التأديب: فالأكل مما يليك، وتصغير اللقمة، وتجويد المضغ، وقلة النظر في وجوه الناس»[1].

وفي وصية النبي ﷺ لعلي (صلوات الله عليهما) قال: «يا علي اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة: أربع منها فريضة، وأربع منها سنة، وأربع منها أدب.

فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل، والتسمية، والشكر، والرضا.

وأما السنة: فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، وأن يأكل مما يليه، ومص الأصابع.

وأما الأدب: فتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس، وغسل اليدين»[2]. الحديث

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٤٨ ب١١٢ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٤٩ ب١١٢ ح٢.

وعن الطبرسي في مكارم الأخلاق عن النبي ﷺ: «انه كان يغسل يده من الطعام حتى ينقيها»[١]،

وفي حديث: من آداب المائدة «مسح اليد بالمنديل دون المس لها»[٢]

وفي حديث: من آداب المائدة «وإذا أردت الخلال فأكسر رأسه، فقد روي أن على رؤوسه الشياطين، وأول من يغسل يده من الغمر أشرف من يحضر عندك وأعلمهم»[٣].

أقول: لعل وجه قوله: «أن على رؤوسه الشياطين» أن رأسه يكون محل الوساخة عادة، بخلاف إذا ما كسر فإن الرأس الجديد لا وساخة فيه.

وفي رواية أبي نيزر قال: «جاءني علي بن أبي طالب ﷺ وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: هل عندك من طعام، فقلت طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين ﷺ قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة، فقال: علي به. فقام إلى الربيع وهو جدول فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئا، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتى انقاهما، ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حسي من ماء الربيع، ثم قال: يا أبا نيزر ان الأكف أنظف الآنية، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه في النار فأبعده الله»[٤] الخبر.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٥١ ب١١٢ ح١٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٢٦ ب٩٩ ح٢٠٠٤٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٢٦ ب٩٩ ح٢٠٠٤٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٣٠ ب١٠٠ ح٢٠٠٥٧.

غسل اليدين قبل الطعام وبعده

مسألة: يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده. فعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «يا أبا حمزة الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر، قلت: بأبي وأمي يذهبان، فقال: يذيبان»[١].

وعن الحسن بن محمد الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة، وعوفي من بلوى في جسده»[٣].

وعن أبي عوف البجلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الوضوء قبل الطعام وبعده يزيدان الرزق»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه»[٥].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فانه ينفي الفقر ويزيد في العمر»[٦].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٩ ص٩٨ ب٤ ح١٥٩.

(٢) المحاسن: ص٤٢٥.

(٣) الكافي: ج٦ ص٢٩٠ ح١.

(٤) الكافي: ج٦ ص٢٩٠ ح٥.

(٥) الكافي: ج٦ ص٢٩٠ ح٤. ومن لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥٨ ب٢ ح٤٢٦٤.

(٦) المحاسن: ص٤٢٥.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «أوله ينفي الفقر وآخره ينفي الهم»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في العمر وإماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر»[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «الوضوء قبل الطعام وبعده يثبت النعمة»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ان الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق»[٤].

عن السكوني، عن جعفر، عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «من أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الأكل»[٥].

لا لكثرة الأكل

مسألة: يكره كثرة الأكل وينبغي تنظيف النفس من هذه الحالة.

فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كثرة الأكل مكروه»[٦].

وعن عمرو بن إبراهيم: قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لو أن الناس قصدوا في الطعام لاستقامت أبدانهم»[٧].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا محمد إن البطن ليطغى من أكلة، وأقرب ما يكون العبد من الله إذا ما جاع بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه»[٨].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٩٠ ح٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٢٩٠ ح٣. والخصال: ص٦١٢ ح١٠.

(٣) المحاسن: ص٤٢٤.

(٤) المحاسن: ص٤٢٥.

(٥) الخصال: ص٢٥ ح٩٠.

(٦) الكافي: ج٤ ص٢٦٩ ح٢٠.

(٧) المحاسن: ص٤٣٩.

(٨) المحاسن: ص٤٤٦.

التجشؤ وكراهته

مسألة: يكره التجشؤ فانه يكون عادة من كثرة الأكل وامتلاء البطن.

فعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أطولكم جشأ في الدنيا، أطولكم جوعا في الآخرة، أو قال: يوم القيامة»[1].

لا تأكل بشمالك

مسألة: يكره الأكل بالشمال كما في الروايات، وهو من آداب الأكل والشرب والتي تعد من النظافة بالمعنى الأعم.

فعن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الرجل يأكل بشماله، أو يشرب بها؟ قال: لا يأكل بشماله، ولا يشرب بشماله، ولا يتناول بها شيئا»[2].

كراهة الأكل ماشيا

مسألة: يكره حسب الروايات الشريفة الأكل ماشيا.

فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تأكل وأنت تمشي إلا أن تضطر إلى ذلك»[3].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٦٩ ح٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٢٧٦ ح٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥٤ ب٢ ح٤٢٤٧.

استحباب تغطية الاناء

مسألة: يستحب تغطية الإناء على ما جاء في الروايات، وهو من النظافة كما لايخفى.

قال الكليني: وروي: «أن الشيطان لا يكشف مخمرا يعني: مغطى»[١].

أما ترك الاناء بغير غطاء فانه يكون معرضا للتلوث، فعن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فان الشيطان إذا لم تغط الآنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء»[٢].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أجيفوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم، فان الشيطان لا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء، وأطفوا سرجكم، فان الفويسقة تضرم البيت على أهله، واحبسوا مواشيكم وأهليكم من حين تجب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «انه عد من الخصال التي تورث الفقر: وضع أواني الماء غير مغطاة في الرؤوس»[٤].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٣٢ ح١٢.

(٢) المحاسن: ص٥٨٤. ووسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٦ ب١٦ ح٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٦ ب١٦ ح٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٩ ب١٢ ح٣٩٩٢.

لا تترك الأواني غير مغسولة

مسألة: يكره ترك الأواني غير مغسولة، فإنها توجب الفقر، فعن النبي ﷺ قال: «عشرون خصلة تورث الفقر - إلى أن قال: - وضع القصاع والأواني غير مغسولة»[1].

دع النفخ في الطعام

مسألة: يكره النفخ في الطعام والشراب كما جاء في الروايات.

فعن الحسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن النبي ﷺ في حديث المناهي قال: «ونهى أن ينفخ في طعام أو شراب، أو ينفخ في موضع السجود»[2].

ولعل كراهة ذلك لأن ذرات الهواء التي تخرج من الفم توجب ضرر الطعام والشراب، أو لعل ذلك أدب من الآداب الاجتماعية حيث أن ذرات من البصاق تخالط ذرات الهواء وتقع على الطعام أو الشراب فتشمئز منها النفوس وتمل الأكل والشرب من ذلك الشراب والطعام.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٥٦ ب٧ ح٣٩٨٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣ ب٢ ح٤٩٦٨.

تخليل الأسنان

مسألة: يستحب تخليل الأسنان بعد الأكل ويكره تركه، فان ذلك خلاف النظافة، بالإضافة إلى انه مبعث للأمراض ويوجب كراهة رائحة الفم غالبا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزل علي جبرئيل عليه السلام بالخلال»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسواك والخلال والحجامة»[٢].

وعن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «تخللوا فانه مصلحة للثة»[٣].

وفي رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وآله: «تخللوا فانه ينقي الفم ومصلحة للثة»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ناول النبي صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب عليه السلام خلالا فقال له: يا جعفر تخلل فانه مصلحة للفم، أو قال: للثة، ومجلبة للرزق»[٥].

أقول: وجه جلب الرزق انه يوجب الصحة، فلا يحتاج الإنسان إلى الطبيب والدواء، وكلاهما يوجبان ذهاب المال، أو انه لوجه معنوي فان الأمر مادي معنوي معا.

وعن حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله المتخللين، قيل: يا رسول الله وما المتخللون؟ قال: المتخللون من الطعام، فانه إذا بقي في الفم

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح١.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٢.

(٣) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٥.

(٤) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٥.

(٥) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٤.

تغير فآذى الملك ريحه»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «انه من أكل الطعام فليتخلل ومن لم يفعل فعليه حرج»[٢].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «ملك ينادي في السماء اللهم بارك للخلالين والمتخللين، والخل بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت فقلت: جعلت فداك ما الخلالون والمتخللون؟ قال: الذين في بيوتهم الخل والذين يتخللون»[٣].

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تخللوا على أثر الطعام فانه صحة للناب والنواجذ ويجلب على العبد الرزق»[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حبذا المتخللون، فقيل: يا رسول الله وما هذا التخلل؟ قال صلى الله عليه وآله: التخلل في الوضوء بين الأصابع والأظافر، والتخلل من الطعام، فليس شيء أشد على ملكي المؤمن من أن يريان شيئا من الطعام في فيه وهو قائم يصلي»[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «نقوا أفواهكم بالخلال فانه مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وأن مدادهم الريق وقلمهما اللسان وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام في الفم»[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله تخللوا فانه مصلحة للثة والنواجذ»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٤٠ ب١٠٤ ح٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٦٤٠ ب١٠٤ ح١٠. والمحاسن: ص٥٦٤.

(٣) مستطرفات السرائر: ص٥٦٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٧ ب٩٢ ح٢٠٠١٠.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٣٩ ب٣٦ ح٧٨٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٧ ب٩٢ ح٢٠٠١٠.

(٧) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٥.

وعن وهب بن عبد ربه قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل فنظرت إليه فقال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتخلل، وهو يطيب الفم»[١].

وعن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزل جبرئيل عليه السلام علي بالخلال»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء والطعام»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله لعلي: «عليك بالخلال فانه يذهب بالبادجنام»[٤].

وفي البحار قال: (البادجنام كأنه معرب بادشنام وهو على ما ذكره الأطباء حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام ويظهر على الوجه وعلى الأطراف خصوصا في الشتاء وفي البرد وربما كان معه قروح)[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «من استعمل الخشبتين أمن من عذاب الكلبتين والمراد بالخشبتين السواك والخلال»[٦]. أي: أنه لا يحتاج ـ عادة ـ إلى قلع أسنانه بسبب الكلبتين لأن الخشبتين توجبان نظافة الأسنان فلا يحتاج الإنسان معهما إلى ان يذهب إلى الطبيب ليقلع أسنانه.

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «تخللوا عن الطعام وتمضمضوا فانهما مصحة للناب وللنواجذ»[٧].

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الإيمان والإيمان وصاحبه في

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٤١ ب٣٦ ح٧٨٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٨ ب٩٢ ح٢٠٠١٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٣ ص٤٣٧ ب٢٣ ح٢.

(٦) بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٩٠ ب٨٩ ح٧٢.

(٧) راجع بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٩٠ ب٨٩ ح٧٢.

الجنة»[١].

عن يعقوب بن شعيب، عمن أخبره «أن أبا الحسن عليه السلام أتى بخلال من الاخلة المهياة، وهو في منزل فضل بن يونس فأخذ منها شظية ورمى بالباقي»[٢].

تقديم الخلال للضيف

مسألة: كما يستحب للإنسان الخلال بعد الأكل، كذلك يستحب لصاحب البيت أن يقدم الخلال لضيفه، وفيه روايات.

فعن سليمان بن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان من حق الضيف أن يكرم، وأن يعد له الخلال»[٣].

وفي خبر آخر: «ان من حق الضيف أن يعد له الخلال»[٤].

من آداب الخلال

مسألة: يستحب ـ كما في الروايات ـ رمي ما يخرجه الخلال وعدم أكله.

فعن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أما ما يكون على اللثة فكله وازدرده، وما كان بين الأسنان فارم به»[٥].

وعن إسحاق بن جرير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللحم الذي يكون في الأسنان؟ فقال: أما ما كان في مقدم الفم فكله، وما كان في الاضراس فاطرحه»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٦.

(٣) الكافي: ج٦ ص٢٨٥ ح٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥٧ ب٢ ح٤٢٦١.

(٥) الكافي: ج٦ ص٣٧٧ ح٢.

(٦) الكافي: ج٦ ص٣٧٧ ح١.

وأبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يزدرِدنّ أحدكم ما يتخلل به فانه يكون منه الدبيلة»(١).

عن أحمد بن محمد علي بن الحسين قال: قال عليه السلام: «ما أدرت عليه لسانك فأخرجته فابلعه، وما أخرجته بالخلال فارم به»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تخلل فليلفظ، ومن فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا حرج»(٣).

إلى غير ذلك من آداب المائدة.

ثوبك إذا عرقت فيه

مسألة: يستحب ولو استحبابا ضعيفا غسل الثوب الذي أصابه عرق ولو من حلال، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام: «عن رجل أجنب في ثوبه فيعرق فيه، قال: ما أرى فيه بأسا، قال: انه يعرق حتى أنه لو شاء أن يعصره عصره، قال: فقطب أبو عبد الله في وجه الرجل فقال: إن أبيتم فشيء من ماء فأنضحه به»(٤).

وعن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القميص يعرق فيه الرجل وهو جنب حتى يبتل القميص؟ فقال: لا بأس وان أحب أن يرشه بالماء فليفعل»(٥).

وفي المقنعة: «وان عرقت في ثوبك وأنت جنب حتى يبتل ثوبك فانضحه بشيء من ماء وصل فيه»(٦).

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٧٨ ح٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥٧ ب٢ ح٤٢٦٢.

(٣) المحاسن: ص٥٥٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٨ ب١٢ ح٧٤.

(٥) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٩ ب١٢ ح٧٨، ووسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٣٨ ب٢٧ ح٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٥٧٠ ب٢٠ ح٢٧٥٤.

من موارد غسل اليدين

مسألة: يستحب ـ على ما جاء في الروايات ـ غسل اليدين مرة من حدث البول والنوم، ومرتين من الغائط، وثلاثا من الجنابة.

فعن الحلبي قال: «سألته عن الوضوء كم يفرغ الرجل على يده اليمنى قبل أن يدخلها في الإناء؟ قال: واحدة من حدث البول، واثنتان من حدث الغائط، وثلاث من الجنابة»[١].

وعنه، عن علي بن السندي، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يغسل الرجل يده من النوم مرة، ومن الغائط والبول مرتين، ومن الجنابة ثلاثا»[٢].

وعن عبد الكريم ابن عتبة الهاشمي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبول ولم يمس يده اليمنى شيء أيدخلها في وضوئه قبل أن يغسلها؟ قال: لا حتى يغسلها، قلت: فانه استيقظ من نومه ولم يبل، أيدخل يده في وضوئه قبل أن يغسلها؟ قال: لا لأنه لا يدري حيث باتت يده فليغسلها»[٣].

وفي دعائم الإسلام: «قالوا عليهم السلام: ينبغي أن يفاض الماء من الإناء على اليد اليمنى فتغسل قبل أن تدخل الإناء»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠١ ب٢٧ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠١ ب٢٧ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠١ ب٢٧ ح٣.

(٤) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٦.

موارد أخرى

مسألة: يستحب ـ كما في الروايات ـ غسل اليدين في جملة من الموارد الأخرى، كما إذا مس حيوانا ليس بنجس من السباع ونحوها.

روى يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته هل يحل أن يمس الثعلب والأرنب أو شيئا من السباع حيا أو ميتا، قال: لا يضره ولكن يغسل يده»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن بعض أصحابه قال: «سألته هل يجوز ان يمس الثعلب والأرنب أو شيئا من السباع حيا أو ميتا، قال: لا يضره ولكن يغسل يده»[2].

أقول: أما إذا كان الحيوان ينجس بالموت فاللازم الغسل ـ بالفتح ـ بسبب الاصابة منه، فعن علي عليه السلام: «في الزيت والسمن إذا وقع فيه شيء له دم فمات فيه استسرجوه فمن مسه فليغسل يده، وإذا مس الثوب أو مسح يده في الثوب أو أصابه منه شيء فليغسل الموضع الذي أصاب من الثوب أو مسح يده فيغسل ذلك خاصة»[3].

من موارد اهراق الماء وصبه

مسألة: يستحب صب الماء وإراقته أحيانا تنزها وان لم يكن نجسا وبذلك روايات.

فعن سماعة قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جرة وجد فيها خنفساء قد ماتت؟ قال: ألقها وتوضأ منه، وإن كان عقربا فارق الماء وتوضأ من ماء غيره»[4].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٦٠ ح٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٦٢ ب١٢ ح٥٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١١ ب٣ ح٣٨٤.

(٤) الكافي: ج٣ ص١٠ ح٦.

إعرض الوضوء على أخيك

مسألة: يستحب عرض الوضوء وهو: غسل الوجه واليدين، أو الماء للاستنجاء والتطهير على من يرد على الإنسان، فعن عدة رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام، فان لم يأكل فاعرض عليه الماء، فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء»[١].

النظافة بتكرار الغسلات

مسألة: يجب تكرار الغسلات لتطهير بعض المتنجسات، مثلاً تنظيف إناء الخمر بالغسل ثلاثاً.

فعن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الدن يكون فيه الخمر هل يصلح أن يكون فيه خل أو ماء أو كامخ أو زيتون، قال: إذا غسل فلا بأس، وعن الابريق وغيره يكون فيه الخمر أيصلح أن يكون فيه ماء؟ قال: إذا غسل فلا بأس، وقال في قدح أو إناء يشرب فيه الخمر، قال: تغسله ثلاث مرات، وسئل أيجزيه أن يصب فيه الماء؟ قال: لا يجزي حتى يدلكه بيده ويغسله ثلاث مرات»[٢].

وورد غسل الإناء الذي تصيب فيه الجرد ميتاً سبع مرات[٣]، فعن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال عليه السلام: «اغسل الإناء الذي تصيب فيه الجرد ميتا سبع مرات»[٤]

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٧٥ ح٢.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٢٧ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٧٦ ب٥٣ ح١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٨٤ ب١٢ ح١١٩.

وكذلك بالنسبة إلى نجاسة الخنزير حيث ورد غسل الإناء منه سبعا [١]. والتفصيل في الفقه.

وكذلك بالنسبة إلى التعفير بالتراب. فعن الرضوي عليه السلام: «ان ولغ كلب في الماء أو شرب منه أهريق الماء وغسل الإناء ثلاث مرات مرة بالتراب ومرتين بالماء» [٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب» [٣].

وعن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام: «في ولوغ الكلب في الإناء، قال: اغسله بالتراب مرة ثم بالماء مرتين» [٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص١٠٧٦ ب٥٣ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٦٠٢ ب٤٥ ح٢٨٥١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٦٠٢ ب٤٥ ح٢٨٥٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٦٠٣ ب٤٥ ح٢٨٥٣.

فصل

في النظافة الثقافية

دور العلماء في النظافة بالمعنى الأعم

مسألة: ورد في الحديث النبوي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»[١].

وليس المراد من هذا الإرث الدراهم والدنانير والأموال والعقار وما أشبه ذلك مما كان الأنبياء عليهم السلام يملكونها أيضاً، بل المراد من حيث واجبات النبوة من تبليغ الأحكام وإرشاد الناس وهداية الضال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه، فانه هو المعنى المستفاد من مناسبة الحكم والموضوع كما ذكره الأصوليون.

ومن الواضح أن النبوة خاصة بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وختمت برسول الله ﷺ فلا يزداد في عدد الأنبياء حتى واحد، كما لا ينقص منهم حتى واحد، فالمعنى أن يسلك الإنسان سبلهم، وقد جاؤوا لنشر النظافة المادية والمعنوية في المجتمع، وفي مختلف المجالات الفردية والاجتماعية.

وعليه: فلا يجوز للإنسان أن يجلس في بيته مع ما يرى من المنكرات الكثيرة والرجس المادي والمعنوي، وانحراف كثير من الناس عن النظافة العقيدية والفكرية، وسلوك الحكام سبيل الشيطان ورجزه بالمخامرة والمقامرة وسن وتطبيق الأحكام غير الإسلامية في قوانينهم وأعمالهم.

فاللازم على العلماء بل على كل إنسان أن يصلح نفسه أولاً بالمواظبة على النظافة المادية والمعنوية من فعل الطاعات، وترك المحرمات، والتخلق بالأخلاق الطيبة، والتأدب بالآداب الحسنة، ونظافة روحه وجسده كما أمره الله عزوجل.

ثم يعلّم أهله وأقرباءه وجيرانه وأصدقاءه، الأقرب فالأقرب، بل جميع الناس إن أمكنه ذلك.

قال سبحانه بالنسبة إلى نظافة الإنسان: ﴿**عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل**

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٦٠ المجلس الرابع عشر.

إذا اهتديتم﴾[١].

وقال تعالى بالنسبة إلى نفسه وأهله: **﴿قوا أنفسكم وأهليكم نـــارا وقودهـــا الناس والحجارة﴾**[٢].

وقال سبحانه بالنسبة إلى سائر الناس: **﴿ولتكن منكم أمة يدعـــون إلى الخـــير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**[٣].

وقد ذكرنا في بعض تفاسيرنا: ان **﴿منكم﴾** هنا للنشو، **لا** للتبعيض بقرينة قوله سبحانه في الأخير: **﴿وأولئك هم المفلحون﴾** حيث ان الظاهر من هذه الجملة الحصر، فإذا كان العالم كذلك فحينئذ يصبح من ورثة الأنبياء ﷺ وإلا فمجرد العلم في العالم لايكفي بل يلزم على العالم الدخول في ميادين العمل حتى أنه لو أدى إلى التضحية بالمال والنفس فيما إذا توفرت شرائط الجهاد والدفاع والتضحية بالنفس وما أشبه، فانه يجب عليه أن يقوم بذلك.

والحاصل: ان على العالم العامل أن يطبق الدين على نفسه كاملا، وكذلك يطبقه على من يمكنه الأقرب فالأقرب وان تطلب ذلك التضحية بالمال والنفس.

ومن الواضح: ان هذه الطهارات الأربع، خصوصا المرتبة الرابعة، والأسهل منها المرتبة الثالثة، وان كانت أصعب من المرتبة الثانية، التي هي أيضا أصعب من المرتبة الأولى، من أشكل الأمور، فقد قال سبحانه: **﴿قل إن كـــان آبـــاؤكم وأبنـــاؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجـــارة تخشـــون كســـادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[٤].

---

(١) سورة المائدة: ١٠٥.

(٢) سورة التحريم: ٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) سورة التوبة: ٢٤.

وإنما سماهم الله فاسقين لأن الفاسق هو الخارج، يقال: فسقت النواة عن التمرة إذا خرجت منها، فالذي آباؤه وأبناؤه الخ أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله يكون قد خرج عن طريق الطاعة، والخروج عن طريق الطاعة خروج عن موازين الكون، حيث أن الموازين الكونية حسب ما قرره الله سبحانه وتعالى تقتضي موافقة التشريع للتكوين، فهو فاسق مادياً ومعنوياً، تشريعاً وتكويناً.

ثم المراد هنا بالطهارة التي ذكرناها بمراتبها الأربع ليس الطهارة الواجبة المانعة عن النقيض، بل الأعم منها ومن الطهارة المندوبة غير المانعة من النقيض، فان في كل مرتبة من هذه المراتب الأربع ترى الطهارتين كلتيهما: الواجبة والمندوبة معاً، والإنسان مأمور أن يأخذ بكلتيهما وان كان الذي يأخذ بالقسم الأول من الطهارتين من أهل الجنة ومأمون من النار بلطفه وكرمه عزوجل، ولكن الله سبحانه وتعالى نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها كما في القرآن الحكيم، وأمرنا أن نأخذ بالأحسن، قال سبحانه: ﴿**وأمر قومك يأخذوا بأحسنها**﴾[1].

فعلى الإنسان أن يهتم بنظافة روحه وأن يعبد الله بما للكلمة من معنى، فيستطيع أن يقترب إليه عزوجل أي: إلى رحمته ولطفه، علماً بأن سيد الرسل محمد بن عبدالله ﷺ وهو أفضل البشر بل أفضل جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى قال في هذا المجال: «ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك»[2].

فان الإنسان مهما كان فهو ممكن محدود، والله سبحانه وتعالى واجب غير محدود، ومن الواضح: أن الممكن لا يعقل أن يصل إلى الواجب، وإلا لزم الخلف من انقلاب الممكن عن إمكانه أو انقلاب الواجب عن وجوبه، وهكذا بالنسبة إلى المحدودية الممكنة واللامحدودية الواجبة، وهذا هو السر في عدم إمكان معرفة الإنسان بالله سبحانه وتعالى كنه المعرفة وحقها مهما كان رفيعاً، وهل يعقل أن يكون هناك أرفع من رسول الله ﷺ؟

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٧١ ص٢٣ ب٦١ ح١.

وهذا لا ينافي قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»[1]، كما لا يخفى، فإن المراد وصول يقينه عليه السلام إلى أعلى مراتبها الممكنة وغايتها المتصورة، حتى لا يفرق فيه بين رؤية العين وبين رؤية القلب، أي العلم الوجداني.

من شروط العلم: النظافة

مسألة: يجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[2].

ولكن بشرط رعاية النظافة في الطلب، فان هناك روايات كثيرة في لزوم نظافة العلم والعلماء، متعلمين ومعلمين، عما لا يليق به وبهم، والتأكيد على تحلّيهم بالآداب الحسنة، فكيف تتعلم، وماذا تتعلم، وممن تتعلم، ومتى تتعلم، وأين تتعلم، وهكذا.

قال تعالى: ﴿**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾[3].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له، ويمشي ويصبح مغفوراً له، وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار»[4].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص١٥٣ ب٩٣ ح٥٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٤٩ ب٤ ح٢١٢٥٠.

(٣) سورة الزمر: ٩.

(٤) بحار الأنوار: ج١ ص١٨٤ ب١ ح٩٥.

(٥) الكافي: ج١ ص٣٣ ح٨.

مقتطفات من منية المريد

قال الشهيد ﷺ في كتابه «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد» :

فأول ما يجب عليهما (المعلم والمتعلم) اخلاص النية لله تعالى في بذله وطلبه ، وان لا يقصد بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة فانه يثمر الخذلان من الله تعالى ، فيصير من ﴿**الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**﴾[1] .

وقال ﷺ : «من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار»[2] .

وقال ﷺ : «ما ازداد عبد علماً فازداد في الدنيا رغبة إلا ازداد من الله بعداً»[3] .

وقال ﷺ : «كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة إلا من عمل به»[4] .

وقال ﷺ : «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينتفع بعلمه»[5] .

وقال ﷺ : «ألا إن شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء»[6] .

وقال ﷺ : «من قال أنا عالم فهو جاهل»[7] .

---

(١) سورة الكهف: ١٠٣ و١٠٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٢ ص٣٨ ب٩ ح٥٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص٣٨ ب٩ ح٦٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٢ ص٣٨ ب٩ ح٦٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٢ ص٣٨ ب٩ ح٦٤. وفي مجموعة ورام ج١ ص٢٢٠: قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم يعمل بعلمه و لم ينفعه علمه».

(٦) بحار الأنوار: ج٢ ص١١٠ ب١٥ ح٢٢.

(٧) بحار الأنوار: ج٢ ص١١٠ ب١٥ ج٢٣.

وروى الكليني ﷺ باسناده إلى الباقر ﷺ قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوء مقعده من النار، ان الرياسة لا تصلح إلا لأهلها»[١].

من آداب المعلّم

ويلزم على المعلم ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل أهليته، ففي الخبر المشهور «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»[٢].

وان لا يذل العلم فيبذله لغير أهله.

وان يكون عاملاً بعلمه، قال الله تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم**﴾[٣].

ويجب على المعلم تأديب طلبته على التدريج بالآداب السنية، وأول ذلك تحريضهم على الاخلاص لله تعالى، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، والزهد في الدنيا، والرغبة في العلم.

ثم يجب عليه ان يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ففي صحيح الأخبار: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٤].

وان يزجرهم عن سوء الأخلاق، وارتكاب المحرمات والمكروهات، ومجالسة الادنين والفسقة، وبالجملة يعلمهم مصالح دينهم ودنياهم.

وان لا يتعاظم عليهم قال الله تعالى: ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٧ ح٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٢ ص١٢٣ ب١٦ ح٤٦.

(٣) سورة البقرة: ٤٤.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٥٧ ب١١٤ ح٢٠، وفيه عن رسول الله ﷺ: «لا يستكمل المرء الإيمان حتى ليحب لأخيه ما يحب لنفسه» الحديث.

(٥) سورة الشعراء: ٢١٥.

وينبغي للمعلم ان لا يخرج إلى الدرس إلا بكامل الأبهة والهيبة في اللباس والهيئة والنظافة، ويدعو عند خروجه مريداً للدرس، بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله:

«اللهم اني أعوذ بك ان أضل أو اضل، وأزل أو أزل، وأظلم أو أظلم، وأجهل أو يجهل، عليَّ، عز جارك، وتقدست اسماؤك، وجل ثنائك ولا إله غيرك، ثم يقول: بسم الله، حسبي الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم ثبت جناني، وأدر الحق على لساني»[1].

ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى المجلس، وإذا وصل سلم على من حضر، ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والقيام لهم على سبيل الاحترام ولا يوجد فيه كراهة.

ويجلس بسكينة ووقار، وتواضع واطراق، غير متربع و لا مقع، وإذا جلس لا يزحف، ولا يتقلقل، ولا يعبث، ولا يمرح، ولا يمزح كثيراً، ولا يضحك، أما التبسم فلا بأس به.

ومن اللازم أن ينوي قبل الشروع وجه الله تعالى ببعث النفس لغرض التقرب إليه وطلب الزلفى لديه، ثم يبتدئ بالتسمية والاستعاذة والتحميد والصلاة على النبي وآله والدعاء للعلماء السالفين، فان فيها بركة.

ومع التمكن يقدم الأشرف فالأشرف من العلوم، فيقدم أصول الدين، ثم التفسير، ثم الحديث، ثم الفقه وهكذا.

ولا يطول مجلسه حتى عليهم، ولا يشتغل بالدرس وبه ما يزعجه ويشوش فكره.

ولا يجلس مجلساً يؤذي الحاضرين كدخان أو شمس أو صوت مزعج، ويراعي مصلحة الطلاب في تقديم الوقت وتأخيره.

ولا يجاوز صوته مجلسه، ولا يقصر عن سماع الحاضرين، وقد روي عن

---

(١) بحار الأنوار: ج٢ ص٦٢ ب١٢ ح٩.

النبيﷺ: «ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع»[(١)].

ويصون مجلسه من سوء الآداب، ويزجر من تعدى فيه، ويلازم الإرفاق بهم ويتودد للغريب أكثر، وإذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة أعادها ما لم يكن تضييع حق غيره.

ومن أهم الآداب اللازمة إذا سئل عن شيء لا يعرفه فليقل: لا أعرفه أو نحوه، قال علي عليه السلام: «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وكيف الهرب، قال: تقولون الله أعلم»[(٢)].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض»[(٣)].

قال بعض الفضلاء: ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري، واعلم إن هذه الكلمة تدل على عظمة قائلها وتقواه، وإذا اتفق له خطأ فليبادر إلى التنبيه عليه ولا يمنعه الحياء.

وينبغي أن يختم الدرس بشيء من الحكم ليتفرقوا على الخشوع، ويختم المجلس بالدعاء فقد روي «ان النبي ﷺ كان إذ افرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول: (اللهم اغفر لنا ما أخطأنا، وما تعمدنا، وما أسررنا، وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت)»[(٤)].

ويقول إذا قام من مجلسه: «سبحانك الله وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب اليك، ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين**

(١) بحار الأنوار: ج٢ ص٦٣ ب١٢ ح١٢.

(٢) منية المريد: ص٢١٥.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٢ ح٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٤٢٨ ب٢٧ ح١٨٧٣٣.

والحمد لله رب العالمين﴾[١]»[٢] .

رواه جماعة من فعل النبي ﷺ وفي بعض الروايات ان الثلاث آيات كفارة المجلس[٣] .

المتعلم وآدابه

ويلزم على المتعلم حسن النية وتطهير القلب، قال النبي ﷺ : «ألا ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[٤] .

وان يغتنم التحصيل في الشباب والفراغ وسلامة الحواس، فقد جاء في الخبر: «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء»[٥] .

فليغتنم العاقل عمره، وليرض بما تيسر من القوة واللباس، ويترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه، وخصوصا لمن كثر بطالته، فان الطبع سراق، ولا يذهب شيئا من أوقاته في غير العلم، ومن هنا قيل: لا يستطاع العلم براحة الجسد[٦] .

وان يكون عالي الهمة، فلا يرض باليسير ولا يسوف، ويبدأ في التحصيل بالأهم فالأهم، والأولى ان لا يدع هنا من العلوم المحمودة مع السعة ويصرف جمام قوته لعلم الآخرة. إلى آخر ما ذكره الشهيد رحمه الله.

---

(١) سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٤٢٨ ب٢٧ ح١٨٧٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص٦٣ ب١٢ ح١٣.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٣ ب٤٢. وفي الخصال ص٣١: «قال ﷺ: في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد وفسد، وهي القلب».

(٥) راجع شرح النهج: ج١٦ ص٦٦ ب٣١.

(٦) منية المريد: ص٢٣٠.

اجتنب أكل الدنيا بالدين

مسألة: من مصاديق النظافة بالمعنى الأعم تنظيف النفس عن أكل الدنيا بالدين وبه روايات.

فعن الصادق (عليه السلام) قال: «طلبة العلم ثلاثة: فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل ـ إلى أن قال (عليه السلام): ـ وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره»[1]

وانما ذكرنا هذه الرواية لأن هذه الصفة تنشأ من النفس واللازم نظافة النفس من مثل هذه الصفة وانما قال (عليه السلام): «يطلبه للجهل» لأن غاية من لا يريد وجه الله تكون جهلاً.

وعن السرائر عن أبي ذر (رضوان الله تعالى عليه) قال: «من تعلم علماً من علم الآخرة يريد به عرضاً من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة»[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٩ ح٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦ ب٥٢ ح١٣٣٥٧.

العلوم الضارة

مسألة: هناك علوم تضر الانسان ولا تنفعه، ورد النهي عنها حرمة أو كراهة، كعلم السحر وما أشبه.

فعن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لاآخذ بقول عراف ولا قائف ولا لص، ولا اقبل شهادة فاسق إلا على نفسه»[١].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) (في حديث المناهي) قال:

«ونهى عن إتيان العراف، وقال: من أتاه وصدقه فقد برئ مما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله)»[٢].

وعن أبي خالد الكابلي قال: سمعت زين العابدين (عليه السلام) يقول: «الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس ـ إلى أن قال: ـ والذنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين». (الحديث)[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٠ ب٢ ح٣٣٠٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣ ب٢ ح٤٩٦٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٥١٩ ب٤١ ح٨.

فصل

في النظافة السياسية

حرمة الاستبداد في الحكم

مسـألة: لا يجوز الاستبداد في الحكم، ولا البقاء فيه طويلا من دون إرادة الشعب له، ولا توارث الحكم خلفا عن سلف، ولا تزييف الآراء أو حصر المرشحين في القائمين بالحكم، ولا ما أشبه ذلك من الأمور غير النظيفة التي تجري اليوم في بلاد المسلمين، وذلك لأن الحكم في الإسلام بالنسبة لغير المعصومين ﷺ هو بالتناوب، وبالكفاءات، وبالتصويت الحر الذي تتنافس فيه الأحزاب الحرة، وبالتعددية الحقيقية لاالحزب الواحد، وبأكثرية الآراء، وبالشورى، كما يجب توفير بقية الشروط الشرعية أيضا.

قال تعالى بالنسبة إلى تقديم ذوي المؤهلات وأهل الكفاءات: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي الا أن يهدى**﴾[2].

وقال تعالى في قصة طالوت: ﴿**قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾[3].

وقال سبحانه في مواصفات الحكام الأكفاء: ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة**

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٧.

الأمور﴾[١].

وقال الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من دعا الناس إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف»[٢].

وفي حديث آخر: «لم يزل أمرهم إلى سفال»[٣].

وقال تعالى بالنسبة إلى الشورى في الحكم والتشاور في الأمور كلها: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[٤].

وفي المناقب عن عمار وابن عباس قالا: لما صعد علي عليه السلام المنبر وذلك بعد أن بايعه الناس قال لنا: «قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا: هل من كاره؟ فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا وسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه»[٥].

وعن الإمام الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وعليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم فإنهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء، وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحبب الإخوان على قدر التقوى»[٦].

وقال الصادق عليه السلام: «وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزوجل»[٧].

وقال الصادق عليه السلام: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم»[٨].

---

(١) سورة الحج: ٤١.

(٢) راجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٥١ ب٢٢ ح٧.

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٧٨ ح١١٠٢.

(٤) سورة الشورى: ٣٨.

(٥) بحار الأنوار: ج٣٢ ص١٢٣ ب١ ح٩٧.

(٦) بحار الأنوار: ج٧١ ص١٨٦ ب١٣ ح٧.

(٧) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٩٨ ب٤٨ ح٥.

(٨) الكافي: ج٨ ص٣٤٨ ب٨ ح٥٤٧.

وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عطب امرؤ استشار»[١].

وقال عليه السلام: «لا رأي لمن انفرد برأيه»[٢].

وقال عليه السلام: «من شاور ذوي الأسباب دل على الرشاد»[٣].

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: «من استشار لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا»[٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مكتوب في التوراة: من لم يستشر يندم»[٥].

وقال عليه السلام: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقال وهو يوصيني: يا علي ما خار من استخار، ولا ندم من استشار»[٦].

وقال عليه السلام: «لا مظاهرة أوثق من مشاورة»[٧].

وقال عليه السلام: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ»[٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره»[٩].

وقال الصادق عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل»[١٠].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ح٩٦٠٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ح٩٦٠٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ح٩٦٠٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ح٩٦١١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ح٩٦٠٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٥ ص٢١٦ ب٥ ح١١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ج٩٦٠٨.

(٨) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤١ ب٢٠ ج٩٦٠٨.

(٩) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤٢ ب٢٠ ح٩٦١٠.

(١٠) مشتدرك الوسائل: ج٨ ص٣٤٢ ب٢٠ ح٩٦١٠.

التعددية السياسية

مسألة: ينبغي للمسلمين وربما وجب عليهم، في حياتهم وخاصة السياسية، اتخاذ أسلوب التعددية السياسية والحزبية المتنافسة على البناء والتقدم، لا المتناحرة فيما بينها كما تعارف عند بعض المسلمين في هذا اليوم حيث تشكلت فيهم أحزاب وجماعات تعمل بدل التنافس في الخير والتقدم، على ضرب بعضهم البعض.

قال تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾**(١).

وقال تعالى: **﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾**(٢).

وقال سبحانه: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**(٣).

ومعلوم: ان التسابق والتسارع لا يكون الا بين جماعتين أو حزبين أو ما أشبه ذلك، مضافا إلى أنه قد ثبت في علم النفس: ان من أهم عوامل تقدم الإنسان والمجتمع هو التنافس والتسابق فيما بينهم، وليس الانغلاق على الذات والحكر على النفس، فان الانغلاق والحكر على النفس فرديا أو اجتماعيا يؤدي إلى الجمود والتقهقر، وبالتالي إلى التأخر في كل شيء.

وفي التاريخ ان رسول الله ﷺ جعل التنافس بين المهاجرين والأنصار في الخير والتقدم.

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة الحديد: ٢١.

(٣) سورة المطففين: ٢٦.

وكيف كان فان التعددية السياسية والحزبية هي من الضروريات في النظام السياسي، وقد حث الإسلام عليها، ومن أهم مشاكل البلاد الإسلامية في هذا اليوم هو: عدم التعددية فيها، وذلك لأن الحزب الواحد، والحاكم الواحد، والرئيس أو الملك الواحد، إذا لم يكن أمامه حزب منافس أو مؤسسات دستورية، تحاسب الحزب الحاكم، أو تؤاخذ الحاكم والرئيس والملك على أعماله، وتسائله عن تصرفاته، لاستبد ذلك الحزب ـ عادة ـ ولطغى ذلك الحاكم والرئيس والملك، ولصار جبارا يفسد في الأرض، ويهلك الحرث والنسل، كما أثبتته التجارب طول التاريخ الغابر وحتى المعاصر.

وكما قال تعالى: ﴿**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**﴾[١].

وكما قال سبحانه: ﴿**إن الإنسان ليطغى ۞ أن رآه استغنى**﴾[٢].

وكما تحدث سبحانه عن فرعون الذي تجبر وتكبر وقال: أنا ربكم الاعلى، حيث لم يكن هناك من يحاسبه على أعماله، ويسأله عن تصرفاته، فاتخذ الناس عبيدا، وأموالهم مغنما، وأرضهم ملكا وإقطاعا، وصرح بذلك كما في القرآن قائلا: ﴿**أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي**﴾[٣].

وفي الروايات: «من ملك استأثر»[٤].

التعددية: وقاية وعلاج سياسي

فالإسلام لاجل الحفاظ على الأمة من الوقوع في مثل ظلم فرعون ونمرود، أمر الناس بنظام التعددية، بل وخلقهم متعددين وأراد لهم التكامل والتقدم عبر تعارفهم

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٢) سورة العلق: ٦-٧.

(٣) سورة الزخرف: ٥١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤ ب٢١ ح٣.

فيما بينهم، والأخذ بالأحسن مما عندهم، وعبر التنافس في الخير والرحمة، والبناء والتقدم، قال تعالى مخاطباً جميع الناس، وليس أمة دون أمة مما يدل على أهميته، وكبير دوره في الحياة: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير﴾**(١).

فالله تعالى خلقنا متعددين ومختلفين في اللسان والفكر والثقافة، لأجل أن نتعارف ونتقارب ونأخذ بالاحسن من كل فكر وثقافة، وبذلك يكون التقدم والسعادة، لا أن يترفع قوم على قوم، ويتميز جماعة عن جماعة، فيتقوقعوا على أنفسهم، وينغلقوا عن الآخرين، ويحرموا أنفسهم من أخذ الأحسن واتباع الأفضل، فيخسروا التقدم والسعادة، ويبوءوا بالتأخر والفشل، والعناء والشقاء، اضافة إلى ما يحدث عبر عدم التقارب والتعارف من التطاحن والتشاجر المؤدي إلى حروب دامية، ودمار شامل.

وعليه: فالتعددية وقاية وعلاج سياسي، بينما عدمها وهو الحزب الواحد كما تعارف اليوم في كثير من البلاد، مما لا يعترف به الإسلام وقوع في كابوس الظلم والجور، وسقوط في هاوية الاستبداد والدكتاتورية.

حقوق الانسان

مسألة: تجب رعاية حقوق الإنسان السياسية وغيرها على الوجه الذي أمر به الإسلام، فإن الإسلام ضمن أكبر الحريات السياسية للأفراد والأحزاب وما أشبه ضمانا لم يضمنه غير الإسلام من الأديان الأخرى، ولا سائر المبادئ الأرضية الأخر، مهما كانت متطورة في زعمها وحديثة وتدعي التجدد والتقدمية، قال تعالى: **﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾**(٢).

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة المائدة: ٨.

وقال سبحانه: ﴿**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾[5].

وقال تعالى: ﴿**وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا**﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره**﴾[7].

وقال تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان الا ما سعى ۞ وأن سعيه سوف يرى**﴾[8].

وقال سبحانه: ﴿**الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾[9].

وقال صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[10].

وقال صلى الله عليه وآله: «الناس كأسنان المشط»[11].

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) سورة الأعراف: ٨٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٥) سورة الإسراء: ١٥.

(٦) سورة الكهف: ٨٨.

(٧) سورة الزلزلة: ٧.

(٨) سورة النجم: ٣٩-٤٠.

(٩) سورة قريش: ٤.

(١٠) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٨ ب٣٥ ح٣٦.

(١١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٩ ب٢ ح٥٧٩٨.

للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى»[١].

وقال ﷺ: «من ترك دينا أو ضياعا فعلى وإلي، ومن ترك مالا فلورثته»[٢].

وقد أمر الإسلام بتوفير أوليات الحياة لكل انسان من الأمن والاستقرار والعمل والماء والرزق والتعليم والزواج وغير ذلك، فهل في غير الإسلام ما يقول بكل ذلك، وهل هناك نظافة وطهارة بالنسبة إلى رعاية حقوق الإنسان كهذه النظافة والطهارة التي أكد عليها الاسلام؟

الحريات الإسلامية

مسألة: لا تجوز مصادرة حريات الناس التي جاء بها الإسلام وجعلها من أوليات حياة الانسان، فان الإنسان المسلم حر في كافة شؤونه، وفي كل الدول الإسلامية: في السفر والإقامة، والزراعة والتجارة، والبناء والعمران، والكسب والعمل، ونشر الكتب والمقالات، والمجلات والجرائد، وتأسيس محطات بث وإعلام، وتنظيم برامج ثقافية للإذاعة والتلفزيون، وتأسيس الأحزاب والتكتلات، والتأليف والخطابة، واختيار السكن والزواج، وجميع النشاطات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها، إلا في المحرمات الشرعية، ولا يحق لأحد منعه من الأمور المذكورة.

قال تعالى في بيان مهمة نبيه الكريم ﷺ الذي بعثه رحمة للعالمين: ﴿**يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[٣].

أي يمنحهم الحريات التي جاء بها من عند الله تعالى هدية لهم.

---

(١) الاختصاص: ص٣٤١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٨ ب٩ ح١٥٧١٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

حرمة مصادرة الأموال وما أشبه

مسألة: لا يجوز أي نوع من مصادرة الأموال، وإلقاء القبض على الأشخاص ونفيهم، وإخراجهم من البلد وسجنهم، إلا في الموارد المقررة شرعا، وعند ذلك يجب العمل وفق الحدود الشرعية.

وقد عير الله تعالى اليهود بهذه الأمور وجعلها من أسباب ذلتهم وحقارتهم، وحذر المسلمين منها، وهددهم بمصير مشابه لليهود ان هم أخذوا بها، قال تعالى: **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وانتم تشهدون ۞ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم، تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان، وإن يأتوكم أسارى تفادوهم، وهو محرم عليكم إخراجهم ...﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾**[2].

وقال سبحانه: **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾**[3].

وقال تعالى: **﴿وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾**[4].

وقال ﷺ: «الناس مسلطون على أموالهم»[5].

---

(١) سورة البقرة: ٨٤-٨٥.

(٢) سورة البقرة: ١٨٨.

(٣) سورة النساء: ١٠.

(٤) سورة النساء: ٢٠.

(٥) بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢ ب٣٣ ح٧.

وقال ﷺ: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي»(١).

واليوم حيث ان المسلمين وحكامهم لم يراعوا نظافة الإسلام وطهارته في هذه الأمور، ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله ومن الناس، وليس لهم نجاة منها الا بالعودة إلى ما جاء به الإسلام من النظافة والطهارة فيما يخص دماء الناس وأعراضهم وأموالهم.

لا عنف في الإسلام

مسألة: يحرم الإسلام الغدر والاغتيال والارعاب وكل ما يسمى اليوم بالعنف والارهاب، فانه لا عنف في الاسلام، ولا يجوز أي نوع من أعمال العنف والارهاب الذي يوجب ايذاء الناس وإرعابهم، والغدر بهم وبحياتهم، أو يؤدي إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

كيف لا والاسلام مشتق من السلم والسلام، والقرآن الكريم يأمر بالرفق والمداراة، يقول تعالى: ﴿ **ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي..** ﴾(٢).

ويقول سبحانه في مدح نبيه الكريم ﷺ: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾(٣).

ويوبخ الصحابي الذي عبس في وجه الأعمى ويشهر به بقوله تعالى: ﴿**عبس وتولى ۝ أن جاءه الأعمى**﴾(٤).

ويذكر المسلمين بنعمة الرسول ﷺ وأخلاقه الكريمة حيث يقول تعالى: ﴿**فبما**

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٨ ب١ ح٢٠٨١٩.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) سورة عبس: ١-٢.

رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[١].

ويقول سبحانه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٢].

وقال ﷺ: «المؤمن هين لين سمح، له خلق حسن، والكافر فظ غليظ، له خلق سيئ، وفيه جبرية»[٣].

وفي النهج قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما يغدر من علم كيف المرجع»[٤].

وقال عليه السلام في ذم الغدر وأهل الغدر: «ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم الله، قد يرى الحول القلب وجه الحيلة، ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»[٥].

وقال عليه السلام في الفرق بين سياسته الممثلة لسياسة الاسلام، وسياسة معاوية الممثلة لسياسة الباطل: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»[٦].

وقال عليه السلام في عهده إلى مالك الاشتر: «ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى... وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالامانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت... فلا تغدرن

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٩١ ب٩٢ ح٥٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٤١.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٤١.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٠.

بذمتك، ولا تخيس بعهدك، ولا تختلن عدوك... فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه...»[١].

مضافا إلى إن الله سبحانه وتعالى فطر النفوس وجبلها على حب الرفق وأهل الرفق، وبغض العنف وأهل العنف، ولذلك ترى الناس تهوى الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وتحن اليهم قلوبهم لما كانوا يتحلون به من الرفق واللين، بينما تراهم يبغضون الذين ناوءوهم وعادوهم لما كانوا يتصفون به من عنف وخرق، وجفوة وقسوة.

وكيف كان: فاللاعنف نظافة وطهارة سياسية يأمر بها الاسلام، والعنف عكس ذلك، ينهى عنه الإسلام ويرفضه.

التجسس حرام

مسألة: يحرم التجسس على المسلمين ووضع الجواسيس عليهم، فان التجسس خلاف ما أمر به الإسلام من النظافة بالمعنى الأعم. قال تعالى: ﴿**ولا تجسسوا**﴾[٢].

كيف لا، والتجسس يشتمل على هدر كرامة المسلمين، وكبت حرياتهم، والاعتداء على حقوقهم وحرماتهم، بينما الإسلام أوجب احترام الإنسان المسلم، وجعل حرمة ماله وعرضه، وحركاته وسكناته، كحرمة دمه، ومنع الآخرين من التطلع عليه، أو مراقبة أعماله وأفعاله، ناهيك عن التنصت على مكالماته أو استراق السمع من محله ومنزله وما أشبه ذلك، فانها من أشد المحرمات.

قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فان الظن أكذب الكذب، وكونوا إخوانا في الله كما أمركم الله لا تتناحروا ولا تتجسسوا ولا تتفاحشوا ولا يغتب بعضكم بعضا»[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب: ٥٣.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٥٢ ب٦٦ ح٢٨.

وقال ﷺ: «من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقيقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتجسسون عورات المسلمين في الدنيا، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، ويبدي عوراته للناظرين في الآخرة»[1].

حرمة التعذيب

مسألة: التعذيب حرام في الإسلام، ولا يجوز انتزاع الإقرار ممن يحتمل فيه الإجرام سياسيا كان ام غير سياسي بالضرب والتعذيب، بل يجب التوصل إليه بالطرق الشرعية، وإذا اعترف في هذه الصورة لا اعتبار به.

فان التعذيب وحشية وبربرية، والاسلام دين الأخلاق والمكارم، والرحمة والانسانية، قال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[3].

ومن المعلوم: ان الإنسان الذي كرمه الله ورفع شأنه، وفضله وشرفه على كثير من مخلوقاته، لم يأذن لأحد باهانته وتعذيبه، ولم يسمح حتى بارعابه وتخويفه، فكيف بممارسة الأعمال الوحشية معه، فان التعذيب يتنافى مع كرامة الإنسان وشرافته.

وفي التاريخ: ان المسلمين في غزوة بدر لما عثروا على غلامين للمشركين كانا قد جاءا ليستقوا الماء، فجاء بهما المسلمون إلى رسول الله ﷺ وكان الرسول في الصلاة، فاستجوبهما المسلمون وسألوهما عن عدد جيش المشركين، فقالا: لا نعلم، واصرا

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٧٦ ب٣ ح٩٠١.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) سورة التين: ٤.

على ذلك فضربوهما، وبمجرد الضرب خفف رسول الله ﷺ صلاته وانفتل منها والتفت اليهم بشدة وغضب وقال: يصدقان في قولهم فتضربوهما حتى يكذبا عليكم![١].

فالتعذيب يعد في ثقافة الإسلام عادة جاهلية، والاسلام دين النظافة والطهارة في كل شيء، وينهى عن كل دناءة وجاهلية، وخاصة فيما يمس كرامة الإنسان وشرافته.

النظافة من الظلم

مسألة: لا يجوز الظلم فانه من أشد المحرمات شرعا وضيق في الدنيا وظلمات في يوم القيامة، كما يجب التحلي بالعدل فانه من أهم الواجبات شرعا وسعة في الدنيا وغفران في الآخرة، وبذلك روايات كثيرة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لايعدلون»[٢].

وقال عليه السلام أيضا: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وان قل»[٣].

وقال عليه السلام أيضا: «العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحا من المسك»[٤].

وقال عليه السلام أيضا: «قال رسول الله ﷺ: اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة»[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ج١٩ ص٣٣١ ب١٠ ح٨٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٤٧ ح١٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص١٤٦ ح١١.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٤٧ ح١٥.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٣٢ ح١١.

وقال عليه السلام أيضا: «من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده»[١].

وعن زيد بن علي بن الحسين عن آبائه عليهم السلام قال: «يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم»[٢].

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «من ارتكب أحدا بظلم بعث الله من ظلمه مثله أو على ولده أو على عقبه من بعده»[٣].

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقول الله عزوجل: اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري»[٤].

مجسدوا العدالة الإسلامية

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مثالا للعدالة الإسلامية، وهكذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد كتب عليه السلام إلى بعض عماله: «أما بعد، فان دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة، واحتقارا وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم، ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وأمزج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله»[٥].

وأخرج الإربلي في (كشف الغمة) عن كتاب (ابن طلحة) عن سودة بنت عمارة الهمدانية ـ في حديث دخولها على معاوية ـ قالت: «والله لقد جئته ـ تعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائما يصلي، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل علي بلطف ورفق، ورحمة وتعطف وقال: الك حاجة؟ قلت: نعم، فأخبرته الخبر.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣٢ ح٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٠ ب٧٧ ح١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٠ ب١١ ح١٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤١ ب٧٧ ح١٦.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب١٩.

فبكى عليه السلام ثم قال: ـ رافعا طرفه إلى السماء ـ: اللهم انت الشاهد علي وعليهم، وإني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك.

ثم أخرج عليه السلام قطعة جلد فكتب فيها: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين**﴾[1].

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه. والسلام.

قالت: ثم دفع الرقعة الي، فوالله ما ختمها بطين، ولا خذمها، فجئت بالرقعة إلى صاحبه، فانصرف عنا معزولا[2].

وكتب علي عليه السلام إلى بعض عماله ـ وهو زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ـ كتابا كما يلي:

«واني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيئ المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر والسلام»[3].

وأخرج العلامة المجلسي رحمه الله في البحار عن كتاب (الخرائج) قال: روي أن قصابا كان يبيع اللحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها، فبكت وخرجت فرأت عليا عليه السلام فشكته إليه. فمشى عليه السلام معها نحوه، ودعاه إلى الانصاف في حقها، وأخذ يعظه ويقول له: ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي فلا تظلم الجارية»[4] الحديث.

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص١٧٤.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة العشرون، ص٨٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٤١ ص٢٠٣ ب١١٠ ح١٨.

وأخرج ابن شهر آشوب في المناقب عن أبي مطر البصري قال:

إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكي فقال: يا جارية ما يبكيك؟

قالت: بعثني مولاي بدراهم فابتعت من هذا تمرا، فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبى أن يقبله.

فقال عليه السلام للتمار: يا عبد الله انها خادم، وليس لها أمر فاردد اليها درهمها وخذ التمر.

فقام إليه الرجل فلكزه.

فقال الناس: هذا أمير المؤمنين.

فربا الرجل - يعني أخذه الربو، وهو علة تحدث في الرئة من شدة الخوف، فيخرج النفس بصعوبة - واصفر وأخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني!

فقال عليه السلام: ما أرضاني عنك ان أصلحت أمرك.

أو قال: ما أرضاني عنك إذا وفيت الناس حقوقهم»[1].

وذكر الكوفيون: ان سعيد بن قيس الهمداني رآه - يعني عليا عليه السلام - في شدة الحر في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال عليه السلام: «ما خرجت إلا لأعين مظلوما أو أغيث ملهوفا»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٨ ب١٠٤ ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص١١٠ ب٩١ ح١١٧.

نظافة التعامل مع الشعوب

مسألة: من أهم ما يجب على الحاكم والحكومة الإسلامية أن تتعامل مع شعبها أفضل وأنظف تعامل إنساني يمكن تعامله مع الشعوب، وذلك في جميع المجالات، وبما للكلمة من معنى، علماً بأن مهمة الحاكم والحكومة في الإسلام هو: إدارة البلاد والعباد، إدارة تؤدي إلى عمران البلاد وازدهارها، وصلاح العباد وتقدمهم تقدماً مطلوباً في جميع مجالات الحياة، ومن ذلك يلزم على الحاكم والحكومة أن تكون انتخابية واستشارية، ومتواضعة وخدومة، وحكومة الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام خير اسوة في ذلك.

قال علي عليه السلام: «أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا اشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات، كالبهيمة المربوطة، همها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها[1] تكترش من أعلافها، وتلهو عما يراد بها، أو أترك سدى، أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة»[2].

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام: «ان الله تعالى فرض على أئمة العدل، أن يقدروا[3] أنفسهم بضعفة الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره»[4].

---

(١) تقممها: التقاطها للقمامة، أي الكناسة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

(٣) يقدروا أنفسهم: أي يقيسوا أنفسهم، يتبيغ: يهيج به الألم فيهلكه.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٩.

نموذج من التعامل الإسلامي

أخرج الشيخ الصدوق ﵀ عن الإمام الصادق جعفر بن محمد ﵉ : أن رسول الله ﷺ حين ظهر الإسلام وعلت شوكته في المدينة ، رأى في بعض طريقه جارية قاعدة تبكي .

فقال لها النبي ﷺ : ما شأنك؟

فقالت : يا رسول الله ان أهلي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت فلا أجرأ أن أرجع إليهم .

فأعطاها رسول الله ﷺ أربعة دراهم ، وقال : اشتري بها ما أمروك به ، وارجعي إلى أهلك .

ومضى رسول الله ﷺ ثم رجع وإذا بالجارية قاعدة على الطريق تبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما لك لا تأتين أهلك؟

قالت : يا رسول الله إني قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني .

فقال رسول الله ﷺ : مري بين يدي ودليني على أهلك ، فدلته عليهم .

فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على باب دارهم ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار .

قالوا : وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فقال رسول الله ﷺ وهو يشفع للجارية : ان هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها .

فقالوا : نعم ، بل هي حرة لممشاك[1] .

---

(١) الخصال: ص٤٩٠، وأمالي الصدوق: ص٢٣٨ المجلس الثاني والأربعون.

نموذج آخر

عن الإمام الباقر (عليه السلام) في خبر أنه رجع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أيام حكومته في الكوفة إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني.

فقال (عليه السلام): يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقالت: يشتد غضبه وحرده علي، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، ثم قال: أين منزلك.

فمشت تدله عليه، فمضى (عليه السلام) معها إلى بابه فقال: السلام عليكم، فخرج شاب، فقال علي (عليه السلام): يا عبد الله اتق الله فانك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى: وما أنت وذاك والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سل سيفه تهديدا: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وأنت تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف.

قال: فاقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يده، فقال لأمير المؤمنين: أقلني من عثرتي فوالله لأكونن لها أرضا تطأني.

فأغمد علي (عليه السلام) سيفه، وقال للمرأة: يا أمة الله أدخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه.

وقال للرجل:

ودع التجبر والتكبر يا أخي   إن التكبر للعبيد وبيل

وأجعل فؤادك للتواضع منزلا   إن التواضع بالشريف جميل[1]

ومن هذا الحديث يعرف كيف كان الإمام (صلوات الله عليه) وهو صاحب خمسين

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١٠٦. وبحار الأنوار: ج٤١ ص٥٧ ب١٠٥ ح٧.

دولة حسب خارطة العالم اليوم يقوم بإدارة البلاد والعباد بمثل هذه النظافة والعدالة، والخدمة والمسؤولية.

وقد جاء في كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى بعض عماله:

«أما بعد، فانك ممن استظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسد به لهاة الثغر المخوف، فاستعن بالله على ما أهمك، وأخلط الشدة بضغث من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة، واخفض للرعية جناحك، وابسط لهم وجهك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، والارشاد والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك، والسلام»[1].

لا للخيانة والغلول

مسألة: يحرم الإسلام الخيانة والغلول حرمة شديدة، وخاصة خيانة الحكام وغلولهم بالنسبة إلى شعوبهم، فانها من أشد المحرمات كما جاء في القرآن والروايات.

قال تعالى: **﴿ان الله لا يحب الخائنين﴾**[2].

وقال سبحانه: **﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾**[3].

ومن كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى زيادة بن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله ابن عباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها:

«واني أقسم بالله قسما صادقا، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين (مالهم من غنيمة، أو خراج) شيئا صغيرا أو كبيرا، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر،

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٦.

(٢) سورة الأنفال: ٥٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٦١.

ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، والسلام»[١].

ومن كتاب له ﷺ إلى بعض عماله:

«أما بعد، فقد بلغني عنك أمر، ان كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك، بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله اعظم من حساب الناس، والسلام»[٢].

نظافة التعامل مع العدو

مسألة: يجب رعاية النظافة في التعامل مع الآخرين أو يستحب ـ كل بحسبه ـ وذلك حتى في التعامل مع الأعداء والكفار، وقد ذكرنا في بعض كتبنا: ان الإسلام بعد الحث على وجوب أو استحباب رعاية حق المؤمن والمسلم أخذ يحث ويوصي حتى بالنسبة إلى الأعداء، وهذا من كمال الإسلام وميزاته حيث أنه هو الدين الوحيد من بين الأديان الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فإن الإنسان وان كان ممن يراعي جانب العدل والإنصاف بالنسبة إلى أصدقائه أو إخوانه، إلا انه كثيرا ما يزيغ مع الأعداء، فإن العدو ـ بما له من اصطدام عنيف مع النفس ـ يولد في النفوس غالبا وقعا عدوانيا، وهو كاف للخروج عن الموازين، وعلى إثر ذلك نرى أن من سب أحدا يقابل بأضعافه من الشتم والوقيعة، ومن ضرب رجلا ضربة نراه يتلقى ضربات، وهكذا.

وعلى هذا يقرر الإسلام ما يلي:

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٢٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب: ٤٠.

تحجيم الردّ وتأطيره

أولاً: رد الاعتداء بمثله، لا أكثر، يعني: تحجيم الرد بقدر الاعتداء، وتأطيره في إطار نظيف، فإن المقدار الزائد اعتداء وظلم وهو محرم، وبهذا المعنى ورد: إن المظلوم قد يصبح ظالماً[١].

ويقول القرآن الحكيم: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾[٢].

أولوية العفو

ثانياً: الحث على العفو وعدم الانتقام، وقلع جذور البغضاء والعدوان عن النفس، يقول تعالى: ﴿**وان تعفوا أقرب للتقوى**﴾[٣].

ويقول سبحانه: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾[٤].

ويقول عزوجل: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[٥].

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث والذي نفسي بيده، إن كنت حالفاً لحلفت عليهن: ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله

---

(١) راجع سفينة البحار: مادة (ظلم) وفيه عن الصادق ﷺ: «ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما».

(٢) سورة البقرة: ١٩٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٤) سورة النحل: ١٢٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٩٩.

عليه باب فقر»[١].

وقال ﷺ: (العفو لا يزيد صاحبه إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله)[٢].

وقال ﷺ: (ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك)[٣].

وقال ﷺ: (قال موسى: يا رب أي عبادك أعز عليك؟ قال: الذي إذا قدر عفا)[٤].

إلى غيرها من الأحاديث والروايات التي تأمر بالعفو وحسن المعاشرة حتى مع الأعداء..!

نماذج من عفو المعصومين عليهم السلام

لقد عفى رسول الله ﷺ عن مثل: وحشي، قاتل عمه حمزة سيد الشهداء عليه السلام مع ما ارتكبه من عظيم الإثم وكبير الجرم[٥].

وعفى ﷺ عن أهل مكة[٦]، مع أنهم كانوا وراء كل المؤامرات التي حيكت ضد النبي ﷺ وأصحابه، من أول البعثة إلى أواخر عمره الشريف.

وعفى ﷺ كثيرا وعفى.

ولقد عفى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل الجمل[٧] مع عظيم ما اقترفوه ضده، وكبير ما جنوه في حقه.

---

(١) مجموعة ورام: ج١ ص١٢٥ باب الغضب.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٦ ب٩٥ ح١٠٠٣٩.

(٣) الكافي: ج٢ ص١٠٧ ح٢.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣١١ ب١٤ ح٤٥.

(٥) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١-٢ للإمام المؤلف.

(٦) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١-٢ للإمام المؤلف.

(٧) راجع كتاب (الحكومة الإسلامية في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام). للإمام المؤلف.

وعفى الإمام الحسن عليه السلام عمن كان يسبه بأمر مروان، حين أقدم الإمام الحسين عليه السلام على تأديبه.

وعفى الإمام الحسين عليه السلام عن الحر بن يزيد الرياحي[1].

وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام: فهذا الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يعفو عن مثل مروان، مع أن مروان كان من أعدى أعدائه وأعداء أبيه، فإنه آذى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأقام عليه حربا شعواء، وآذى الإمام الحسن عليه السلام وسبه ورمى جنازته بالنبال، وآذى الإمام الحسين عليه السلام وشتمه، وكان شريكا في التضييق عليه حتى اضطر عليه السلام إلى الخروج من وطنه إلى حيث قتل، ثم فرح مروان بذلك، وآذى الإمام السجاد عليه السلام بنفسه مرات عديدة، ومع ذلك كله، نراه عليه السلام يعفو عنه.

نعم، كان من عفو الإمام السجاد عليه السلام عن مروان: انه لما أرسل يزيد بن معاوية جيشا لإباحة المدينة المنورة - فأباحوها في يوم الحرة - إذا بمروان يأتي إلى علي بن الحسين عليه السلام ويقول له: إن لي حرما، وحرمي يكون مع حرمك، فقال الإمام عليه السلام: افعل.

فبعث مروان بامرأته، وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وسائر حرمه إلى الإمام علي بن الحسين، فخرج الإمام عليه السلام بحرمه وحرم مروان إلى ينبع فما أصيب حرم مروان بشيء.

وهذا الإمام الباقر عليه السلام: يعفو عن ذلك النصراني الذي قال له وبكل صلافة: أنت بقر.

فقال عليه السلام: لا، أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة.

فقال عليه السلام: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

---

(١) مثير الأحزان: ص٥٩.

فقال عليه السلام: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك.! فأسلم النصراني[1].

وهكذا كان دأب سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام مما هو مذكور في كتب الأخبار والتواريخ، حيث قد ضربوا بذلك أروع الأمثلة، وأعطوا أجمل الصور والنماذج، في نظافة التعامل حتى مع الأعداء، فكيف بالتعامل مع الأحبة والأولياء؟.

نظافة التعامل مع غير المسلمين

مسألة: ينبغي للحاكم والحكومة الإسلامية أن تتعامل بالتي هي أحسن حتى مع غير المسلمين مما يصطلح عليهم اليوم بالاقليات، فتعاملهم أنظف تعامل عرفه البشر، ولافرق بين كون الأقليات أديانا كالنصارى، أو غير أديان كالبرهمية، وبذلك روايات كثيرة.

ففي المستدرك بإسناده أن النبي صلى الله عليه وآله عاد يهودياً في مرضه[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «من آذى ذمتي فقد آذاني»[3].

وقال علي عليه السلام: «الناس أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»[4].

وروى الكليني في الكافي بسنده عن رجل من ثقيف وكان من عمال أمير المؤمنين عليه السلام قال: «استعملني علي بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا وسواد من سواد الكوفة ـ إلى قوله ـ فقال لي: إذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي.

قال: فأتيته فقال لي: إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم

---

(١) المناقب: ج٤ ص٢٠٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٧٧ ب٦ ح١٤٦٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٢٤ ب٢ ٥٢٥٨.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

خراج، أو تبيع دابة عمل في درهم، فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو»[١].

وفي (وسائل الشيعة): ان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يمشي في أزقة الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فقال عليه السلام: ما هذا؟

فقالوا: انه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يستعيش به، فيتكفف الناس.

فقال الإمام عليه السلام في غضب: استعملتموه على شبابه حتى إذا كبر تركتموه؟

ثم جعل الإمام عليه السلام لذاك النصراني من بيت مال المسلمين مرتباً خاصاً ليعيش به حتى يأتيه الموت[٢].

ومن هذا المنطلق الإنساني، أمر الإسلام بقبول إسلام الكافر فوراً، من دون شروط مسبقة أو شك في اسلامه.

قال تعالى: ﴿**ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمناً**﴾[٣].

وعليه: فمن قال: «أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله» أصبح كسائر المسلمين من دون أي فرق وتمييز.

---

(١) الكافي: ج٣ ص٥٠٤ ح٨.

(٢) راجع وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٩ ب١١.

(٣) النساء: ٩٤.

رعاية المعاهدات الدولية

مسألة: يجب على الحاكم والحكومة الإسلامية ان تحافظ على حسن تعاملها مع جميع الدول، سواء المجاورة منها أو البعيدة، مسلمة وغير مسلمة، وأن تراعي جميع المعاهدات الدولية التي تعقدها مع الدول الأخرى، حتى غير الإسلامية منها، فان الإسلام قد أمر باحترام كل ذلك.

قال تعالى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين ۞ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾[١].

فإن هذه الآية نزلت في (خزاعة) و(بني مدلج) حيث صالحوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على أن لا يقاتلوا المسلمين، ولا يعينوا أحدا عليهم[٢]، فعقد المسلمون معهم العهود والمواثيق، وأقاموا معهم الروابط الحسنة، وبروهم وأحسنوا إليهم، وذلك حسب قانون المعاهدات العالمية الحسنة، التي يجعلها الإسلام بين بني الانسان، فالإنسان نظير الإنسان، كما مر عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «الناس إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»[٣]، فلم يقاطع المسلمون الذين لم يحاربوهم ولم يعملوا على إخراجهم، بل تعاملوا حتى مع من حاربهم أحسن تعامل، كما لا يخفى على من راجع التاريخ.

---

(١) سورة الممتحنة: ٨ و٩.

(٢) راجع تفسير مجمع البيان، سورة الممتحنة: ج٥ ص٢٧١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص٣٢ ب٥٣.

لا للاستبداد الديني

مسألة: لا يجبر الإسلام أحدا على أن يسلم، فإنما هو بالإقناع والرضى، وليس بالجبر والإكراه.

قال تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾[(١)].

ومن الأدلة على ذلك: ان في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما من القرى والأرياف كان يعيش فيها ـ وبكثرة ـ اليهود، والنصارى، والمشركون، حتى وفاة الرسول ﷺ فلم يجبرهم الرسول ﷺ على الإسلام، بل تركهم وشأنهم.

وهكذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام المجتبى عليه السلام وبقية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وذلك تطبيقا منهم عليهم السلام لما جاء في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿**ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا**﴾[(٣)].

وقال عزوجل: ﴿**انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢) سورة المزمل: ١٩، وسورة الإنسان: ٢٩.

(٣) سورة الفرقان: ٥٧.

(٤) سورة الإنسان: ٣.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

وقال سبحانه: ﴿وهديناه النجدين﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكّر ۞ لست عليهم بمسيطر﴾[٢].

إلى غيرها من الآيات التي تدل على نفي الجبر والإكراه، والدكتاتورية والاستبداد.

ومن الأدلة على ذلك: احتجاجات الرسول ﷺ مع أصحاب الأديان والمبادئ ـ كما في كتاب الاحتجاج ـ وافحاهم، وإيقافهم على بطلان دينهم ومبدئهم، ومع ذلك كان الرسول ﷺ لم يجبرهم على الإسلام.

وقصة نصارى نجران الذين نزلت فيهم آيات عديدة، وقد أمر الله رسوله ﷺ بمباهلتهم، ولم يأمره بإجبارهم وإكراههم على الاسلام، خير دليل على ذلك.

إصدار العفو العام

مسألة: ينبغي على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية إذا قامت، إصدار العفو العام عن كل من أجرم قبل قيام الحكم الإسلامي، كما عفى النبي ﷺ عن أهل مكة، وعفى أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البصرة، فان العفو هو الطابع العام للسياسة الإسلامية ويدل على ذلك عمومات أدلة العفو التي أشرنا إليها سابقا.

وهكذا بالنسبة إلى المجرمين بعد قيام الدولة، ولكن بالمقدار الذي لا يخل بحقوق الناس والأمن العام، كما يظهر ذلك من قصة عفوه ﷺ عن الفارين من الزحف مع أن الفرار من الزحف من المعاصي الكبيرة، قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾[٣].

ولكن مع ذلك عفى رسول الله ﷺ عن الذين فروا من الزحف يوم أحد وتركوا

---

(١) سورة البلد: ١٠.

(٢) سورة الغاشية: ٢١-٢٢.

(٣) سورة الأنفال: ١٦.

رسول الله ﷺ وحيدا في نفر قليل من أصحابه بين جمع من الأعداء.

وقد عفى الله تعالى عنهم بقوله عزوجل: ﴿**ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين**﴾[1].

﴿**ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم**﴾[2].

وهذا كله من النظافة بالمعنى الأعم كما لا يخفى.

وفي المناقب قال: «وبعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميمي في كلام بلغه عنه، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به، وأمر أن يضرب، فقال له: نعم والله ان المقام معك لذل، وان فراقك لكفر.

فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، ان الله عزوجل يقول: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن السيئة**﴾[3]، أما قولك: ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها. وأما قولك: ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه»[4].

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٥.

(٣) سورة المؤمنون: ٩٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١١٣.

لا لسفك الدماء

مسألة: يحرم في الإسلام حرمة مغلظة دم المسلم بل دم الإنسان مطلقا ـ الا ما خرج بالدليل ـ وعرضه وماله، فالسياسة الإسلامية غير ملوثة بسفك الدماء والسجن والتعذيب وما أشبه، بل تمنع عن ذلك منعا باتا إلا في أقصى موارد الضرورة كما وكيفا، وذلك حسب الموازين المقررة في الشريعة.

وقد عفى رسول الله ﷺ حتى عن قاتل عمه حمزة، وعن قاتل بنته زينب وحفيده[1].

وكان النبي ﷺ لا يقدم على قتل كل مفسد أو ضال، أو مبتدع أو جبار، إلا إذا خرج بالسيف ضد المسلمين.

مع ذي ويصرة

فعن أبي سعيد الخدري قال: «بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم إذا أتاه ذو الخويصرة ـ رجل من بني تميم ـ فقال: يا رسول الله اعدل.

فقال رسول الله ﷺ: ويلك من يعدل ان أنا لم أعدل، وقد خبت أو خسرت ان أنا لم اعدل.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه.

فقال رسول الله ﷺ: دعه فان لـه أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رضافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في قذذه فلا يوجد

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص٥٠ ب١٠٤ ح٣ و ص ١٤٥-١٤٦.

فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ واشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وانا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأُتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت»[١].

وإذا كان هذا سياسة الإسلام تجاه المجرمين، فالأمر بالنسبة إلى الأبرياء أوضح.

موقف الرسول ﷺ من فعل خالد

في البحار وغيره من المصادر الأخرى: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد مع جماعة إلى بني جذيمة وهم من بني المصطلق ليدعوهم إلى الإسلام، فأوقع بهم خالد، وقتل منهم جماعة لترة كانت بينه وبينهم، فبلغ الخبر رسول الله ﷺ فبكى ﷺ وقام وصعد المنبر ورفع يديه إلى السماء وقال ثلاثا: (اللهم أني أبرء إليك مما صنع خالد بن الوليد).

ثم دعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فدفع إليه سفطاً (صندوقاً) من الذهب وأمره أن يذهب إلى بني جذيمة ويدفع اليهم ديات الرقاب وما ذهب من أموالهم، فجاء علي عليه السلام وقسم المال كما يلي:

١: دفع أولاً ديات المقتولين ظلماً إلى ورثتهم عن كل واحد منهم ألف دينار ذهب[٢].

٢: ودفع إليهم ثانياً ثمن كل جنين غرة (يعني عبداً أو أمة).

٣: ودفع إليهم ثالثاً ثمن ما فقدوه من المبالغ والعقل[٣].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ص١٢١.

(٢) وهو يعادل ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين غراماً تقريباً من الذهب الخالص.

(٣) المبالغ: الأواني المعدة لسقي الكلاب أو إطعامهم، والعقل هي الحبال التي تربط بها أيدي وأرجل الإبل.

٤: ودفع إليهم رابعاً ثمن ما ربما فقدوه ولم يعلموا بفقده، مما يمكن أن أخذه خالد أو من كان معه أو مما تلف أثناء القتال.

٥: ودفع إليهم خامساً ثمناً لروعة نسائهم وفزع صبيانهم.

٦: ودفع إليهم سادساً مقابل كل مال فقدوه مثله من المال..

٧: ودفع إليهم سابعاً بقيّة المال ليرضوا عن رسول الله ﷺ.

٨: ودفع إليهم ثامناً ما يفرح به عيالهم وخدمهم بقدر ما حزنوا.

ثم رجع علي عليه السلام إلى النبي ﷺ وأخبره بما فعل من توزيع الذهب عليهم بثمانية أقسام قائلاً: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالا، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون وما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فتهلل وجه النبي ﷺ وضحك حتى بدت نواجذه وقال: يا علي أعطيتهم ليرضوا عني رضى الله عنك، ثم قال ﷺ: يا علي: إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانبي بعدي[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر: «إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فانه ليس شيء أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد، فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام، فان ذلك مما يضعفُه ويوهنه، بل يزيله وينقله...»[2].

نعم، هكذا كانت سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام المعبّرة عن السياسة الإسلامية، وأما ما نراه اليوم في البلاد الإسلامية من السجن والتعذيب،

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص١٤٠ ب٢٧ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٦١١ ب٣٠ ح٧٤٤.

والقتل وسفك الدماء، وذلك تحت عنوان القانون، وعبر تشكيل المحاكم الصورية، أو غير ذلك، فمن أشد المحرمات.

أمير المؤمنين عليه السلام والرجل الشامي

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: «صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال له علي عليه السلام: من أين؟

قال: من الشام.

قال عليه السلام: ما أقدمك؟

قال: لي حاجة.

قال عليه السلام: اخبرني وإلا أخبرتك بقضيتك.

قال: أخبرني بها يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: نادى معاوية يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا: من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار، فوثب فلان، وقال: أنا. قال له معاوية: أنت؟ فلما انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي ولديه فاقتله؟

ثم نادى مناديه اليوم الثاني: من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار، فوثب آخر فقال: أنا، فقال معاوية: أنت؟ ثم انه ندم واستقال معاوية فأقاله.

ثم نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار فوثبت أنت ـ وأنت رجل من حمير ـ.

قال: صدقت.

قال علي عليه السلام: فما رأيك؟ تمضي إلى ما أمرت به أو ماذا؟ قال الرجل: لا، ولكن انصرف.

قال عليه السلام: يا قنبر أصلح راحلته، وهيئ له زاده، وأعطه نفقته[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦١.

وهل هناك سياسة أنظف وأجمل من سياسة الإسلام هذه التي كان الإمام أمير المؤمنين ﷺ مطبقاً لها في أيام حكومته؟

اكرام الوفود

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية اكرام الوفود وتقسيم الجوائز وتوزيع الهدايا بينهم وان لم يكونوا مسلمين، وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ فانهما كانا يفعلان ذلك في أيام حكومتهما، ويدل عليه مضافا إلى ذلك عموم أدلة إكرام الضيف وما أشبه، روايات في هذا المجال.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «أجيزوا الوفود».

وفي التاريخ: انه جاء وفد من جانب النجاشي إلى رسول الله ﷺ فأضافهم وأكرمهم، واحترمهم وأجلهم، حتى أنه ﷺ كان يحضر لهم بعض الحاجات بنفسه الكريمة، فقال له بعض الأصحاب: نحن نكفيك ذلك.

فقال ﷺ: انهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أن أكافئهم.

الإسلام وسياسة اللاعنف

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية تطبيق سياسة اللاعنف في الحكم، فان الإسلام هو دين السلم والسلام، والصلح والوئام، لا العنف والإرهاب، والحرب والدمار، فالرفق واللين مستحب في كل الأمور، وفي خصوص الحكم واجب، والعُنف والخُرق مكروه في كل الشؤون، وفي خصوص الحكم حرام.

قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، انه لكم عدو مبين﴾**[1].

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

وقال عزوجل: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً..﴾[٢].

وفي عهد لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر، حين قلده مصر: «فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فان الله تعالى ليسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فان يعذب فأنتم أظلم، وأن يعف فهو أكرم»[٣].

اللاعنف أبداً

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزوجل أرفقهما بصاحبه»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: الهيّن القريب، الليّن السهل»[٥].

وعنه عليه السلام: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف إذا قيد انقاد، وان أنيخ على صخرة استناخ»[٦].

وعنه عليه السلام: «من زيّ الإيمان الفقه، ومن زي الفقه الحلم، ومن زي الحلم الرفق، ومن زي الرفق اللين، ومن زي اللين السهولة»[٧].

---

(١) سورة الأنفال: ٦١.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة ٢٧.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٠ ب١٠٦ ح١.

(٦) الكافي: ج٤ ص٢٣٤ ح١٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١١ ب١٠٦ ح٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرفق يمن، والخرق شؤم»[١].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان لكل شيء قفلاً، وقفل الإيمان الرفق»[٣].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من قسم له الرفق قسم له الإيمان»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء، والتبذير لا يبقى معه شيء، إن الله عزوجل رفيق يحب الرفق»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرفق خلقاً يرى، ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه»[٦].

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «الرفق نصف العيش»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق». الحديث[٨].

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان الرفق لم يوضع

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢ ص٦٩٣ ب٩ ح٤.
(٢) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح٥.
(٣) الكافي: ج٢ ص١١٨ ح١.
(٤) الكافي: ج٢ ص١١٨ ح٢.
(٥) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح٩.
(٦) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١٣.
(٧) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١١.
(٨) الكافي: ج٢ ص١١٨ ح٣.

على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»[١].

وعن النبي ﷺ قال: «ان في الرفق الزيادة، والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما زوي الرفق عن أهل بيت إلا زوي عنهم الخير»[٣].

وعن هشام بن أحمر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي، وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام، فقال لي: «ارفق بهم فان كفر احدهم في غضبه، ولا خير فيمن كان كفره في غضبه»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله رفيق يحب الرفق ويعين عليه». الحديث[٥].

وعن أحدهما عليهما السلام قال: «ان الله رفيق يحب الرفق. الحديث»[٦].

وعن فضيل بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس»[٧].

الرفق مع الجميع

هذا وقد حذر الإسلام عن العنف حتى بالنسبة إلى الميت، ففي الوسائل ومستدركاتها باب تحت عنوان استحباب رفق الغاسل بالميت وكراهة العنف به.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح٧.

(٣) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح٨.

(٤) الكافي: ج٢ ص١١٩ ح١٠.

(٥) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١٢.

(٦) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١٤.

(٧) الكافي: ج٢ ص١٢٠ ح١٦.

وذكر صاحب الوسائل باباً تحت عنوان: باب استحباب الرفق بالميت والقصد في المشي بالجنازة[1].

من أخلاقيات القائد

مسألة: ينبغي للقائد الإسلامي رعاية النظافة في سلوكه وتعامله أكثر من غيره، وذلك في كل الشؤون، وفي مختلف الجوانب، وخاصة في عفوه عن أعدائه وأعداء حكومته مما يعبر عنهم اليوم بالمعارضة، ولقد كان رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، المثل الأعلى في هذا المجال، كما يشهد به التاريخ، وتحدثنا به الروايات والأخبار.

مع الغورث بن الحارث

ففي الخبر: إن النبي ﷺ كان قد ذهب في بعض غزواته ليستريح وينام نوم القيلولة في وقت الضحى، وذلك في ظل شجرة مورقة بعيداً عن أصحابه، فبصر به (غورث بن الحارث) فانتهز الفرصة لقتل النبي ﷺ فجاء حتى وقف عليه ورفع يده مصلتاً سيفه وقال: من يمنعك مني يا أبا القاسم؟

فقال النبي ﷺ: الله.

فسقط السيف من يد غورث، فبدر النبي ﷺ إلى السيف وأخذه ورفعه فوق رأس غورث قائلاً له: يا غورث من يمنعك مني الآن؟

فقال: عفوك، وكن خير آخذ. فتركه النبي ﷺ وعفا عنه، فجاء إلى قومه وقال لهم: (والله جئتكم من عند أكرم خلق الله)[2].

---

(١) انظر وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٨٧ ب٦٣ من أبواب الدفن وما يناسبه.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٧٤ ب١٥ ح٦.

اللهم اهد قومي

وفي التاريخ: انه لما اشتد الأمر برسول الله ﷺ يوم أحد، حيث قتل المشركون عمه حمزة، ومثّلوا بجسده الشريف، وأخرجوا كبده، وقطعوا أصابع يديه ورجليه، وجدعوا أنفه، وصلموا أذنيه، وفعلوا به ما فعلوا، وقتلوا العشرات من المسلمين، وجرحوا رسول الله ﷺ، تقدم إليه ﷺ بعض أصحابه واقترح عليه أن يدعو عليهم ليعذبهم الله بعذاب من عنده، كما كان يعذب المشركين الأولين بدعاء أنبيائهم عليهم، فلم يقبل النبي ﷺ اقتراحه، وأجابه قائلاً: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة ثم رفع يديه نحو السماء وقال: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون».

احملوا له تمراً وشعيراً

وفي الخبر: انه جاء اعرابي إلى النبي ﷺ وتناول بيديه أطراف ردائه ﷺ وجذبه جذبة شديدة أثرت أثراً بالغاً في صفحة عنقه، وصرخ قائلاً: يا محمد، احمل لي على بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك، فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك.

فأراد أصحاب النبي ﷺ تأديبه، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك.

ثم التفت النبي ﷺ إلى ذلك الأعرابي وقال له: المال مال الله وأنا عبده، ثم قال ﷺ: ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي؟

قال الأعرابي: لا؟

فقال النبي ﷺ: ولم؟

قال: لأنك تعفو، وتصفح ولا تكافئ السيئة بالسيئة.

فضحك النبي ﷺ ثم أمر ﷺ أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر».

اليوم يوم المرحمة[١]

وفي التاريخ: أنه عندما دخل رسول الله ﷺ بأصحابه مكة فاتحاً، حمل الراية سعد بن عبادة وجعل يدور بها في طرقات مكة وينادي قائلاً: «اليوم يوم الملحمة.. اليوم تسبى الحرمة»، فأخبروا بذلك رسول الله ﷺ فأمر علياً عليه السلام بان يدرك سعداً ويأخذ الراية منه، ويدخل بها ادخالاً رفيقاً وينادي في أهل مكة بلين ولطف بعكس ذلك النداء.

فأقبل علي عليه السلام وأخذ الراية من سعد، وجعل يطوف بها في طرقات مكة: ـ وهو ينادي ويكرر النداء قائلاً ـ: «اليوم يوم المرحمة.. اليوم تصان الحرمة»!

ثم ان النبي ﷺ جمع أهل مكة، فنادى فيهم: ما تقولون إني فاعل بكم؟

قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال ﷺ: أقول لكم كما قال أخي يوسف لأخوته: ﴿**لا تثريب عليكم**﴾[٢]، ثم قال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[٣].

في فتح مكة

ومن كلام له ﷺ خاطب به أهل مكة عندما دخلها فاتحاً: «أيها الناس: من قال ـ لا اله إلا الله ـ فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن»[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠٥ ب٢٦.

(٢) سورة يوسف: ٩٢.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص١٣٢ ب٢٦ ح٢٢.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠١ ب٢٦.

ودار أبي سفيان كانت بأعلى مكة، ودار حكيم بن حزام كانت بأسفل مكة، وهما من رؤوس الشرك أسلما كرهاً منهما يوم فتح مكة.

مع أبي سفيان

وفي التاريخ: انه لما دخل النبي ﷺ مكة المكرمة فاتحاً، رأى أبو سفيان أنه لا يستطيع أن يقاوم النبي ﷺ وجيشه، ففكّر أن يستسلم كرهاً، فأقبل إلى النبي ﷺ مستشفعاً بعمّه العباس، فقبل النبي ﷺ شفاعة عمه فيه ووساطته له، مع علمه ﷺ بأن أبا سفيان كان وراء كل الحروب التي شنها المشركون ضده، فانه مع ذلك كله عفى عنه، ولم يؤاخذه بما سبق منه، بل التفت إليه وقال له بلطف ورفق: «ألم يأن لك أن تشهد أن لا اله إلا الله»؟

فقال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك؟ وأوصلك، وأكرمك[1].

عفوه ﷺ عن اليهودية

وفي الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: «ان رسول الله ﷺ أُتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي ﷺ فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟

فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره، وان كان ملكاً أرحتُ الناس منه.

قال عليه السلام: فعفا رسول الله ﷺ عنها»[2].

إحسانه ﷺ إلى الأعرابي

وفي الخبر: أنه وفد إعرابي على رسول الله ﷺ وطلب منه شيئاً، فأعطاه النبي ﷺ وقال له: هل أحسنت إليك؟

قال الإعرابي: لا ولا أجملت، قال ذلك وهو في مجلس النبي ﷺ وبمحضر

---

(١) اعلام الورى: ص١٠٨.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٠٨ ح٩.

من أصحابه المهاجرين والأنصار، فغضب المسلمون، وشق عليهم تحمل هذه القسوة من الإعرابي، فقام إليه بعض الصحابة ليوبخه ويؤنبه، فأشار إليه النبي ﷺ بالكف عنه، ثم قام ﷺ ودخل منزله وأرسل عليه يطلبه، فلما جاء زاده ثم قال ﷺ له: هل أحسنت إليك؟

قال الإعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال له رسول الله ﷺ: لقد نقم عليك أصحابي حينما سمعوا مقالتك الأولى، فلو قلت مقالتك الثانية هذه عندهم ليرضوا عنك؟

فقال الأعرابي: سمعاً وطاعة.

ثم ان النبي ﷺ أقبل إلى المسجد، واقبل الأعرابي معه، حتى إذا توسط المسجد التفت إليه رسول الله ﷺ وقال: هل أحسنت إليك يا أخا العرب؟

قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، ثم ودّعهم وخرج».

عندها توجه النبي ﷺ إلى أصحابه قائلاً: «مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه، فاتبعها الناس، فلم يزدها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم وأعلم. فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردها حتى جائت، واستناخت، وشد رجلها واستوى عليها، واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار».

للعفو لا للانتقام

وفي التاريخ: انه لما كذّب المشركون رسول الله ﷺ وآذوه، وافتروا عليه، واتهموه بالجنون والسحر وما أشبه، وبصقوا في وجهه الكريم، وداسوا عنقه، وقاطعوه، وقتلوا أصحابه، وعذبوهم، وشردوهم، وتتبعوهم تحت كل حجر ومدر، وفعلوا ما فعلوا به ﷺ طوال السنين الصعاب، نزل عليه ﷺ جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى قائلاً: «إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

فناداه ﷺ ملك الجبال وسلم عليه وقال: «مرني بما شئت، ان شئت ان اطبق عليهم الأخشبين»

فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً».

حرية المعارضة

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية السماح للمعارضة بأن تعيش في كنف الإسلام، وظلال الحكم الإسلامي، وحقوقها محفوظة ما دام لم تشهر السيف والسلاح ضد المسلمين، وهكذا كان يتعامل رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام مع أفراد المعارضة.

فقد كان ابن الكوا من قيادي المعارضة آنذاك، إذ كان ـ كما في التاريخ ـ رجلاً منافقاً خارجياً[١] مشاكساً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حكومته الواسعة، التي كانت ذلك اليوم أوسع حكومة على وجه الأرض، وكان علي عليه السلام ـ بالإضافة إلى انه إمام من عند الله تعالى وتعيين من الرسول ﷺ ـ أكبر حاكم على وجه الكرة الأرضية..

فكان ابن الكوا يلقي اعتراضاته على أمير المؤمنين عليه السلام في أوساط عامة، وبصورة شرسة، وبكل صلافة ووقاحة، فلم يمنعه عليه السلام عن شيء من ذلك إلا بالنصيحة والموعظة.

ففي البحار عن (المناقب) بسنده: كان علي عليه السلام في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوا من خلفه معرّضاً به: **﴿ولقد أوحيَ إليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾**[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٦٠ ب٤٢ ح١٥٠١٨.

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

فأنصت علي عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ ابن الكوا من الآية، ثم عاد عليه السلام في قراءته، ثم أعاد ابن الكوا الآية ثانية، فأنصت علي عليه السلام أيضاً حتى فرغ ابن الكوا من الآية، ثم عاد عليه السلام في قراءته، فلما قرأ أعاد ابن الكوا الآية ثالثةً، فأنصت علي عليه السلام أيضاً، حتى إذا فرغ ابن الكوا من الآية، قرأ عليه السلام قوله تعالى وكأنه يجيبه به: ﴿**فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون**﴾[1] ثم أتم السورة وركع عليه السلام»[2].

نعم، وهكذا كان تعامل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع سائر معارضيه من الخوارج الذين خالفوه وعارضوه، ومن غيرهم، فانهم كانوا الأعداء الألدّاء له عليه السلام ولكنهم ماداموا لم يرفعوا السلاح، ولم يتعرض لهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، حتى أنه لم يقطع عنهم عطاءهم من بيت المال.

وفي التاريخ: ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان بالكوفة أيام خلافته: مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان أبصار هذه الفحول طوامح، وان ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هي امرأة كامرأته، فقال رجل من الخوارج ـ وكان حاضراً هناك ـ: قاتله الله كافراً ما أفقهه.

قال: فوثب القوم ليقتلوه.

فقال لهم عليه السلام: «رويداً إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب»[3].

---

(١) سورة الروم: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٨ ب١٠٤ ح١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص٦٣ ب٤٢٨.

من شروط الحكم والحاكم

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية النزاهة الكاملة من حب الدنيا وجمع الأموال، فان المال إذا كان بيد الحاكم والحكومة، أفلس الناس وعاشوا الفقر والجهل، والمرض والموت، وإذا كان بيد الناس، كان علامة على نظافة الحاكم والحكومة وأمانتها الاقتصادية.

كما أن العزوف عن الدنيا وعن جمع الأموال هو اقتداء بالرسول ﷺ وبأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فان رسول الله ﷺ لم يورث درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا وليدة ولا شاة ولا بعيراً، ولقد قبض رسول الله ﷺ وان درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعير استلفها نفقة لأهله[1].

وعن ابن عباس: «ان رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مات رسول الله ﷺ وعليه دين»[3].

وهكذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قبض علي عليه السلام، وعليه دين ثمانمأة ألف درهم»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين»[5].

---

(١) قرب الاسناد: ص٤٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ص٢٥.

(٣) علل الشرايع: ص٥٢٨.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٤٥ ب٣ ح١٩.

(٥) الكافي: ج٥ ص٩٣ ح٢.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ان الحسين (عليه السلام) قتل وعليه دين، وان علي بن الحسين(عليه السلام) باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين (عليه السلام) وعدات كانت عليه».

وفي حديث آخر: «همّ علي بن الحسين (عليه السلام) بدين أبيه حتى قضاه الله».

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «قد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه دين، وقد مات علي(عليه السلام) وعليه دين، ومات الحسن (عليه السلام) وعليه دين، وقتل الحسين (عليه السلام) وعليه دين»[1].

الزهد والحاكم الاسلامي

مسألة: ينبغي للحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي الزهد في الدنيا، والعزوف عنها، وعدم التلوث بها، أو الانغماس فيها، وترك مباهجها وزخارفها، تجنّباً للوعيد الذي توعّد به الله الحكام المترفين، من النار والاغلال إذا هم لم يزهدوا في الدنيا، واقتداءً برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) الذين واسوا بأنفسهم أضعف رعيتهم في المسكن والملبس، والمأكل والمشرب.

ففي نهج البلاغة قال (عليه السلام) في زهد رسول الله (صلى الله عليه وآله): «قضم الدنيا قضماً، ولم يُعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها... ولقد كان (صلى الله عليه وآله) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويُردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة ـ لإحدى زوجاته ـ غيّبيه عني، فاني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجوا فيها مُقاماً... خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً

---

(١) انظر سفينة البحار: ج١ ص٤٧٧، وبحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٤٣ ب٢ ح١٢.

على حجر، حتى مضى لسبيله، وأجاب داعي ربه، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه، والله لقد رقّعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت اغرب عني، فعند الصباح يحمد القوم السُّرى»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري: «إلا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[٢] ومن طعمه بقرصيه، الا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً[٣] ولا ادخرت من غنائمها وفراً[٤]، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة[٥]، ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة مقرة»[٦].

وقال أيضاً عليه السلام: «ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً، وحولي بطون غرثى[٧] وأكباد حرى[٨] أو أكون كما قال القائل:

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٥ ب٩ ح١٣٦.

(٢) الطمر: بالكسر، الثوب الخلق البالي.

(٣) التبر: بكسر فسكون، فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ.

(٤) الوفر: المال.

(٥) أتان دبرة: هي التي عقر ظهرها، فقل أكلها.

(٦) مقرة: أي مرة.

(٧) بطون غرثى: جائعة.

(٨) حرى: مؤنث حران، عطشان.

وحسبك داءاً أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحن إلى القد

ثم ان الإمام أمير المؤمنين ﷺ لما قدم الكوفة لم يسكن القصر المعروف بـ(دار الامارة) رغم طلب أشراف الكوفة منه ﷺ أن يسكنها، وإنما كانت هناك داراً متواضعة لأحد أقربائه فاستأجرها وسكنها، زهداً منه ﷺ في الدنيا، واعراضاً عن زينتها وزخارفها.

القائد والأخلاق الاجتماعية

مسألة: ينبغي للحاكم والقائد الإسلامي أن يكون في أعلا درجات النظافة في حياته الشخصية والاجتماعية، وذلك كما كان رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرون ﷺ حيث أنهم كانوا المثل الأعلى في النظافة في كل حياتهم الشخصية والاجتماعية.

قال الله تعالى في حق نبيه الكريم: ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾[1].

وقال سبحانه في صفة رسوله المصطفى: ﴿**عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم**﴾[2].

وروي عن سلمان الفارسي انه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها الي، ثم قال ﷺ: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له»[3].

وروي عن جرير قال: «ان النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ البيت ـ يعني: لم يبق مجال لشخص آخر لازدحام البيت بالمسلمين أو ببعض عوائله ـ ودخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه وقال: اجلس على هذا،

---

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٢١.

فأخذه جرير فوضعه على وجهه فقبله»[١].

وعن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويحتلب الشاة ويجيب دعوة المملوك»[٢].

وعن أبي ذر انه قال: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل»[٣].

وعن ابن مسعود انه قال: «أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد، فقال ﷺ: هون عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد»[٤]. والقد: هو القديد، وهو اللحم المجفف في الشمس.

وروي عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر، ويوم قريظة، والنضير، على حمار مخطوم بحبل من ليف، تحته أكاف من ليف».

وكان رسول الله ﷺ إذا مر على جماعة بدأهم بالسلام، حتى قال بعض أصحابه: انه كلما أراد أن يبدأ النبي ﷺ بالسلام إذا التقى به فإذا النبي ﷺ يسبقه ويسلم عليه[٥].

وروي عن أنس: ان النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه، فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر له بعطاء[٦].

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٢١.

(٢) مكارم الأخلاق: ص١٦.

(٣) مكارم الأخلاق: ص١٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ص١٦.

(٥) راجع بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٩.

(٦) مكارم الأخلاق: ص١٧.

اجتماعيات رسول الله ﷺ

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: «ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده.

وما فاوضه أحد في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف.

وما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت.

وما رأى مقدماً رجليه بين يدي جليس له قط.

ولا عرض له قط أمران إلا أخذ بأشدهما.

وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى.

وما أكل متكئاً قط حتى فارق الدنيا.

وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وما رد سائلاً حاجة إلا بها أو بميسور من القول.

وكان أخف الناس صلاة في تمام.

وكان أقصر الناس خطبة وأقله هذراً.

وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل.

وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدء وآخر من يرفع يده.

وكان إذا أكل أكل مما يليه فإذا كان الرطب والتمر جالت يده.

وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس.

وكان يمص الماء مصاً ولا يعبه عباً.

وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه.

كان لا يأخذ إلا بيمينه ولا يعطي إلا بيمينه .

وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه .

وكان يحب التيمن في كل أموره ، في لبسه وتنعله وترجله .

وكان إذا دعا دعا ثلاثا .

وإذا تكلم تكلم وتراً .

وإذا استأذن استأذن ثلاثاً .

وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه .

وإذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه .

وإذا رأيته قلت : أفلج الثنيتين وليس بافلج .

وكان نظره اللحظ بعينه .

وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه .

وكان إذا مشى ينحط من صبب .

وكان يقول : ان خياركم أحسنكم أخلاقاً .

وكان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه .

ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده .

وكان المحدث عنه يقول : لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده ﷺ[١] .

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٦ ب٩ ح٣٥.

من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام

مسألة: يجب على الحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النزاهة والأمانة أيام إدارة الحكم.

ففي بحار الأنوار، عن المناقب عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه قال: «ولقد ولي علي عليه السلام خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا اقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء»[1].

وقال علي عليه السلام: «دخلت بلادكم بأسمالي هذه، ورحلي وراحلتي ها هي، فان أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فانني من الخائنين»[2].

وعن علي عليه السلام: «ما كان لنا إلا أهاب كبش أبيت مع فاطمة بالليل عليها، ونعلف عليها الناضح بالنهار»[3].

و«رئي على علي عليه السلام إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، ورئي عليه إزار مرقوع فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: يقتدي به المؤمنون، ويخشع له القلب، وتذل به النفس، ويقصد به المبالغ، وفي رواية أشبه بشعار الصالحين ـ إلى قوله ـ وأجدر أن يقتدي به المسلم»[4].

وورد: «أن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٣٩ ب٩٨ ح٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٥ ب٩٨ ح٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٣ ب٩٨ ح٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٣ ب٩٨ ح٦.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٣ ب٩٨ ح٦.

ما عندي غيرها

وفي كشف الغمة: قال هارون بن عنترة حدثني أبي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق (وهي موضع بالكوفة آنذاك والآن بظاهر الحيرة) وهو يرعد تحت سمل قطيفة (أي: الثوب الخلق البالي).

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟.

فقال عليه السلام: «والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً وان هذا لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها»(١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير، والزيت والخل»(٢).

ولم يُنخل له طعام

وعن سويد بن غفلة قال: «دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن حازر أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه.

فقال عليه السلام: ادن فأصب من طعامنا هذا ـ إلى أن قال: ـ فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة.

قال علي عليه السلام لي: ما قلت لها؟

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٣٤ ب٩٨ ح١٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٧ ب٩٨ ح٩.

قال: فأخبرته.

فقال عليه السلام: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل»[١] ويقصد به رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي العام مرّة

وقال علي عليه السلام: «واعلم إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[٢] لسدّ فورة جوعه بقرصيه[٣] لا يطعم الفلذة[٤] في حوله إلا في ستة أضحيته»[٥].

وقد قال عليه السلام: «والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم»[٦].

اقتسموا هذا المال

وروى ابن شهر آشوب رحمه الله في كتاب مناقب آل أبي طالب عن سالم الجحدري قال: «شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بمال عند المساء فقال: اقتسموا هذا المال.

فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد.

فقال لهم: تقبلون لي أن أعيش إلى غد؟

قالوا: ماذا بأيدينا؟

فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه»[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٣١ ب٩٨ ح١٣.

(٢) الطمر: هو الثوب الخلق، والطمران باعتبار أهما قطعتان مئزر ورداء.

(٣) قرصيه: أي قرصين من خبز، ولعله كان يتغذى بأحدهما ويتعشى بالآخر، يعني: في كل يوم قرصان.

(٤) الفلذة، بالكسر: القطعة من اللحم.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣١٨ ب٩٨ ح٢.

(٦) نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج١٩ ص٦٧ ب٢٣٣.

(٧) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص٩٥.

التسوية في العطاء

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه أمر عمار بن ياسر وعبد الله بن أبي رافع وأبا الهيثم بن التيهان، ان يقسموا فيئاً بين المسلمين، وقال لهم:

«أعدلوا بينهم ولا تفضلوا أحداً على أحد، فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس.

فأقبل عليهم طلحة والزبير ومع كل واحد منهما ابنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير، فقال طلحة والزبير، ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟

قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فمضيا إليه عليه السلام، فوجداه في بعض أحواله قائما في الشمس على أجير له يعمل بين يديه، فقالا له: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟

قال: نعم.

فقالا له: انا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء، فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس.

قال: وما تريدان؟

قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيكما؟

فسكتا.

فقال عليه السلام: أليس كان النبي صلى الله عليه وآله يقسم بين المسلمين بالسوية من غير زيادة؟

قالا: نعم.

قال: أفسنة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتباع عندكما، أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، فان

رأيت أن لا تسوينا بالناس، فافعل.

قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟

قالا: سابقتك، قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟

قالا: قرابتك.

قال: فعناؤكما أعظم أم عنائي؟

قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم عناءاً.

قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا في المال، إلا بمنزلة واحدة، وأومى بيده الى الأجير الذي بين يديه»[1]. الخبر.

أمين بيت المال

وأخرج ابن شهر آشوب (قده) في المناقب «انه عليه السلام كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها إزاراً، وما يحتاج اليه، ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثم يصلي فيه فيقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»[2].

في سوق الكوفة

وفي البحار عن المناقب، عن أبي الجيش البلخي قال: «ان علي بن أبي طالب عليه السلام اجتاز بسوق الكوفة فتعلق به كرسي فتخرق قميصه، فأخذه بيده، ثم جاء به إلى الخياطين فقال: خيطوا لي ذا بارك الله فيكم»[3].

(١) بحار الأنوار: ج١ ص٣٨٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص٩٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٢ ب٩٨ ح٥.

قميص من كرابيس

وعن الأشعث العبدي قال: «رأيت علياً عليه السلام اغتسل في الفرات يوم جمعة، ثم ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد»[١].

وعن الزمخشري قال: «ان علياً اشترى قميصاً فقطع ما فضل عن أصابعه ثم قال للرجل حصه». أي: خط كفافه[٢].

وعن أبي رجاء قال أخرج علي عليه السلام سيفاً إلى السوق فقال: «من يشتري مني هذا، فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن أزار ما بعته. فقلت له: أنا أبيعك أزاراً، وأنسئك ثمنه إلى عطائك. فدفعت إليه أزاراً إلى عطائه، فلما قبض عطائه دفع الي ثمن الأزار»[٣].

هدايا خاصة وعامة

وقال حكيم بن أوس: «أتي إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأحمال فاكهة فأمر ببيعها، وأن يطرح ثمنها في بيت المال»[٤].

وعن عاصم بن ميثم قال: «انه أهدي إلى علي عليه السلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة، فنثره عليه ثم جلسوا حلقتين يأكلون».

وعن أبي حريز قال: ان المجوس أهدوا إلى علي عليه السلام يوم النيروز جامات من فضة فيها سكر، فقسم عليه السلام السكر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم.

قال: وبعث دهقان إلى علي عليه السلام بثوب منسوج بالذهب، فابتاعه منه عمرو بن

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٢ ب٩٨ ح٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٢ ب٩٨ ح٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٩٧ ب٣٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٧ ب١٠٧ ح٢٤.

حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء»[١]، أي وضعه في بيت المال.

أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأكل الخبز والزيت، ويطعم الناس الخبز واللحم، وكان عليه السلام: يستقي ويحتطب[٢]. وكان يرقع مدرعته بنفسه. وكان يخيط ثوبه بنفسه، وكان يخصف نعله بنفسه)[٣].

مع طارق الليل

وقال علي عليه السلام في بعض خطبه ـ بعد ما ذكر قصة عقيل ورده عليه السلام له ـ: «واعجب من ذلك ـ أي: من رجاء عقيل أن أعطيه زائدا على سائر المسلمين ـ طارق طرقنا بملفوفة[٤] في وعائها، ومعجونة شنئتها[٥] كأنما عجنت بريق حية أو قيئها. فقلت: أصلةٌ، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا، ولا ذاك، ولكنها هدية.

فقلت: هبلتك الهبول[٦]، أعن دين الله أتيت لتخدعني؟ أمختبط أنت؟ أم ذو جنة؟ أم تهجر. والله! لو أعطيت الأقاليم السبعة ـ بما تحت أفلاكها ـ على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة[٧] ما فعلته، وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها»[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٨ ب١٠٧ ح٢٥.

(٢) الكافي: ج٨ ص١٦٥ ب٨ ح١٧٦.

(٣) بحار الأنوار: ج٤١ ص٢٥٩.

(٤) نوع من الحلوى، أهداها الأشعث بن قيس إلى علي عليه السلام.

(٥) كرهتها.

(٦) هبلتك: ثكلتك، والهبول: المراة لا يعيش لها ولد.

(٧) قشرة الشعيرة.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤.

ولما وُلّيَ علي عليه السلام

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما إني والله لا ارزئكم من فيئكم هذا درهماً ما قام لي عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟

قال: فقام إليه عقيل كرم الله وجهه فقال له: أتجعلني وأسود في المدينة سواء!!

فقال عليه السلام: اجلس ما كان ههنا أحد يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى»[1].

حتى يخرج عطائي

أخرج ابن شهر آشوب في المناقب عن جمل أنساب الأشراف قال: «قدم عقيل على علي عليه السلام فقال للحسن عليه السلام: اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه، ورداءاً من أرديته.

فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟

فقال علي عليه السلام: أو ليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً؟

فقال عقيل: أعطني ما أقضي به ديني، وعجل سراحي حتى أرحل عنك،

قال عليه السلام: فكم دينك يا أبا يزيد؟

قال: مائة ألف درهم.

قال عليه السلام: لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا انه لا بد للعيال من شيء لأعطيتك كله.

فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك؟ وما عساه يكون، ولو أعطيتنيه كله؟

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٧٩ ب٣٩ ح١.

فقال (عليه السلام): ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين ـ وكانا يتكلمان في مكان يشرف على صناديق أهل السوق ـ فقال له علي (عليه السلام): إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه.

فقال: وما في هذه الصناديق؟

قال: فيها أموال التجار.

قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها.

ثم قال له علي (عليه السلام) في صيغة استثارة لإيمانه وتدينه ـ: وان شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعا إلى الحيرة فان بها تجارا مياسير، فدخلنا على بعضهم وأخذنا ماله!

فقال عقيل: أو سارقا جئت؟

قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق عن المسلمين جميعا[1].

ثكلتك الثواكل

وفي نهج البلاغة: «والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا، ورأيت صبيانه شعث الشعور، غبر الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكدا، وكرر علي القول مرددا. فأصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيعه ديني، واتبع قياده مفارقا طريقتي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذى، ولا ائن من لظى؟».

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٢ ب١٠٧ ح٢٣.

لا تفاضل في العطاء

وأخرج الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص حديثاً جاء فيه: «ثم ترك ـ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام ـ التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام. دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هاني مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟

فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها علي عليه السلام: انصرفي ـ رحمك الله ـ ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق»[1].

أدخله بيت المال

وروى المؤرخون: «انه بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمته، فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين أتجمل به ويكون في عنقي؟

فقال علي عليه السلام لخازن بيت المال أبي رافع: يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال، ثم قال لابنته: ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك»[2].

حتى يأتي حظّنا منه

وأخرج المناقب عن أم عثمان ـ أم ولد أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالت: جئت علياً عليه السلام وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، فقال عليه السلام: هاك ذا، ونفذ بيده إلى درهماً، ثم قال عليه السلام: فانما هذا للمسلمين أولاً، فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة»[3].

---

(١) الاختصاص: ص١٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٠ ص١٠٣ ب٩١ ح١١٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١٠٩.

ما أجد لك شيئاً

وعبد الله بن جعفر الطيار، لما ضاقت عليه الدنيا ذات مرة جاء إلى عمه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله مالي نفقة إلا أن أبيع دابتي. فقال عليه السلام له: لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك[1].

المشي خلف الراكب

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكننا نحب أن نمشي معك.

فقال لهم: انصرفوا فان مشيَ الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي».

قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه فقال عليه السلام: «انصرفوا، فان خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى»[2] أي الحمقى.

العاقبة للمتقين

وأخرج المناقب عن زاذان: ان علياً عليه السلام كان يمشي في الأسواق وحده وهو إذ ذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرء: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين﴾**[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٩٧ ب٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١ ص٥٥ ب١٠٥ ح٢.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٤١ ص٥٤ ب١٠٥ ح١، سورة القصص: ٨٣.

ليلة في بيت المال

وعن ابن مردويه قال: «وسمعت مذاكرة انه عليه السلام دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فطفئ السراج، وجلس في ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق»[1].

علي بالعرفاء

وفي المناقب: «ان قنبرا قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام جامات من ذهب وفضة في الرحبة وقال: انك لا تترك شيئا إلا قسمته فخبأت لك هذا.

فسل سيفه وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا؟ ثم استعرضها بسيفه فضربها حتى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين وقال: علي بالعرفاء. فجاءوا، فقال عليه السلام: هذا بالحصص»[2].

لا فرق بين العرب والموالي

وروي: «إن امرأتين أتتا عليا عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاما بالسواء، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم. فقال عليه السلام: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني إسحاق»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٢ ب١٠٧ ح٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٢ ب١٠٧ ح٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٩٧ ب٣٤.

نظافة الحرب

مسألة: الحرب في الإسلام هي خلاف الأصل، ولذا يقتصر فيها على أقصى موارد الضرورة، وقد راعى الإسلام في الحرب نظافة لم تر البشرية مثلها قط رغم كثرة المنظمات الدولية اليوم التي تدعي بأنها تراقب الحروب، وتندد بالانتهاكات التي تتكرر فيها.

ولا بأس هنا بذكر بعض ما جاء من وصايا رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وذكر بعض المسائل الشرعية والنماذج العملية من سيرة النبي الكريم ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في هذا الخصوص.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية، دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله... لا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، ولا تقلعوا شجراً، إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين، فهو جار حتى يسمع كلام الله، فان تبعكم فأخوكم في الدين، وان أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه»[1].

وفي هذه الوصية أجمل منشور لحقوق الإنسان عرض على العالم في مجال الحرب والعسكر، فانه لم يسبق له مثيل، ولم يأت له نظير، فهل هناك من يوصي جيشه بأن يكون حربه لله وفي سبيل الله، وأن لا يغل ولا يختلس شيئا من الأموال والغنائم لأن الله تعالى يقول: ﴿**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**﴾[2] وان لا يمثّل

---

(١) الكافي: ج٥ ص٢٧ ح١.

(٢) سورة آل عمران: ١٦١.

بقتيل، لأن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[1]، وأن لا يجهز على جريح، وإلى آخر ما في الوصية من بنود أخلاقية ومواد إنسانية؟

المستثنى قتلهم في الحرب

ثم إن الإسلام قد استثنى من قتل الأعداء المتواجدين في ساحة القتال والحرب، قتل عشر طوائف من الكفار المحاربين - أو أربع عشرة طائفة على قول بعض آخر من الفقهاء - فانهم لا يقتلون ولا يصابون بأذى رغم تواجدهم في المعركة، وهذا من ميزات الإسلام التي لا توجد في غيره.

وهؤلاء هم:

١ـ الشيخ الفاني الذي لا يقدر على حمل السلاح.

٢ـ المرأة التي لا تشترك في الحرب، وان كانت تسعف الجرحى والمحاربين وتساعدهم في المأكل والملبس ونحو ذلك.

٣ـ الطفل قبل بلوغه البلوغ الشرعي، وهو إكمال خمس عشرة سنة غالباً.

٤ـ من به الشلل والزمن وكل مقعد لا يقوم على رجليه.

٥ـ الأعمى.

٦ـ كل مريض أقعده المرض.

٧ـ الرسول الذي يأتي برسالة من الكفار المحاربين إلى المسلمين.

٨ـ الراهب المنشغل بعبادته، وان كان مع المحاربين، ويدعو لهم بالنصر ولكنه لايشترك في الحرب عملياً.

٩ـ المجنون.

١٠ـ كل من لا مصلحة انتصارية في قتله.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٨ ص٢٥٦ ب٥١ ح٢٢٦٨٠.

وأضاف عدد من الفقهاء أربع طوائف أخر لا يقتلون أيضاً وهم:

١١ــ الفلاح والمزارع الذي يعمر الأرض بالزرع.

١٢ــ أصحاب الصناعات، كالمهندسين، والمخترعين، ونحوهم.

١٣ــ أصحاب الحرف كالنجار، والصائغ، ونحوهم.

١٤ــ الخنثى.

من نصوص الاستثناء

ويدل على ذلك نصوص مذكورة في المفصلات، نشير إلى بعضها:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن؟ قال: فقال: «لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب، إلا ان يقاتلن، فان قاتلت أيضاً، فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا.

فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان في دار الإسلام أولى.

ولو امتنعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها.

ولو امتنع الرجال أن يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد، وحلت دماؤهم وقتلهم، لأن قتل الرجال (المحاربين) مباح في دار الشرك.

وكذلك المقعد من أهل الذمة، والأعمى، والشيخ الفاني، والمرأة، والولدان، في أرض الحرب، فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية»[1].

عدم البدء بالقتال

ومن سياسة الإسلام الإنسانية في الحرب: انه لم يبدأ بحرب قط، فجميع الحروب والغزوات التي وقعت في حياة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة الطاهرين من مثل الإمام الحسين عليه السلام كانت دفاعية، فلم يكن الإسلام يوماً

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٧ ب١٨ ح١.

ما يذهب إلى الكفار ليشن عليهم الحرب جزافاً واعتباطاً، وقد فصلنا ذلك في بعض كتبنا.

كما أن من آداب الحرب في الإسلام انه لم يبدأ بالحرب إلا بعد الصبح، حتى ان في غزوة (ذات السلاسل) حينما تمكن المسلمون من الكفار ليلاً، لم يهجموا عليهم، لأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبى أن يهاجمهم ليلاً، ولذلك نزلت الآية المباركة:

﴿**والعاديات ضبحاً ۞ فالموريات قدحاً ۞ فالمغيرات صبحا**﴾[1]»[2].

وفي وصية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام أوصى بها عسكره قبل لقاء العدو قائلا:

«لاتقاتلوهم حتى يبدأوكم، فانكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله، فلا تقتلوا مدبرا، ولا تصيبوا معورا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وان شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم، فانهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، انا كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن مشركات، وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده»[3].

نعم، التعرض للنساء بأذى كان عاراً حتى عند بعض الجاهليين، لكنه ومع الأسف الشديد، أصبح العالم في جاهلية ثانية أشد من الأولى، حيث ان كثيراً من الحكومات يتعرضون اليوم للنساء بالأذى من سجن وضرب، وتعذيب وقتل، وليس هناك منظمات دولية قوية تنكر عليهم، وتعيّرهم بها، وتؤاخذهم وتحاسبهم عليها.

وفي كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفين:

---

(١) سورة العاديات: ١ـ٣.

(٢) انظر تفسير مجمع البيان: ج٥ ص٥٢٨ سورة العاديات.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٥٨ ب٢٨ ح٦٧٤.

«اعلم أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم ـ إلى أن قال: ـ وعليك بالتأني في حربك، وإياك والعجلة إلا أن تمكنك فرصة، وإياك أن تقاتل الا أن يبدؤوك، أو يأتيك أمري، والسلام عليك ورحمة الله»[١].

الامان لأهل الحرب

ومن سياسة الإسلام الانسانية في الحرب، احترام الأمان الذي يعطيه المسلم لأحد الكفار أو لمجموعة منهم، وذلك حسب ما ذكر في كتاب الجهاد وما جاء في الروايات، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ان علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون وقال عليه السلام: هو من المؤمنين»[٢].

وعن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، انه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف فقال: «رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها إلى من لم يسمعها... فإذا آمن أحد من المسلمين أحداً من المشركين، لم يجب أن تخفر ذمته»[٣].

لا لتلويث المياه والأجواء

ومن سياسة الإسلام الانسانية في الحرب، عدم تلويث أجواء أو مياه العدو بالسم، ولا قطع الماء عنهم، ولا الغدر بمواثيق الصلح وما أشبه، وبذلك روايات كثيرة:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين»[٤].

كما نهى صلى الله عليه وآله عن إلقاء السم في مياههم.

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٦٥ ب٢٩ ح٦٨٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ص٤٩ ب٢٠ ح٢.

(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص٣٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ج١٩ ص١٧٧ ب٨ ح٢٣.

وكذلك نهى عن قطع الماء على العدو، فإن في غزوة خيبر اقترح البعض على قطع الماء الذي كان يدخل حصون خيبر، قال عن ذلك: بأنه أقرب الطرق لاستسلام يهود خيبر وفتح قلاعهم، فأبى رسول الله ﷺ ذلك.

لا للغدر بمعاهدات الصلح

واما بالنسبة إلى النهي عن الغدر بمعاهدات الصلح وما أشبه، فانه قد وردت روايات بذلك.

فعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب، لكل واحدة منهما ملك على حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم أن أحدا من الملكين غدر بصاحبه، فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينة، فقال أبو عبدالله ﷺ: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار»[١].

نظافة التعامل مع الأسرى

مسألة: ينبغي للقائد المسلم والجيش الإسلامي حسن التعامل مع أسرى الحرب، فإن التعامل مع الأسرى في الإسلام هو أنظف تعامل عرفته البشرية إلى اليوم، وذلك ما أكدت عليه النصوص والروايات الشريفة:

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان علي عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشام أخذ سلاحه ودابته واستحلفه أن لا يعين عليه»[٢].

وفي البحار عن (المناقب) قال: «وأسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٥١ ب٢١ ح١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١١٤.

فلم يزد الإمام عليه السلام على معاتبته وأطلقه»[١].

ولما انتصر علي عليه السلام في حرب الجمل، قالت عائشة: «ملكت فاسجح» يعني: اعف بفضلك. قال في البحار: فعفى عنها أمير المؤمنين عليه السلام ثم جهزها أحسن الجهاز، وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين يرافقنها ـ وهن في ملابس الرجال ـ حفاظاً عليها من البصرة إلى المدينة[٢].

كما عفى أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البصرة، وعن المشتركين في الحرب، والمساهمين فيها، وحتى عن رؤوس أصحاب الجمل، مثل عبد الله بن الزبير وغيره، ففي البحار عن المناقب: ان عائشة بعثت أخاها محمد بن أبي بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام تطلب منه الامان والعفو لعبد الله بن الزبير. فآمنه أمير المؤمنين عليه السلام وآمن معه سائر الناس ممن اشتركوا في حرب الجمل[٣].

وفي المناقب: «لما قتل علي عليه السلام أصحاب النهر جاء بما كان في عسكرهم، فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتى بقيت قدر ثم رأيتها بعد قد أخذت»[٤].

اكرموا كريم القوم

وفي العدد القوية، عن محمد بن جرير الطبري قال: لما ورد سبي الفرس إلى المدينة، أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم كل قوم.

فقال عمر: قد سمعته يقول: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وان خالفكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم، ورغبوا في الإسلام، ولا بد من أن يكون لي فيهم ذرية، وأنا أشهد الله وأشهدكم، إني قد أعتقت نصيبي

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٩ ب١٠٤ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١ ص٤٩ ب١٠٤ ح٢.

(٣) البحار: ج٣٢ ص١٧٦ ب٣ ح١٣٢، وج٤١ ص٤٩ ب١٠٤ ح٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١١٤.

منهم، لوجه الله.

فقال: جميع بني هاشم قد وهبنا حقنا لك أيضاً، فقال: اللهم اشهد أني قد أعتقت ما وهبوا لي لوجه الله، فقال المهاجرون والأنصار: وقد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: اللهم اشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته، وأشهدك إني قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر: لم نقضت علي عزمي في الأعاجم، وما الذي رغبك عن رأيي فيهم؟ فأعاد عليه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في اكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن، ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم أشهد على ما قاله، وعلى عتقي إياهم، فرغب جماعة من قريش أن يستنكحوا النساء فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيرن، فما اخترنه عمل به»[1] الخبر.

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٥ ب١ ح٣٣.

نظافة القانون ونظافة التطبيق

مسألة: إن القانون في الإسلام من أنظف ما يكون، كما شهد به الخبراء وعلماء القانون، مضافاً إلى الواقع الخارجي والتاريخ الماضي والمعاصر.

ومن ثم يجب أن يكون تطبيق هذا القانون أيضا من أنظف ما يكون، علماً بأن تشريع القوانين خاص بالشارع المقدس، وليس لغيره سوى التطبيق.

وقد شهد التاريخ واعترف المحققون بأمانة التنفيذ، ونظافة التطبيق للقوانين الإسلامية التي طبقها الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرون عليهم السلام نظافة جذبت اليها النفوس، واستهوت لها القلوب، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وآمنوا به زرافات زرافات.

وكذلك يجب على كل من يتصدى لإدارة البلاد والعباد في الإسلام، ويأخذ على عاتقه تطبيق قوانين الإسلام، أن يسعى جاهداً ـ في ظل شورى المراجع ـ لأن تكون إدارته وتطبيقه في أعلى درجات النظافة والنزاهة، والا كان عليه وزر تشويه سمعة الإسلام، وإثم تمويه قوانينه العادلة، كما يفعله أولئك الذين يطبقون من الإسلام قانون عقوباته فقط ومن دون رعاية لشرائط العقوبات الكثيرة التي اشترطها الإسلام في اجراء الحدود الشرعية، وتفصيل الكلام في كتاب «فقه القانون».

نماذج من نظافة التطبيق

في التاريخ: انه عندما أراد رسول الله ﷺ تطبيق قانون ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾[1] أخذ يدعو أقرباءه وعشيرته إلى طعام استضافهم به، فسقاهم وأطعمهم، ثلاثة أيام ثم عرض عليهم الإسلام بأمانة ونظافة وبدون أي التواء وختل[2].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) راجع تفسير القمي: ج٢ ص١٢٤.

وعندما أراد ﷺ تطبيق قانون الإنذار العام وإبلاغ الإسلام إلى الجميع، صعد على الصفا ونادى في الناس قائلا: كيف محلي عندكم؟

فأجابوا: إنك الصادق الأمين.

عندها قال: فلو أخبرتكم بأن وراء هذا الجبل جيشا جاهزاً، وأنذرتكم بأنه يريد الإغارة عليكم، والقتل والنهب فيكم، فهل تصدقوني؟

فلما أجابوه بنعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي الساعة . . قولوا: لا اله الا الله تفلحوا(١).

وعندما أراد تطبيق قانون الهجرة، مهّد لهجرته المباركة باللقاء مع شبان المدينة. وزرع الإيمان في قلوبهم، ونشر الإسلام في ربوعهم، ثم في ليلة الهجرة أمر عليا عليه السلام بالمبيت مكانه، والنوم على فراشه، ثم خرج ﷺ نحو المدينة بعد أن وصى علياً عليه السلام برد الودائع والأمانات التي أودعت عنده ﷺ وقضاء ما عليه من ديون، فخرج من مكة بأمانة ونظافة ودخل المدينة بنزاهة وطهارة، فأحبه الناس لطهارته ﷺ وأمانته، والتف حوله احتفاءاً بنزاهته وقداسته(٢).

وهكذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث طبق قوانين الإسلام بكل أمانة ونظافة، وقدسيةوطهارة.

فمثلاً بالنسبة إلى قانون وجوب حفظ بيضة الإسلام نرى حسن تطبيقه عليه السلام له في موقفه تجاه خلافته بعد رسول الله ﷺ فانه لما رأى ان الناس نكثوا بيعتهم له، احتج عليهم بالتي هي أحسن، وأثبت بالدليل والبرهان حقانيته بالخلافة، وعدم شرعيتها لغيره، من دون أن يحاربهم ويخرج عليهم بالسيف، مع أنه كان من حقه ذلك، وإنما لم يفعل ذلك لأنه عليه السلام رأى أن قوى الكفر والشرك قد أحاطوا بالمسلمين من كل جانب، وبقوا يتربصون بالمسلمين بعد ارتحال نبيهم، ويتحينون فرصة انشغالهم بحرب

---

(١) راجع المناقب: ج١ ص٥٦.

(٢) راجع المناقب: ج١ ص١٧٥.

داخلية حتى ينقضوا عليهم ويقضوا على الإسلام بالمرة.

وفي قصة ما أسموه بالشورى لما عرضوا عليه عليه السلام الخلافة بشرط تطبيق سيرة الشيخين، لم يقبل بالشرط وأعرض عن الخلافة، وغيره قبل بالشرط ولم يعمل به، وكان بمقدور الإمام عليه السلام أن يفعل كما فعل غيره، لكنه عليه السلام لم يفعل حفاظا على قانون الصدق والأمانة، والنظافة والطهارة، وحفاظا على الإسلام وعلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله هذا والحق كان مع علي وعلي مع الحق[1].

وهكذا لم يقدم عليه السلام على قتل قاتله ابن ملجم وكان يعلم بأنه قاتله وقد أخبر بذلك أصحابه ومنعهم عن قتلهم له لما أرادوا ذلك، رعاية لقانون (لا قصاص قبل الجناية)، وإلى غير ذلك.

لا للجواز ولا الجنسية

مسألة: ليس في الإسلام جواز ولا جنسية ولا إقامة ولا هوية ولا ما أشبه مما ابتدعه الاستعمار، فان الإسلام يحرم كل القيود والأغلال التي تعرقل تقدم الإنسان، وتثقل كاهله، وتحد من حرياته، وما جاء به الغرب في بلادنا وفرضه علينا هو تحقير للإنسان وتثقيل لكاهله وتقييد لحرياته وتكبيل ليديه ورجليه حتى لا يستطيع التقدم والتحضر والنمو والازدهار، فيتقدم عليه غيره ممن أخذوا يرفضون هذه البدع ولم يخضعوا لها.

قال تعالى: **﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾**[2]

وقال صلى الله عليه وآله: «الناس مسلطون على أموالهم»[3] وكذلك على أنفسهم.

وقال عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرا»[4]

---

(١) الخصال: ص٤٩٦ و٥٥٩. وأمالي الصدوق: ص٨٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) غوالي اللئالي: ج١ ص٤٥٧.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

وحيث ان أمثال هـذه الأمور: الجنسية والجواز وما أشبه تنافي حرية الإنسان المسلم، أخذ يحاربها العلماء فقد نقل عن العالم الكبير (الميرزا صادق آقا التبريزي رحمه الله)، انه لما حدث قانون الجنسية والجواز والهوية والاقامة في إيران، عارضه وأفتى بتحريم الخضوع له، حتى نقل انه أفتى بعدم جواز الحج إلى بيت الله الحرام إذا توقف الحج على الخضوع للجواز والجنسية، باعتباره محرما أشد ومزاحما أعظم لوجوب الحج.

لا للحدود الجغرافية

مسألة: الحدود الجغرافية المصطنعة بين بلاد الإسلام من المحرمات الشرعية، فإنها توجب تبديد شمل المسلمين وتفريق جمعهم وهي مضادة لوحدتهم التي صرح بها القرآن الحكيم في أكثر من آية وصرحت بها الأحاديث الشريفة العديدة.

قال تعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾[4].

وقال تعالى: ﴿**ولا تكونوا من المشركين ۞ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون**﴾[5].

(١) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤) سورة الأنفال: ٤٦.

(٥) سورة الروم: ٣١ و٣٢.

وقال سبحانه: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات**﴾[١].

وقال ﷺ: «يد الله مع الجماعة»[٢].

وقال ﷺ: «إياكم والفرقة»[٣].

نعم، انهم عبر هذه الحدود المصطنعة وغيرها بددوا شملنا وفرقوا جمعنا، وزرعوا الخلاف بيننا وأحيوا فينا العنصريات والقوميات، ورسخوا ذلك في نفوسنا، حتى إذا أحس كل بلد منا انه خاص لنفسه ولا يمسه نفع البلد الآخر وضره، استضعفونا واستحقرونا، فنهبوا ثرواتنا وسلبوا خيراتنا، وسلطوا الحرب علينا وفيما بيننا!، فقتلونا وأزهقوا ارواحنا أو أماتونا جوعا، كما يحدث ذلك باستمرار في بلادنا، في العراق وفي إيران، وفي الحبشة والسودان، وفي لبنان والشيشان، وغيرها وغيرها.

ولا مفر من ذلك كله الا بالغاء هذه الحدود المصطنعة، والرجوع إلى الأمة الواحدة والبلد الواحد الذي أراده الله لنا، وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٧.

فصل

في النظافة الاقتصادية

النظافة من الفقر

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية العمل على توفير الفيء، ونفي الفقر والحرمان، ومكافحة الجهل والمرض، وذلك بتطبيق النظام الاقتصادي الذي جاء به الإسلام، فإن الاقتصاد الإسلامي أنظف اقتصاد عرفه البشر، وقد فصلنا ذلك في كتبنا الاقتصادية[1].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبيّن حقوق الشعب على الحكومة والحاكم، وحقوق الحاكم والحكومة على الشعب: «أيها الناس ان لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ: فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا...»[2].

علماً بأن سلامة الاقتصاد في الحياة، له ارتباط وثيق بسلامة دين الشعب، وصلاح دنياهم وآخرتهم، فان: «الفقر سواد الوجه في الدارين»[3] وانه «كاد الفقر أن يكون كفراً» وانه «من لا معاش له لا معاد له» كما ورد في الحديث الشريف.

---

(١) راجع كتاب: (الفقه: الاقتصاد)، (الفقه: آداب المال)، (الاقتصاد الإسلامي المقارن)، (الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالا وجوابا)، (الاقتصاد الإسلامي في سطور)، (الاقتصاد عصب الحياة)، (الاقتصاد للجميع)، (أنفقوا لكي تتقدموا)، (الفقه: البيع ج١-٥)، (الفقه: التجارة)، (الفقه: المكاسب المحرمة ج١-٢)، (الفقه: الخيارات ج١-٢)، (حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية)، (الفقه: الخمس)، (الفقه: الزكاة)، (كيف يمكن علاج الغلاء)، (الكسب النزيه)، (لمحة عن البنك الإسلامي) و... للإمام المؤلف دام ظله.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.، وعنه بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٥١ ب١٣ ح١٢.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٠٧ ح٤.

هـذا ولا يخفى أن الاستقلال الاقتصـادي، والاكتفـاء الذاتـي، ونفـي الفقـر والحرمان، وحرية رؤوس الأموال، وحرية التجارة والصناعة وما أشبه، وعدم الضرائب غير الشرعية، وعدم الجمارك والمكوس، وقلة الموظفين، والقضاء على البطالة، ورعاية البساطة في الأمور وخاصة لدى الحكومة والحاكم، وتوفير الحاجات الأساسية، وأمانة بيت المال، وزهد الحكام، وتزهيد الناس في الجرائم، وترغيبهم على الخير، وحرمة أكل أموال الناس بالباطل، وحرمة السرقة، وحرمة الاحتكار في الجملة، وحرمة الغش، وما أشبه، كلها من النظافة الاقتصادية التي أمر بها الاسلام.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف عوائد ما طبقه، وثمار ما حققه من الاقتصاد الإسلامي بين الناس، ويعرب عن تقرير اقتصادي، ومرسوم مالي في ظل حكومته العادلة: «إنه ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات»[1].

وتوفير هذه الأمور الثلاثة: الرزق، والسكن، والماء، على جميع الناس، وكل أفراد الشعب، من أصعب الأمور وأشدها في يومنا هذا، فانها التي قد عجز عن توفيرها أقوى الدول، وأدق الأنظمة الاقتصادية، بينما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد وفّره لجميع أهل الكوفة التي كان يسكنها الملايين، تحت ظلال النظام الاقتصادي العادل في الإسلام.

ويؤيد صحة هذه التقرير الاقتصادي ما مر سابقاً من حديث رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أسواق الكوفة نصرانياً يستجدي الناس، وتعجّبه من وجود رؤية فقير واحد في حكومته حيث قال عليه السلام لمن حوله متسائلاً: ما هذا؟ ولم يقل من هذا، فان تعجبه عليه السلام واتيانه بكلمة (ما) بدل (من) دليل غياب الفقر في ظل حكمه العادل ثم أمر له براتب من بيت مال المسلمين[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢٧ ب٩٨ ح٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٠ ب٩٤ ح٢٦.

الحرية الاقتصادية

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية، إعطاء الحرية الاقتصادية التي قررها الإسلام لكل الناس، وذلك بأن تسمح لهم، بل وتساعدهم في إنتاج وتصنيع كل ما يحتاجونه أو يريدونه من مواد غذائية وإنشائية وخدماتية، وفي مجال الزراعة، وفي مجال الصناعة، وفي مجال الفنون والتقنيات اللازمة، فتفتح عليهم أبواب العلوم، والحِرف، والمهن، والكسب، والاكتساب، والتصدير والاستيراد، وغير ذلك.

ولعل من أهم القواعد الفقهية الدالة على ذلك، هي قاعدة السلطنة والتسلط أي «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» وقد فصلناه في الفقه[1].

وكان رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام قد منحوا الحرية الاقتصادية التي قررها الإسلام للناس، وبذلك توفّر عليهم الفيء، وانعدم عنهم الفقر، وتقلّص بينهم الجهل والمرض، وانتعشت حالتهم الاقتصادية، وازدهرت أمورهم المالية، وتقدّموا في كل شيء.

كما أن رسول الله ﷺ كان يشجّع المسلمين على الاكتفاء الذاتي، وكان يبعث أفراداً أقوياء وأذكياء من المسلمين إلى البلاد غير الإسلامية التي تمتاز بإنتاج وصناعة بعض ما يحتاجه المسلمون في أمورهم العادية، أو غير العادية، ليتعلموا كيفية إنتاجه وصنع ذلك الشيء، ثم يأتون إلى بلادهم ويقومون بصنعه وانتاجه، وذلك كما في قصة صنع المرآة التي كانت تصنع في الحبشة، وصنع بعض المعدّات والأسلحة الحربية، التي كانت من الأمور الدفاعية وغير ذلك.

---

(١) راجع موسوعة الفقه: كتاب القواعد الفقهية، مبحث قاعدة السلطنة.

كما كان النبي صلى الله عليه وآله يشجع المسلمين على تطوير الصنعة وتحسينها، ويقول: «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه»[١].

اضافة إلى تشجيعه صلى الله عليه وآله المسلمين بالاكتفاء الذاتي في مجال اللحوم والألبان، والطعام والفاكهة، وما إلى ذلك، حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر، فأبعده الله»[٢]، وغير ذلك مما يدل على أن الحرية الاقتصادية في الإسلام هي من أنظف الحريات التي شهدها الاقتصاد في الأنظمة المختلفة، وعلى مدى الأجيال والزمان.

الملكية الشخصية

مسألة: يقر الإسلام الملكية الشخصية بشكل نظيف ونزيه، ويحترم أموال الناس كما يحترم أعراضهم ودماءهم، ولا يسمح لأحد ولا لجهة بالتصرف فيها إلا عن تراض حاصل بين الطرفين، أو عن طيب نفس من المالك، وذلك لما في تقرير هذه الملكية من منافع يتوقف عليها تقدم المجتمع ورقيّه، اضافة إلى ما فيه من احترام للإنسان واحترام لما يرتبط به.

قال الله تعالى: ﴿**لها ما اكتسبت**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾[٥].

---

(١) راجع وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٨٣ ب٦٠ ح٢، وفيه: «الله يحب عبداً إذا عمل عملا أحكمه».

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٤٠ ب٩ ح٢١٩٣٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٩.

(٥) سورة النساء: ٢٩.

وقال سبحانه: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم﴾[٢].

وقال (عليه السلام): «لا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير اذنه»[٣].

وقال (عليه السلام) أيضا: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفسه»[٤].

وقال (عليه السلام): «لا يتوى حق امرئ مسلم»[٥].

إلى غيرها وغيرها.

المسؤول عن ديون الشعب

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية تسديد ديون المغرمين المثقلين، فانه هو المسؤول عن ديون الشعب إذا لم يقدروا على الأداء، وبذلك روايات كثيرة.

فقد روى أبو عبد الله (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «من ترك دينا أو ضياعا فعلي، ومن ترك مالا فلورثته»[٦].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: «من مات وترك دينا، فعلينا دينه، وإلينا عياله، ومن مات وترك مالا، فلورثته»[٧].

---

(١) سورة النساء: ٣٢.

(٢) سورة النساء: ٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٠٩ ب١ ح٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٩ ص٣ ب١ ح٣.

(٥) راجع فقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص٣٠٨.

(٦) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٢٣٧، في تفسير سورة الأحزاب: ٦.

(٧) الكافي: ج٧ ص١٦٨ ح١.

وعن أمير المؤمنين علي ﴿عليه السلام﴾ قال: ما كان رسول الله ينزل من منبره إلا قال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلي»[١].

قانون الضمان الاجتماعي

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) قال: ان النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كان لايصلي على رجل يموت وعليه دين، فأتي بجنازة، فقال ﴿صلى الله عليه وآله﴾: هل على صاحبكم دين؟

فقالوا: نعم، ديناران.

فقال ﴿صلى الله عليه وآله﴾: صلوا على صاحبكم.

فقال أبو قتادة: هما عليَّ يا رسول الله.

قال: فصلى عليه.

فلما فتح الله على رسوله، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً فعلي»[٢].

ثم قال ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برأ هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين»[٣].

قال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ بعد نقل هذا الحديث عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأنهم أمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٠٧ ب٢ ح٢١١٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٣ ص١٥١ ب٣ ح٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٤٠٠ ب٩ ح١٥٧٢٣، وفيه عن سعيد بن المسيب عن عائشة أنها قالت...

(٤) الكافي: ج١ ص٤٠٦ ح٦.

على الإمام قضاء الديون

وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام انه قال: «من طلب هذا الرزق من حله، ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله، فان غلب عليه، فليستدن على الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله، فان مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فان لم يقضه كان عليه وزره»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «الإمام يقضي عن المؤمنين الديون» الحديث[٢].

كفالة الرسول صلى الله عليه وآله ديون الناس

وعن أبي جعفر عليه السلام: انه قال له (عطاء): جعلت فداك، ان علي دينا إذا ذكرته فسد علي ما أنا فيه، فقال عليه السلام: «سبحان الله! وما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في خطبته: من ترك ضياعا فعلي ضياعه، ومن ترك دينا فعلي دينه، ومن ترك مالا فلأهله، فكفالة رسول الله صلى الله عليه وآله ميتا ككفالته حيا، وكفالته حيا ككفالته ميتا».

فقال الرجل: نفست عني جعلني الله فداك[٣].

وقال العياشي في تفسيره عن عمر بن سليمان، عن رجل من أهل الحويزة، قال: سأل الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له: جعلت فداك ان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**فنظرة إلى ميسرة..**﴾[٤]، فأخبرني عن هذه (النظرة) التي ذكرها الله، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لابد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وانفق على عياله، وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غائب

---

(١) الكافي: ج٥ ص٩٣ ح٣.

(٢) الكافي: ج٥ ص٩٤ ح٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٣ ص٩٢ ب٩ ح٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٠.

ينتظر قدومه. قال عليه السلام: «نعم، ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الامام، فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين»[١] الحديث.

من أسباب الأولوية

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر، فقال: من ترك دينا أو ضياعا فعلي والي، ومن ترك مالا فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

على الإمام ما ضمنه الرسول صلى الله عليه وآله

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه، فقال: يا معشر المسلمين! إنما بعثت أنا والساعة كهاتين ـ إلى أن قال: ـ أيها الناس من ترك مالا فلأهله وورثته، ومن ترك كلأ أو ضياعا، فعلي والي»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو في معصية، فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإذا كان الإمام العادل قائما، فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا أو ضياعا، فعلي والي وعلى الإمام ما ضمنه الرسول صلى الله عليه وآله»[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٨ ب٩ ح١٥٧١٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٩٩ ب٩ ح١٥٧٢١.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٤٠٠ ب٩ ح١٥٧٢٣.

بيت المال

مسألة: يجب على الحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي أن يكون أميناً على بيت مال المسلمين، وأن يراعي سلامة بيت المال ونظافته بكل جهده ووسعه، فان بيت المال المقرّر في الشرع الإسلامي هو من أنظف المؤسسات الاقتصادية في العالم، مما لم يوجد مثله في النظافة والنزاهة في سائر الأديان والمبادئ، إذ بيت المال في الإسلام ليس فقط مما يجب مراعاة النظافة في مصارفه، بل يجب مراعاة النظافة في موارده ومداخله أيضا، حيث يجب تطهير موارده من الربا، ومن الغش، ومن الغصب، ومن المصادرة، ومن الاجحاف، ومن الضرائب غير الشرعية، ومن غير ذلك مما حرمه الإسلام.

كما يجب تطهير مصروفه من الاختلاس والخيانة، ومن الزيادة والنقصان، للحاكم نفسه، ولغير الحاكم، حيث ان على الحكومة والحاكم أن لا يأخذه لنفسه ما لايستحقه، ولا يتصرف عدوانا حتى في فلس واحد منه، ولا يهب شيئا منه بلا استحقاق لأحد من ذويه ولا لأحد من الناس.

كما ان عليه أن يصرف حتى الفلس الأخير منه في الموارد التي قرر الشارع أن يصرفه فيها، فان من موارده: إسعاف الفقراء، وقضاء ديون المديونين، وتزويج العزاب، ومنح رأس مال للعاملين، وتشغيل العاطلين، وعمران البلاد، والترفيه على العباد، وتثقيف الناس وغير ذلك مما يساعد على تقدم البلاد والعباد كما دلت عليه الروايات.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى مالك الأشتر يقول: «ثم الله الله في الطبقة السفلى، من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين، وأهل البؤس والزمنى، فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما

من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى...»[(١)].

إلى غير ذلك من النصوص الإسلامية الدالة على نظافة بيت المال في الإسلام ونزاهته، وقيامه بسدّ كل عوز اقتصادي، وترميم كل المهام الاقتصادية، التي تغني الناس، وترفع عنهم الفقر، وتبعدهم من الجهل والمرض، وتكسبهم التقدم والرشد، والانتصار والازدهار.

الجمارك

مسألة: يحرّم الإسلام كل أمر يتنافى مع ما شرّعه من قانون السلطنة القائل: «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» والجمارك والمكوس من أبرز مصاديق المنافيات لهذا القانون، اضافة إلى ما تستعقبه من تبعات مالية واقتصادية، مضافاً إلى النصوص الواردة فيها بلفظ «العشار» وما أشبه، ولذلك فهي من أشد المحرمات في الإسلام، رغم انها قد راجت اليوم في البلاد الإسلامية وغيرها.

فعن رسول الله ﷺ انه قال: «لا يدخل الجنة عشرة» وعدّ ﷺ منهم: «العشار»[(٢)].

وعن نوف قال: قال أمير المؤمنين ؏: «يا نوف إياك أن تكون عشاراً»[(٣)].

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٢) الخصال: ص٤٣٥.

(٣) الخصال: ص٣٣٨.

النظافة من المكر والغش والخيانة

مسـألة: يحرم الغش والتدليس، والمكر والخيانة مطلقاً، وخاصة في المعاملات.

فعن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فاني سمعت جبرئيل يقول: ان المكر والخديعة في النار، ثم قال: ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً»[1].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من ماكر مسلماً»[2].

ومن المعلوم أن مضمون هذين الحديثين يعم البيع وغير البيع، ويشمل حتى مثل مكر الحكام مع شعوبهم، وخيانتهم في بيت المال، وغشهم للمسلمين، مما اشرنا اليه سابقا.

وعن هشام بن الحكم قال: كنت أبيع السابري في الظلال، فمر بي أبو الحسن الأول عليه السلام راكباً، فقال لي: «يا هشام إن البيع في الظلال غش، والغش لا يحل»[3].

وذلك لأن تحت الظلال والسقف يقلّ النور فيه عادة، فلا يرى المتاع جيداً.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٠ ب١٣٧ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٣٧ ح٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٧١ ب٢ ح٣٩٨٠.

لا تحلف في معاملتك

مسألة: يكره الحلف في المعاملة، أما الكذب منها فلا يجوز، وقد ورد أنه قام أمير المؤمنين (عليه السلام) على دار ابن أبي معيط وكان يقام فيها الإبل، فقال: «يا معشر السماسرة أقلوا الإيمان، فانها منفقة للسلعة، ممحقة للربح»[1].

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: «ثلاثة لا ينظر الله تعالى إليهم أحدهم: رجل اتخذ الله بضاعة لا يشتري إلا بيمين، ولا يبيع إلا بيمين»[2].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إياكم والحلف فانه ينفق السلعة، ويمحق البركة»[3].

النظافة من الاحتكار

مسألة: لا يجوز الاحتكار في موارده المحرمة، ويكره في غير ذلك، وقد وردت فيه روايات عديدة.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»[4].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أيما رجل اشترى طعاما فكبسه أربعين صباحاً يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما

---

(١) الكافي: ج٥ ص١٦٢ ح٢.

(٢) الكافي: ج٥ ص١٦٢ ح٣.

(٣) الكافي: ج٥ ص١٦٢ ح٤.

(٤) الكافي: ج٥ ص١٦٥ ح٦.

صنع»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يحتكر الطعام إلا خاطئ»[٢].

من مستحبات البيع والشراء

مسألة: يستحب أن يتحلى الإنسان المسلم بالسهولة في معاملاته، فيكون سهل البيع والشراء، وسهل القضاء والاقتضاء وبذلك روايات كثيرة.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: بارك الله على سهل البيع سهل الشراء، سهل القضاء سهل الاقتضاء»[٣].

وعنه ﷺ: «ان الله تبارك وتعالى يحب العبد ان يكون سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء»[٤].

وعنه ﷺ: «غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا إذا باع، سهلا إذا اشترى، سهلا إذا قضى، سهلا إذا استقضى»[٥].

نظافة النفقات والصدقات

مسألة: من آداب الصدقة أن تكون نظيفة عن المن، فانه يهدم الصنيعة، كما دلت عليه النصوص الشرعية، والروايات الإسلامية.

قال تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا**

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٣١٤ ب٢٧ ح٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٥٩ ب٢٢ ح٦.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٨ ب٢٢ ح٧٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٩٦ ب٢ ح٣٧٣٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٣٣٢ ب٤٢ ح٣.

ولاأذى، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان الله كره لي ست خصال وكرهتها للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي، منها: المن بعد الصدقة»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «المن يهدم الصنيعة»[٥].

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث المناهي) قال: «ومن اصطنع إلى أخيه معروفا فامتن به أحبط الله عمله، وثبت وزره، ولم يشكر له سعيه، ثم قال عليه السلام: يقول الله عزوجل: حرمت الجنة على المنان، والبخيل، والقتات وهو النمام، ألا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة، ومن مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيء»[٦].

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله كره لكم أيتها الأمة أربعا وعشرين خصلة ونهاكم عنها، وعد منها المن بعد الصدقة»[٧].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٤) الكافي: ج٤ ص٢٢ ح١. ووسائل الشيعة: ج١ ص٤٨٨ ب١٥ ح١٩.

(٥) الكافي: ج٤ ص٢٢ ح٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٦ ب٢ ح١٦.

(٧) وسائل الشيعة: ج٦ ص٣١٧ ب٣٧ ح٧.

فصل

في النظافة الاجتماعية



العشرة الاجتماعية

مسألة: هناك آداب كثيرة في خصوص المعاشرة مع الناس والعشرة الاجتماعية وردت في الروايات، وقد خصص لها العلماء كتبا تحت عنوان (العشرة)، وقد بينا بعض ذلك في كتاب (الآداب والسنن)[1] وما أشبه[2]، وكلها من النظافة بالمعنى الأعم كما هو واضح.

قال الله تعالى: **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾**[3].

وقال سبحانه: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**[4].

وقال تعالى: **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها، أو ردوها﴾**[5].

وقال سبحانه: **﴿ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾**[6].

وقال تعالى: **﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾**[7].

---

(١) موسوعة الفقه: ج٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

(٢) راجع كتاب (الاخلاق الإسلامية) و(الفضائل والأضداد) و(الفضيلة الإسلامية ج١-٤) و(الفقه: المستحبات والمكروهات) و... للإمام المؤلف دام ظله.

(٣) سورة الحشر: ١٠.

(٤) سورة الحشر: ٩.

(٥) سورة النساء: ٨٦.

(٦) سورة فصلت: ٣٤.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٧.

وقال سبحانه: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير المؤمنين ما كان مألفه للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[6].

من آداب دخول المجتمعات

مسألة: يكره دخول من في فيه رائحة سيئة المسجد والاجتماعات وما أشبه ذلك، لمتواتر الروايات، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سألته عن أكل الثوم، فقال: انما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله لريحه فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا، فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس»[7].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «انه سئل عن أكل الثوم والبصل والكراث فقال: لا بأس بأكله نيأ وفي القدور ولا بأس بأن يتداوى بالثوم ولكن إذا أكل ذلك

---

(١) سورة النور: ٢٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٣) سورة الشورى: ٣٧.

(٤) سورة الإسراء: ٥٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٤ ص٢٩٨ ب١٤ ح٢٣.

(٦) بحار الأنوار: ج٦٨ ص ٣٨١ ب ٩٢ ح١٥.

(٧) الكافي: ج٦ ص٣٧٤ ح١.

فلايخرج إلى المسجد»[١].

وعن الحسن الزيات قال: «لما أن قضيت نسكي مررت بالمدينة، فسألت عن أبي جعفر عليه السلام فقالوا هو بينبع، فأتيت ينبع، فقال لي: يا حسن أتيتني إلى ههنا، قلت: نعم كرهت ان أخرج ولا أراك، فقال: إني أكلت من هذه البقلة يعني الثوم فأردت أن أتنحى عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

وفي رواية يونس: «كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الكراث وكان إذا أراد أن يأكله خرج من المدينة إلى العريض»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل من هذا الطعام فلايدخل مسجدنا يعني الثوم»[٤].

وعن الصادق عليه السلام: «انه سئل عن أكل الثوم والبصل والكراث نياً ومطبوخاً، قال: لا بأس بذلك ولكن من أكله نياً فلا يدخل المسجد فيؤذي برائحته»[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أكل هذه البقلة المنتنة الثوم والبصل فلا يغشانا في مجالسنا، فان الملائكة لتتأذى بما يتأذى به المسلم»[٦].

وعن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي كل الثوم فلولا إني أناجي الملك لأكلته»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٠٢ ب٢٢ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧٠ ب١٢٨ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧٠ ب١٢٨ ح٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧١ ب١٢٨ ح٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٧ ب١٧ ح٣٨٢٦.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٣٢ ب١٠٠ ح٢٠٤٦١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٣٢ ب١٠٠ ح٢٠٤٦٢.

وعن علي عليه السلام أيضاً قال: «لا يصلح أكل الثوم إلا مطبوخاً»[١].

أقول: لوضوح أن المطبوخ أقل رائحة من النّي.

وعن الصادق عليه السلام انه: «سئل عن أكل البصل، فقال: لا بأس به توابلاً بالقدر ولا بأس أن تتداوى بالثوم ولكن إذا أكلت ذلك فلا تخرج في المسجد»[٢].

أقول: التوابل هو ما يطيب به الأكل من فلفل وغيره.

وعنه عليه السلام انه قال: «من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربنا ولا يقرب المسجد»[٣].

وقد ذهب الإسلام في رعاية الأمور الاجتماعية غايته حتى انه جعل من المستحب للإنسان إذا أكل الثوم أن يعيد الصلاة وقد ذهب ريحه، فقد سئل أحدهما عليهما السلام عن ذلك يعني الثوم، فقال: «أعد كل صلاة صليتها مادمت تأكله»[٤].

النظافة في الصداقة

مسألة: الصداقة بحاجة إلى النظافة بالمعنى الأعم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لاتكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها لا تنسبه إلى شيء من الصداقة.

فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثاني: أن يرى زينك زينه وشينك شينه.

والثالثة: أن لا يغيره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٣٢ ب١٠٠ ح٢٠٤٦٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٣٢ ب١٠٠ ح٢٠٤٦٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٨ ب١٧ ح٢٨٣٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٧١ ب١٢٨ ح٨.

والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال: «ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحمق، والكذاب.

فأما الماجن الفاجر: فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك.

وأما الأحمق: فانه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه.

وأما الكذاب: فانه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها، حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغي للمسلم أن يؤاخي الفاجر، ولا الأحمق، ولا الكذاب»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إياك ومصادقة الأحمق فانك أسرّ ما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مسائتك»[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٣٩ ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٣٩ ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٧٥ ح٥.

(٤) الكافي: ج٢ ص٦٤٢ ح١١.

لا تجالس هؤلاء

مسألة: المجالسة مع الأفراد تؤثر في نفس الإنسان، سلباً وايجاباً، فان من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، ولذلك فاللازم أن ينظر الإنسان إلى من يجالسه؟ ويتجنب عن مجالسة من يلوث قلبه وروحه، فعن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة مجالستهم تميت القلب: الجلوس مع الأنذال، والحديث مع النساء، والجلوس مع الأغنياء»[1].

أقول: الحديث مع النساء فيما إذا اتخذ ذلك دأبا له.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال لرجل: «يا فلان لا تجالس الأغنياء، فان العبد يجالسهم وهو يرى ان لله عليه نعمة، فما يقوم حتى يرى أن ليس لله عليه نعمة»[2].

أقول: وهذا فيما إذا كانت مجالستهم تذكّر الدنيا، وتبعد الإنسان عن الله كما ورد في الحديث.

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «وإياك ومواطن التهمة، والمجلس المظنون به السوء، فان قرين السوء يغر جليسه»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه»[4].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي من لم تنتفع بدينه ولا دنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٤١ ح٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢١ ب١٨ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٢ ب١٩ ح٤.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٧٥ ح٣.

ولا كرامة»[١].

عن محمد بن أحمد بن يحيى باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلّم على أربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة: أنهاكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج»[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم، والأبرص، والمجنون، وولد الزنا، والاعرابي»[٣].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «ستة لا يسلم عليهم: اليهودي، والنصراني، والرجل على غائطه، وعلى موائد الخمر، وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات، وعلى المتفكهين بسب الأمهات»[٤].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: «لا تسلموا على اليهود ولا النصارى، ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان، ولا على شارب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والنرد، ولا على المخنث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات، ولا على المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام، لأن التسليم من المسلم تطوع والرد فريضة، ولا على آكل الربا، ولا على رجل جالس على غائط، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المعلن بفسقه»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٥٢ ب٢ ح٥٧٦٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١ ب٢٨ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١ ب٢٨ ح٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢ ب٢٨ ح٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢ ب٢٨ ح٧.

نظافة المشورة

مسألة: مما ورد في النصوص الإسلامية التأكيد عليه كثيراً هو: التشاور والمشورة، وذلك لعظيم فائدتها، وجليل عوائدها، وطيب ثمارها، وجميل نتاجها في حياة الفرد والمجتمع، وتختلف في التأثير بحسب مواردها شدة وضعفاً، ولذا فهي بين واجب ومستحب كما فصلناه في بعض كتبنا، وقد وردت روايات في كيفيتها وآدابها ونظافتها بالمعنى الأعم ذكرنا شطرا منها في كتاب (الشورى في الإسلام)[١].

فعن أبي الحسن الرضا عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا تشاورن جباناً فانه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورن بخيلاً فانه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورن حريصاً فانه يزين لك شرها، واعلم أن الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظن»[٢].

وعن عمار الساباطي قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام قال: يا عمار إن كنت تحب أن تستتب لك النعمة، وتكمل لك المودة، وتصلح لك المعيشة، فلا تستشر العبيد والسفلة في أمرك، فانك إن ائتمنتهم خانوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن نكبت خذلوك، وإن وعدوك موعداً لم يصدقوك»[٣].

---

(١) يقع الكتاب في ١٤٣ صفحة من الحجم المتوسط، وطبع مكررا في لبنان وإيران والكويت.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤٠٩ ب٢ ح٥٨٨٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٨ ب١٦ ح٣.

رعاية حقوق الاخوان

مسألة: يستحب النظافة في تعامل المؤمن مع أخيه، وقد يجب، كل بحسبه، وهناك روايات كثيرة في حقوق المؤمن نذكر بعضها.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يخونه، ويجب على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل، رحماء بينكم، متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته، فإذا مات خلفه في أهله وولده»[٢].

من حقوق المسلم

مسألة: هناك حقوق للمسلم على أخيه المسلم وهي بين واجبة ومستحبة، وهي من النظافة بالمعنى الأعم، وفي ذلك روايات كثيرة.

فعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟

قال: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٧٤ ح١٥.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٦٩ ح١.

قلت له: جعلت فداك وما هي؟

قال: يا معلى إني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل،

قلت: لا قوة إلا بالله.

قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه، ويصنع طعامه، ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك»[١].

وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦٩ ح٢.

يقول: ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه»[١].

إلى غيرها من الروايات.

حرمة إيذاء المؤمن

مسألة: يحرم إيذاء المؤمن حرمة شديدة، وفي ذلك نصوص شرعية وروايات إسلامية كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً**﴾[٢].

وعن هشام بن سالم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزوجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن»[٣].

وعن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استذل مؤمناً أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة»[٤].

وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٠ ب١٢٢ ح٢٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٨.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٥٠ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩ ب١٤٦ ح٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩ ب١٤٦ ح٩.

(٦) الكافي: ج٢ ص٣٥١ ح٤.

النظافة من الغيبة

مسألة: لا تجوز غيبة المؤمن ولا يجوز الاستماع إليها، فان الغيبة بمثابة أكل الإنسان لحم أخيه ميتاً، وهو ما يكرهه الإنسان كما قال تعالى: ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، فكرهتموه**﴾[١] وذكرنا تفصيل حكمها في (المكاسب المحرمة)[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة»[٣].

وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما يحدث؟ قال: الاغتياب»[٤].

وعن زيد بن علي، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تحرم الجنة على ثلاثة: على المنان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر»[٥].

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) موسوعة الفقه: كتاب المكاسب المحرمة، ج٢ ص٤١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦ ب١٥٢ ح١.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٥٦ ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٩ ب١٥٢ ح١٠.

البهتان والنظافة منه

مسألة: لا يجوز بهت المؤمن، ولا اتهامه، ولا الافتراء عليه، فان البهتان من أشد المحرمات، قال سبحانه: ﴿**ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً، فقد احتمل بهتاناً واثما مبيناً**﴾[١].

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال.

قلت: وما طينة خبال؟

قال: صديد يخرج من فروج الموسات»[٢].

وعن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[٤].

---

(١) سورة النساء: ١١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٣ ب١٥٣ ح١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٣ ص٦٣.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٦٠ ح١.

استحباب الزينة والتزيّن

مسألة: يستحب للمسلم أن يتزين لأخيه المسلم إذا خرج إليه، كما ويستحب في عموم الخروج إلى المسجد والمراكز العامة، واللقاء بالاخوان، وفي ذلك نصوص إسلامية كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده**﴾[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليتزين أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة»[٣].

وفي (مكارم الأخلاق) عن النبي صلى الله عليه وآله: «انه كان ينظر في المرآة ويرجل جمته ويمتشط، وربما نظر في الماء وسوى جمته فيه ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلاً على تجمله لأهله، وقال: إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل»[٤].

---

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) سورة الأعراف: ٣٢.

(٣) الكافي: ج٦ ص٤٣٩ ح١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤٤ ب٤ ح٢.

نظافة التعامل مع الضيف

مسألة: يستحب إكرام الضيف ولو كان كافرا[١]، وهناك روايات كثيرة في هذا الباب.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أتاك أخوك فاته بما عندك، وإذا دعوته فتكلف له»[٢].

أقول: أي بما تقدر عليه، أو بقدر حق الضيافة.

وقد ورد إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، إني أحسن الوضوء، وأقيم الصلاة، وأؤتى الزكاة في وقتها، وأقرئ الضيف طيبة بها نفسي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بخ بخ بخ ما لجهنم عليك سبيل، ان الله قد برأك من الشح ان كنت كذلك، ثم نهى عن التكلف للضيف ما لا يقدر عليه إلا بمشقة، وما من ضيف حل بقوم إلا ورزقه معه»[٣].

وعن ابن أبي يعفور قال: «رأيت لأبي عبد الله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك، وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن يستخدم الضيف»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مما علم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ان قال لها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[٥].

---

(١) انظر بيان العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج٦٧ ص٣٧٠ ب٥٩ ح١٧.

(٢) الكافي: ج٦ ص٢٧٦ ح٦.

(٣) قرب الأسناد: ص٣٦.

(٤) الكافي: ج٦ ص٢٨٣ ح١.

(٥) الكافي: ج٦ ص٢٨٥ ح١.

النجوى من الشيطان

مسألة: يكره عند اجتماع ثلاثة أو أكثر أن يتناجى منهم اثنان، وذلك على ما جاء في النصوص الإسلامية المباركة.

قال الله تعالى: ﴿**انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ما يكون نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة**﴾[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فان في ذلك مما يحزنه ويؤذيه»[٣].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يغمه»[٤].

وهذا من مصاديق النظافة في التعامل مع الآخرين بالمعنى الأعم كما لا يخفى.

---

(١) سورة المجادلة: ١٠.

(٢) سورة المجادلة: ٧.

(٣) الكافي: ج٢ ص٦٦٠ ح١.

(٤) الكافي: ج٢ ص٦٦٠ ح٢.

الجار ونظافة التعامل معه

مسألة: قد ورد في النصوص والروايات التأكيد الكثير على رعاية حق الجار وحسن التعامل معه، فانه بين واجب ومستحب.

قال الله تعالى: ﴿**وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين، والجار ذي القربى والجار الجنب**﴾[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل من الأنصار فقال: «إني اشتريت دارا في بني فلان، وان أقرب جيراني مني جوارا من لا أرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وسلمان وأباذر ـ ونسيت آخر وأظنه المقداد ـ أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثا، ثم أومأ بيده إلى كل أربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله»[٢].

وعن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: «قرأت في كتاب علي عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه»[٣].

وعن الصادق، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: «من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منا، ومازال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه»[٤].

---

(١) سورة النساء: ٣٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٦٦ ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٦٦٦ ح٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١١ ب٢ ح١١.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكاً محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «ما آمن بي من أمسى شبعاناً وأمسى جاره جائعاً»[٢].

حسن التعامل مع المملوك

مسألة: أكد الإسلام على حسن التعامل مع المملوك والخادم تأكيداً بالغاً، وحبذ للمولى أن يدعو مملوكه: يا فتاي لو كان رجلاً، ويا فتاتي لو كانت امرأة.

قال الله تعالى: ﴿**وإذ قال موسى لفتاه**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**فلما جاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا**﴾[٤].

وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿**وقال لفتيانه: اجعلوا بضاعتهم في رحالهم**﴾[٥].

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ومازال يوصيني (أي: جبرئيل عن الله تبارك وتعالى) بالمملوك حتى ظننت انه سيضرب له أجلاً يعتق فيه»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أعتق رقبة فهي فداؤه من النار»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٨ ب٨٦ ح٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٥٦٤ ب٤٤ ح٣.

(٣) سورة الكهف: ٦٠.

(٤) سورة الكهف: ٦٢.

(٥) سورة يوسف: ٦٢.

(٦) وسائل الشيعة: ج١ ص٣٤٧ ب١ ح٨.

(٧) بحار الأنوار: ج١٠١ ص١٩٤ ب١ ح٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أعتق مسلما أعتق الله عزوجل بكل عضو منه عضواً من النار»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة»»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حول علي بن الحسين عليه السلام قال: «وما من سنة الا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا إلى أقل أو أكثر، وكان يقول: ان لله عزوجل في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب النار ... وإني لأحب أن يراني الله وقد أعتقت رقابا في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار، وما ان استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أول السنة أو في وسط السنة إذا كان ليلة الفطر أعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني، ثم اعتق كذلك كان يفعل حتى لحق بالله، ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة، يأتي بهم عرفات فيسد بهم تلك الفوج والخلال فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال»»[٣].

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام في أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله تعالى»[٤].

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٨٠ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠١ ص١٩٣ ب١ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٧ ص٢٣٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٦٨ ب٢٠ ح١٨.

عيادة المرضى طهارة اجتماعية

مسألة: يستحب على ما جاء في الروايات عيادة المريض وأخذ الهدايا إليه، حتى وان لم يكن مسلما.

ففي الحديث إن النبي صلى الله عليه وآله عاد يهودياً في مرضه[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عاد مريضاً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيما مؤمن عاد مؤمناً في الله عزوجل في مرضه وكل الله به ملكاً من العواد يعوده في قبره ويستغفر له إلى يوم القيامة»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال: يا رب أعلمني ما بلغ من عيادة المريض من الأجر، قال عزوجل: أوكل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره»[٤].

وفي الحديث عن البراء: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع الجنائز وعيادة المريض»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «أيما مؤمن عاد مؤمنا خاض الرحمة خوضاً»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «من قام على مريض يوما وليلة بعثه الله مع إبراهيم خليل الرحمان

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٧٧ ب٦ ح١٤٦٢.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٢٠ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص١٢٠ ح٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢١٨ ب٤ ح١١.

(٥) بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢١٥ ب٤ ح٣.

(٦) بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢١٦ ب٤ ح٧.

فجاز على الصراط كالبرق اللامع»[١].

وهناك أدعية يستحب قراءتها للمريض عند عيادته مذكورة في المفصلات[٢].

اذكروا موتاكم بالخير والخيرات

مسألة: يستحب ـ كما في الروايات ـ رعاية النظافة بالنسبة إلى الأموات، وأحياناً يجب رعايته في حقهم، كل في مورده.

ومن مصاديق ذلك ما ورد من قوله عليه السلام: «اذكروا محاسن موتاكم»[٣].

كما ان من مصاديقه أيضاً ما ورد من استحباب عمل الخير للميت، ففي الحديث قال عليه السلام: «يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء، ويكتب أجره للذي يفعله وللميت»[٤].

وقال عليه السلام: «من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً أضعف الله له أجره ونفع الله به الميت»[٥].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أهدى إلى الميت هدية، ولا أتحف تحفة أفضل من الاستغفار»[٦].

وفي لب اللباب قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تنسوا موتاكم في قبورهم، وموتاكم يرجون إحسانكم، وموتاكم محبوسون يرغبون في أعمالكم البر وهم لا يقدرون،

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٢٥ ب٤ ح٣٥.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٢٤ ب٤ ح٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٣٩ ب٦٦ ح١، وفي خبر آخر: «لا تقولوا في موتاكم إلا الخير».

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٨٥ ح٥٥٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٨٥ ح٥٥٦.

(٦) مستدرك الوسائل: ج٢ ص١١٢ ب٢٠ ح١٥٧٠.

اهدوا إلى موتاكم الصدقة والدعاء»[١].

وعنه ﷺ أن رجلاً قال: «يا رسول الله هل بقي من البر بعد موت الأبوين شيء، قال: نعم، الصلاة عليهما، أو الاستغفار لهما، والوفاء بعهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة رحمهما»[٢].

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص١١٤ ب٢٠ ح١٥٧٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص١١٤ ب٢٠ ح١٥٧٥.

فصل

في نظافة الأسرة

نظافة النكاح

مسألة: يجب أو يستحب ـ كل في مورده ـ رعاية النظافة في باب النكاح، وقد ورد في مجال انتخاب الصالحات، واختيار الطيبات نصوص وروايات كثيرة نشير إلى بعضها:

قال الله تعالى: ﴿**والطيّبات للطيبين، والطيبون للطيبات**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم**﴾[٢].

وعن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج، فقال لي: «أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرك، فان كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير والى حسن الخلق، واعلم أنهن كما قال:

ألا أن النساء خلقن شتى ... فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى ... لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

وهن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخابة ولاجة همازة، تستقل الكثير ولا تقبل اليسير»[٣].

---

(١) سورة النور: ٢٦.

(٢) سورة النورة: ٣٢.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٣ ح٣.

النساء خيرهن وشرهن

عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: «ان خير نسائكم الولود الودود، العفيفة العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل»(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطبيخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وان أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم»(٢).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا اخبركم بشرار نسائكم؟ الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود، التي لا تتورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر، لا تسمع قوله ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، ولا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً»(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شرار نساءكم المقفرة الدنسة، اللجوجة العاصية، الذليلة في قومها، العزيزة في نفسها، الحصان على زوجها، الهلوك على غيره»(٤).

وقال عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر أحد الجمالين»(٥).

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ ح١.

(٢) الكافي: ج٥ ص٣٢٥ ح٦.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٥ ح١.

(٤) الكافي: ج٥ ص٣٢٦ ح٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٨٨ ب٢ ح٤٣٦٤.

وعن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، فان فعالهم أحرى أن يكون حسناً»[١].

لا للعزوبة

قال صلى الله عليه وآله: «شرار موتاكم العزاب»[٢].

وقال عليه السلام: «ركعتان يصليهما متزوج افضل من سبعين ركعة يصليها أعزب»[٣]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهم من الازواج»[٤].

وعن عبد الصمد بن بشير قال: «دخلت امرأة على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: أصلحك الله اني امرأة متبتلة فقال: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أتزوج، قال: ولمَ؟ قالت: ألتمس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلاً لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك، انه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»[٥].

إلى غير ذلك من الروايات والأحكام الشرعية.

الزواج المبكر

مسألة: يحرّض الإسلام تحريضاً شديداً على النكاح والزواج ابان بلوغ البنين والبنات البلوغ الشرعي، وبذلك اغلق أبواب الفساد على الشباب والشابات، اضافة إلى ما في الزواج المبكّر من الفوائد الصحية والجسمية، وسلامة الروح والبدن حسب

---

(١) عيون الأخبار: ج٢ ص٧٤ ح٣٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢٠ ب١ ح١٩.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٨ ح١.

(٤) الكافي: ج٥ ص٥٠٩ ح١.

(٥) الكافي: ج٥ ص٥٠٩ ح٣.

اعتراف علم الطب والأطباء، وفي ذلك روايات كثيرة.

قال عليه السلام: «من سعادة المرء، أن لا تطمث ـ أي لا تحيض ـ ابنته في بيته»[١].

فمن جهة حرّض الإسلام كما في هذه الرواية على الزواج المبكّر، ومن جهة أخرى رفع القيود التي وضعت في الزواج، وحبذ اتخاذ النكاح بسيطاً يقدر عليه كل فرد، فأكد على حذف الزوائد والتشريفات، وعلى أن يكون المهر قليلاً.

قال عليه السلام: «خير نسائكم أصبحهن وجهاً، وأقلهن مهراً»[٢].

كما وحبذ أن لا يُرد المؤمن إذا طلب التزويج وان كان فقيراً، فالله تعالى يقول: ﴿**ان يكونوا فقراء، يغنهم الله من فضله**﴾[٣].

وقد أفتى بعض العلماء بحرمة رد المؤمن القادر على النفقة، قال العلامة المجلسي رحمه الله: «ويجب إجابة المؤمن القادر على النفقة»[٤].

نظافة الفرج وعفته

مسألة: يجب أن يعف الإنسان فرجه عن الحرام وينظفه عما لا يحل، وفي ذلك نصوص كريمة، وروايات شريفة.

قال الله تعالى في صفات المؤمنين: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**﴾[٥].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣٣٦ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٦١ ب٥ ح١٦٣٨٠.

(٣) سورة النور: ٣٢.

(٤) وانظر أيضا تبصرة المتعلمين، كتاب النكاح.

(٥) سورة المؤمنون: ٥-٧.

وقال سبحانه في صفات عباد الرحمان: ﴿ولا يزنون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾[3].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكاً محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة»[4].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج»[5].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أفضل العبادة عفة البطن والفرج»[6].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج»[7].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أفضل العبادة العفاف»[8].

من آداب الزفاف ونظافته

مسألة: هناك آداب خاصة في ليلة الزفاف، وآداب للمقاربة والجماع، وكلها من مصاديق النظافة بالمعنى الأخص أو الأعم، ولهذه الآداب تأثير كبير في توثيق علاقة الزوجين، وتشديد الألفة والمحبة بينهما، اضافة إلى ما لها من بالغ التأثير في تكوين الولد

---

(1) سورة الفرقان: ٦٨.

(2) سورة النور: ٣٣.

(3) سورة الإسراء: ٣٢.

(4) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٨ ب٨٦ ح٧.

(5) الكافي: ج٢ ص٨٠ ح٨.

(6) الكافي: ج٢ ص٧٩ ح٢.

(7) الكافي: ج٢ ص٧٩ ح١.

(8) الكافي: ج٢ ص٧٩ ح٣.

وسلامة جسمه وعقله، بل وسعادته في دنياه وآخرته.

فعن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

«يا علي إذا دخلت العروس بيتك، فاخلع خفيها حين تجلس، واغسل رجليها، وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فانك إذا فعلت ذلك، أخرج الله من بيتك سبعين ألف لون من الفقر، وأدخل فيه سبعين ألف لون من البركة، وأنزل عليه سبعين ألف رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها مادامت تلك الدار». (الحديث)[1].

المقاربة وآدابها

وعن أبي سعيد الخدري في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال:

«يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول، والشيطان يفرح بالحول في الإنسان، إلى أن قال:

يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فانه إن قضي بينكما ولد فيكبر ذلك الولد ولا يصيب ولداً إلا على كبر السن.

يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابع.

يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً أو عريفاً.

يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألئها إلا أن ترخي ستراً فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥١ ب٢ ح٤٨٩٩.

يا علي لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة فانه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء.

يا علي لا تجامع أهلك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشؤوماً ذا شامة في وجهه»[١].

وقائيات

وعن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنه قال: «يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فاني أخشى أن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً مخبلاً.

يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فاني أخشى أن تنزل عليهما نار من السماء فتحرقهما. (قال ابن بابويه: يعني به قراءة العزائم دون غيرها).

إلى أن قال صلى الله عليه وآله: يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة، ومع أهلك خرقة، ولا تمسها بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي لا تجامع امرأتك من قيام، فان ذلك من فعل الحمير، فان قضي بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان.

إلى أن قال صلى الله عليه وآله: يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

إلى أن قال صلى الله عليه وآله: يا علي لا تجامع امرأتك على سقوف البنيان، فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

يا علي إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك من تلك الليلة، فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ صلى الله عليه وآله: ﴿**ان المبذرين كانوا أخوان الشياطين**﴾[٢].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٨٧ ب١٤٩ ح١.

(٢) سورة الإسراء: ٢٧.

يا علي لا تجامع امرأتك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، فانه ان قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك.

إلى أن قال ﷺ: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فأنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً موثراً للدنيا على الآخرة.

يا علي احفظ وصيتي كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام»[1].

نظافة العين

مسألة: يجب نظافة العين عما لا يحل النظر إليه، فان النظر إلى ما لا يحل سهم مسموم من سهام إبليس، يسمّم الروح، ويعكّر صفاء القلب، ويرهق النفس، ويمرض الجسم، كما ثبت ذلك علمياً أيضاً، وقد دلت عليه الآيات والروايات.

قال الله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم، ان الله خبير بما يصنعون**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾[3]، الآية.

وقال عليه السلام: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها لله لا لغيره أعقبه الله إيماناً يجد طعمه»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه: ... وإياكم والنظرة فانها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة»[5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥١ ب٢ ح٤٨٩٩.

(٢) سورة النور: ٣٠.

(٣) سورة النور: ٣١.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٨ ب٨١ ح١٦٦٧٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٧٠ ب٨١ ح١٦٨٤٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله»[١].

الاختلاط المحرّم والنظافة منه

مسألة: لا يجوز الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء، فان ذلك مفسدة للاجتماع، وممرضة للقلوب والأجسام، ومهزلة للعقول والأفكار، كما ثبت في علم النفس الاجتماعي، وأثبتته التجربة التاريخية والعملية، وقد حذّر الإسلام منها منذ بزوغ شمسه وطلوع فجره، في القرآن والسيرة المباركة.

قال الله تعالى: ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**ولا يبدين زينتهن...**﴾[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل العراق نبئت أن نسائكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحيون»[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٨٠ ح٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) سورة النور: ٣١.

(٦) الكافي: ج٥ ص٥٣٦ ح٦.

ورواه البرقي في (المحاسن) وزاد: وقال: «لعن الله من لا يغار»[١].

وفي حديث آخر إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أما تستحيون ولا تغارون؟ نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج»[٢].

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من طيبت من النساء فلا تخرج ولا تشهد الصلاة في المسجد»[٣]، وقد ذكر الحاج النوري في تفسير هذا الحديث قوله: «يعني لئلا يشم رائحة الطيب منها من يقرب منها من الرجال، فيكون ذلك داعية إلى وساوس الشيطان»[٤].

النساء والتجميل

مسألة: أكد الإسلام تأكيدا كبيرا ـ حسب النصوص والروايات ـ على أن تزين المرأة نفسها لزوجها، وكره لها حتى للمرأة العجوز أن تعطل نفسها من الزينة لبعلها، وذلك من مصاديق النظافة والزينة والجمال.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا ينبغي للمرأة ان تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها قلادة ولا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب ولو أن تمسحها مسحا بالحناء وان كانت مسنة»[٥].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «رخص رسول الله صلى الله عليه وآله للمرأة أن تخضب رأسها بالسواد، قال: وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله النساء بالخضاب ذات البعل وغير ذات البعل، أما ذات البعل فتزين لزوجها، وأما غير ذات البعل فلا تشبه يدها يد

---

(١) المحاسن: ص١١٥.

(٢) مشكاة الأنوار: ص٢٣٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٢٣ ب٦٢ ح١٠٥٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٢٣ ب٦٢ ح١٠٥٩.

(٥) الكافي: ج٥ ص٥٠٩ ح٢. ومن لا يحضره الفقيه: ١ ص١٢٣ ص٢٨٣.

الرجال»[١].

وعن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه»[٢]، والظاهر ان المراد من هذه الرواية هو: فيما إذا كانت المرأة بين الرجال أو ما أشبه ذلك، لا ما إذا كانت بين النساء، وإلا فالاستحباب لها أيضاً، كما انه إذا كان خفيف الريح بحيث لا يستشمه الرجال من وراء الستر والحجاب لا بأس به ويشمله الاستحباب.

نظافة التعامل مع المرأة

مسألة: هناك نصوص وروايات كثيرة تؤكد على لزوم احترام المرأة كاحترام الرجل لاشتراكهما في الإنسانية، وفي جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل لحكمة رآها الشارع، وتوصي بحسن التعامل معها مطلقاً، زوجة أو أماً أو بنتاً أو أختاً أو خالة أو عمة أو ما أشبه.

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى**﴾[٤].

وقال عزوجل: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة**﴾[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٤١٠ ب٥٢ ح٢.

(٢) الكافي: ج٦ ص٥١٢ ح١٧.

(٣) سورة النساء: ١.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٥) سورة النحل: ٩٧.

وقال تعالى: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**وبراً بوالديه**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**وبراً بوالدتي**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**وبوالدين احساناً**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾[٥]، بلا فرق بين النساء والرجال، وكذلك قوله سبحانه: ﴿**واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام**﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم، ولا تضاروهن لتضيّقوا عليهن وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن، وأتمروا بينكم بمعروف**﴾[٧].

وروى الصدوق عنه ﷺ في حديث: «ومازال يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لاينبغي طلاقها»[٨].

بل زاد الإسلام رعاية المرأة على الرجل في بعض الموارد، حيث انه رفع عنها الجهاد في ساحات الحرب، ورفع عنها كلفة الأنفاق وجعلها في كفالة الرجل، وقدّمها في الأسرة على الولد عندما يريد الأب أن يقسم هديته وتحفته على أولاده، وغير ذلك.

---

(١) سورة النساء: ١٩.

(٢) سورة مريم: ١٤.

(٣) سورة مريم: ٣٢.

(٤) سورة البقرة: ٨٣.

(٥) سورة الأنفال: ٧٥.

(٦) سورة النساء: ١.

(٧) سورة الطلاق: ٦.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢ ح١٠٨.

قال ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله... ليبدأ بالإناث قبل الذكور»[١].

التوسعة على العيال

مسألة: يستحب التوسعة على العيال، وذلك حسب النصوص والروايات الشريفة.

قال الله تعالى: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**ومتّعوهن على الموسع قدره**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى**﴾[٥].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «ينبغي للرجل أن يوسع على عياله كيلا يتمنوا موته، وتلا هذه الآية: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾[٦] وقال: الأسير عيال الرجل ينبغي إذا زيد في النعمة أن يزيد اسراءه في السعة عليهم». (الحديث)[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١١٨ ب٥ ح١٧٧١٥.

(٢) سورة الطلاق: ٧.

(٣) سورة الطلاق: ٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٦.

(٥) سورة النور: ٢٢.

(٦) سورة الإنسان:٨.

(٧) الكافي: ج٤ ص١١ ح٣.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعوله»[٢].

شراء التحف للأهل والأولاد

مسألة: يستحب ـ كما في الروايات ـ شراء التحف والهدايا للعيال والأهل والأولاد.

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالاناث قبل الذكور فان من فرح إبنة فكأنما اعتق رقبة من ولد إسماعيل مؤمنة في سبيل الله ومن أقر بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله عزوجل، ومن بكى من خشية الله عزوجل أدخله الله جنات النعيم»[٣].

تربية الأولاد وتعليمهم

مسألة: يستحب أو يجب ـ كل في مورده ـ الاهتمام بتربية الأولاد، وحسن كفالتهم، وتعليمهم، وتربيتهم تربية صالحة نظيفة وهناك الكثير من النصوص والروايات في هذا الباب.

قال الله تعالى: ﴿**وأنبتها نباتاً حسناً، وكفّلها زكريا**﴾[٤].

---

(١) الكافي: ج٤ ص١١ ح١.

(٢) الكافي: ج٤ ص١٢ ح٨.

(٣) أمالي الصدوق: ص٥٧٧ المجلس الخامس والثمانون.

(٤) سورة آل عمران: ٣٧.

وقال سبحانه: ﴿**وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم**﴾[١].

وقال عزوجل: ﴿**إذ تمشي اختك فتقول: هل أدلكم على من يكفله**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**فقالت: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون**﴾[٣].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به حتى لا تتغلب عليهم المرجئة برأيها»[٤].

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «من كان عنده صبي فليتصاب له»[٥]. إلى غير ذلك.

نظافة الاسم

مسألة: يستحب للإنسان على ما جاء في النصوص والروايات الكثيرة، أن يختار الأسماء الحسنة لنفسه ولأولاده، قال الله تعالى: ﴿**هو سمّاكم المسلمين من قبل، وفي هذا**﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾[٧].

وقال عزوجل: ﴿**واني سمّيتها مريم**﴾[٨].

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) سورة طه: ٤٠.

(٣) سورة القصص: ١٢.

(٤) الخصال: ص٦١٤.

(٥) من لا يحضره القفيه: ج٣ ص٤٨٣ ب٢ ح٤٧٠٧.

(٦) سورة الحج: ٧٨.

(٧) سورة الصف: ٦.

(٨) سورة آل عمران: ٣٦.

وقال تعالى: ﴿ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾[٢].

وفي الحديث: «خير الأسماء ما عبّد وحمّد».

وقال صلى الله عليه وآله: «أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية وأفضلها أسماء الأنبياء»[٣].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده»[٤].

وعن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «استحسنوا أسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيامة، قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك»[٥].

وعن جعفر، عن آبائه عليهم السلام: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان»[٦].

وقال رجل: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: «تحسن اسمه وأدبه وتضعه موضعاً حسناً»[٧].

---

(١) سورة آل عمران: ٤٥.

(٢) سورة مريم: ٧.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠١ ص١٢٦ ب٤ ح٨٧.

(٤) الكافي: ج٦ ص١٨ ح٣.

(٥) الكافي: ج٦ ص١٩ ح١٠.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٢٤ ب٢٢ ح٦.

(٧) عدة الداعي: ص٨٦.

المولود وسُنن ولادته

مسألة: يستحب كما في الروايات الشريفة حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته وهو نظافة للرأس، كما يستحب التصدق بوزن شعره فضة، والعقيقه عنه، وهما نظافة للروح وسلامة للنفس.

فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في المولود قال: «يسمى في اليوم السابع، ويعق عنه، ويحلق رأسه ويتصدق بوزن شعره فضة، ويبعث إلى القابلة بالرجل مع الورك، ويطعم منه ويتصدق»[١].

وعن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العقيقة والحلق والتسمية بأيها يبدأ؟.

قال: «يصنع ذلك كله في ساعة واحدة يحلق ويذبح ويسمي، ثم ذكر ما صنعت فاطمة لولدها عليهما السلام، ثم قال: يوزن الشعر ويتصدق بوزنه فضة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ناس يلطخون رأس الصبي في دم العقيقة، وكان أبي يقول: ذلك شرك»[٣].

أقول: لأنه عمل الجاهليين فهو شرك عملي، لا انه شرك عقيدي بمعنى الاشراك بالله تعالى، وفي رواية: انه صلى الله عليه وآله جاء ببديل لذلك، وهو انه صلى الله عليه وآله أمر بأن يلطخوا رأس الصبي بالخلوق ـ وهو نوع من الطيب معظم أجزائه من الزعفران يصبغ الرأس بالحمرة ـ.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٢٩ ح١٠.

(٢) الكافي: ج٦ ص٣٣ ح٤.

(٣) الكافي: ج٦ ص٣٣ ح٢.

النظافة في الرضاع

مسألة: يستحب رعاية النظافة في رضاع الأولاد فان اللبن يُعدي وينقل صفات المرضعة إلى الولد كما ثبت ذلك علمياً أيضاً، وبذلك أكد الإسلام على نظافة الرضاع مادياً ومعنوياً.

فعن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: «سألته عن امرأة ولدت من زنا هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟ قال: لا يصلح ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تسترضع للصبي المجوسية، وتسترضع اليهودية والنصرانية، ولا يشربن الخمر ويمنعن من ذلك»[٢].

وعن الفضيل بن يسار قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «هذا رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انظروا من ترضع أولادكم فان الولد يشب عليه»[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدي، وان الغلام ينزع إلى اللبن، يعني: إلى الظئر في الرعونة والحمق»[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤٤ ح١١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٨ ص١١٠ ب٣٦ ح٢٣.

(٣) رجال النجاشي: ص٣٠٩.

(٤) الكافي: ج٦ ص٤٤ ح١٠.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٣ ح٨.

وعن جعفر، عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول: «تخيروا للرضاع كما تخيرون للنكاح، فان الرضاع يغير الطباع»[١].

وعن محمد بن مروان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «استرضع لولدك بلبن الحسان وإياك والقباح فان اللبن قد يعدي»[٢].

ختان الأولاد من النظافة

مسألة: الأحوط وجوبا لولي الطفل أن يختن الطفل قبل بلوغه، ولو لم يختنه حتى بلغ وجب على الطفل نفسه، وهو نظافة قد صرح به العلم الحديث أيضا، وقد مر بعض الروايات في هذا الباب، والتي كان منها: ان الختان من السنن التي سنها النبي إبراهيم الخليل عليه السلام وتسمى بالحنيفية وقد أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا وجعلها من سنن الولادة وجندها في اليوم السابع من عمر المولود.

---

(١) قرب الأسناد: ص٤٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٤ ح١٢.

نظافة التعامل مع الوالدين

مسألة: من الواجبات الشرعية والأخلاقية معا هو: بر الوالدين في الجملة، ويحرم عقوقهما، قال تعالى: ﴿**وبالوالدين احسانا**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**فلا تقل لهما أف**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وصاحبهما في الدنيا معروفا**﴾[٤].

وعن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: ادع لهما وتصدق عنهما، وان كانا حين لا يعرفان الحق فدارهما، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق»[٥].

وعن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله»[٦].

وعن زكريا بن إبراهيم في حديث انه قال لأبي عبد الله عليه السلام: «إني كنت نصرانيا فأسلمت ـ إلى قوله ـ وإن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟ قال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا ولا يمسونه، فقال:

---

(١) سورة البقرة: ٨٣.

(٢) سورة الاسراء: ٢٤.

(٣) سورة الاسراء: ٢٣.

(٤) سورة لقمان: ١٥.

(٥) الكافي: ج٢ ص١٥٩ ح٨.

(٦) الكافي: ج٢ ص١٥٨ ح٤.

لا بأس، فانظر أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك»[١]، ثم ذكر أنه زاد في برها على ما كان يفعله وهو نصراني، فسألته السبب؟ فأخبرها أن الإمام الصادق عليه السلام أمره بذلك، فأسلمت.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كن بارا واقتصر على الجنة، وإن كنت عاقا فظا فاقتصر على النار»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت لهما وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة»[٣].

وعن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: «وحرم الله تبارك وتعالى عقوق الوالدين لما فيه: من الخروج من التوقير لله عزوجل، والتوقير للوالدين، وكفران النعمة، وإبطال الشكر، وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين، والعرفان بحقهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلة ترك الولد برهما»[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦٠ ح١١.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٤٨ ح٢.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٤٩ ح٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٦٥ ب٢ ح٤٩٣٤.



فصل

فصل في نظافة العقوبات

ونظافات أخرى غيرها



قانون العقوبات ونظافة المجتمع

مسألة: أكد الإسلام على نظافة العقوبات ونزاهة قوانينه الجزائية، وبين ان من حكمتها نظافة المجتمع من المفاسد، وقد اشترط في إجرائها عشرات الشروط، مما جعلها متعسرة التطبيق والاجراء عادة، وربما متعذرة في بعض الأحيان، وقد ذكرنا في الفقه لحد السرقة أكثر من أربعين شرطا[١].

ثم إن الإسلام ببرامجه الوقائية قبل العلاجية ضمن نظافة المجتمع عن الجرائم، كما يدل عليه التاريخ الإسلامي الطويل، حيث تقلصت الجرائم فيه وانعدمت مما أدى إلى أن يختلف العلماء في تحديد قطع يد السارق.

ففي عهد المعتصم العباسي، جاءوا بسارق ثبت عليه الإدانة بالسرقة، وبعد ما تم الثبوت الشرعي لدى المعتصم بشأن إدانته بجريمة السرقة، توجه إلى الفقهاء المحدقين به يستفسرهم عن حكم (السارق)، فأجمع الكل على أن حكمه أن تقطع يده لقوله تعالى: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، جزاء بما كسبا**﴾[٢]، لكنهم اختلفوا في أن اليد من أين تقطع؟

فقال بعض الفقهاء، ومنهم أبو داود: تقطع يده من الكرسوع أي: الزند، لقوله تعالى في آية التيمم: ﴿**فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**﴾[٣]، حيث أطلق القرآن كلمة (الأيدي) وأراد بها من الزند.

---

(١) راجع أيضا كتاب (ممارسة التغيير لانقاذ المسلمين)، للإمام المؤلف دام ظله.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النساء: ٤٣.

وقال آخرون من الفقهاء: بل تقطع يده من المرفق لقوله تعالى في آية الوضوء: ﴿**فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق**﴾[١]. حيث أطلق القرآن كلمة (الأيدي) وأراد بها من المرفق.

هذا كله والإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام كان حاضراً، ولكنه لم يتكلم بشيء، ولم يؤيد شيئاً من هذه الآراء، فتطلع (المعتصم) إلى رأي ثالث عند الإمام، حيث لم يؤيد هذه الأقوال وتوجه إلى الإمام قائلاً: ماذا تقول أنت يا ابن العم؟!.

فقال الإمام عليه السلام: قالوا: وسمعت.

فقال المعتصم: لابد أن تقول رأيك، أي شيء عندك؟

فقال الإمام عليه السلام: إن كان لابد من ذلك، فانهم أخطئوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، بان تقطع الأصابع الأربعة فقط ويترك له الكف والابهام.

فقال المعتصم: ولم؟.

قال الإمام: لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «السجود على سبعة أعضاء، الوجه، واليدين، والركبتين، وإبهامي الرجلين»[٢]، فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم تبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**وان المساجد لله**﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة ﴿**فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾[٣] وما كان لله لم يقطع.

فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف والابهام»[٤]

ويظهر من هذه القصة أنه رغم مضي أكثر من مائتي سنة من تاريخ الإسلام لم

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) راجع الكافي: ج٣ ص٣١١ ح٨، ووسائل الشيعة: ج٤ ص٩٥٤ ب٤ ح٢.

(٣) سورة الجن: ١٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٤٩٠ ب٤ ح٥، عن تفسير العياشي (بتصرف).

يعرف بعد حكم قطع يد السارق تفصيلا ، ولم يكن ذلك إلا لانعدام الجريمة وتقلص السرقة وقلة الابتلاء بهذا الحكم .

نظافة تطبيق العقوبات

مسألة: الظاهر ان في مثل هذا الزمان الذي لم يطبق الإسلام بكامله ، لا تجرى الحدود ، ولا ينفذ شيء من هذه القوانين الجزائية والعقوبات في المجتمع ، وذلك كما فصلناه في بعض كتبنا ، والذي يبدو للنظر ـ وان كان اللازم في هذا الباب الرجوع إلى شورى الفقهاء المراجع ـ أن على الدولة الإسلامية أن ترجئ العقوبات إلى التأديب بالسجن ونحوه مما يصلح أن يكون رادعا ، لعدة سنوات ، إلى ان يطبق الإسلام في كافة جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، فان رسول الله ﷺ لم يطبق قانون العقوبات إلا بعد تطبيقه الإسلام في المدينة المنورة كاملا ، وبعد ما قلع أسباب الفساد.

هذا وقد قال تعالى : ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾[1] .

وقبل التطبيق الكامل للإسلام لا يكون ذلك إصلاحا ، مضافا إلى قانون الأهم والمهم ، ولكي لا تشوه سمعة الإسلام ، إلى غير ذلك من الأدلة ، ومع الشك فإن الحدود تدرأ بالشبهات[2] .

وعليه : فلا تطبق العقوبات ما لم تطبق قوانين الإسلام الأخرى كاملة ، وما لم تتوفر كل مستلزمات الحياة السليمة والصحيحة التي يحققها الإسلام للناس .

---

(١) سورة الأعراف: ٥٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣٣٦ ب٢٤ ح٤.

توبة المرتد الفطري

مسألة: توبة المرتد الفطري مقبولة، علما بأن المرتد على قسمين:

١ـ ملي: وهو الذي دخل في الإسلام باختياره ولم يكن أحد من أبويه مسلما، وهذا قال الفقهاء جميعا بقبول توبته لو ارتد عن الإسلام ثم رجع وتاب.

٢ـ فطري: وهو الذي كان أحد أبويه أو كليهما مسلمين، فانه ما دام صغيرا يتبع من كان مسلما من أبويه، فإذا بلغ مسلما وارتد بعد اسلامه، سمي بالمرتد الفطري، وهذا قد اختلف الفقهاء فيه، وقد اخترنا حسب الأدلة قبول توبته أيضا لو ارتد ثم رجع وتاب، وذلك على ما فصلناه في الفقه.

درء الحدود بالشبهات

مسألة: الحدود تدرأ بالشبهات، موضوعية أو حكمية أو غير ذلك على ما فصلناه في الفقه، وهذا من ميزات الإسلام ومن عظيم اهتمامه بنظافة المجتمع الإسلامي، وشدة حرصه على إعفائه عن إجراء الحدود، وتطبيق قانون العقوبات عليه، ولذلك جعل الشبهة واحتمالها ـ أية شبهة كانت ـ في حق المتهم، ذريعة إلى رفع الحد عنه، ووسيلة إلى عفوه عن تنفيذ القانون في حقه، وكان اطراد هذا الحكم إلى درجة بحيث أصبح قاعدة فقهية معروفة على ما في الروايات: «الحدود تدرأ بالشبهات»[١].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣٣٦ ب٢٤ ح٤.

لا قصاص قبل الجناية

مسألة: لا يجوز القصاص قبل الجناية، وهذا أصل متسالم عليه في الإسلام، وقد وردت به نصوص وروايات كثيرة، وهو من ميزات الإسلام الدال على شدة طهارة قوانينه ونظافتها.

قال الله تعالى: ﴿**قلنا: يا ذا القرنين إما أن تعذب، وإما أن تتخذ فيهم حسنا۞ قال: أما من ظلم فسوف نعذبه**﴾[(1)] (أي: فلا عذاب قبل أن يصدر منه ظلم).

وقال سبحانه: ﴿**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الاذل ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾[(2)].

وكان صاحب هذا القول (ابن أبي) فانه كان ينوي ذلك وصرح ما ينويه بلسانه وأخبر القرآن الرسول ﷺ به، ولكن الرسول ﷺ حيث لم يطبق (ابن أبي) جنايته لم يؤاخذه على مقالته.

وقد ورد أيضاً عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول لعبد الرحمن بن ملجم: أنت قاتلي، وكان يكرر عليه هذا البيت:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له ابن ملجم: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني.

فيجيبه عليه السلام: انه لا قصاص قبل جناية.

فسمع أصحاب الإمام ذلك فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا

---

(١) سورة الكهف: ٨٦-٨٧.

(٢) سورة المنافقون: ٨.

الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مرارا وأنت أمامنا وولينا، وابن عم نبينا؟ فمرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم، أترون إني أقتل رجلا لم يقتل بعد أحدا؟

ومثله ما رواه المستدرك عن دعائم الإسلام:

«إن أمير المؤمنين عليه السلام أتي برجل سمع وهو يتواعده بالقتل فقال عليه السلام: دعوه، فان قتلني فالحكم فيه لولي الدم»[1].

نظافة القضاء

مسألة: القضاء الإسلامي أنظف قضاء عرفته البشرية حتى اليوم، وأبسطه وأسرعه، وهذا ليس مجرد ادعاء، بل قد أثبت صحته الواقع الخارجي، وهو واضح على من راجع كتاب القضاء من الفقه، أو نظر في قضاء علي أمير المؤمنين عليه السلام، مضافا إلى حرمة أخذ القاضي الرشوة، وحتى الهدية في الجملة، ولزوم ان يحكم بينهما بالعدل، إلى غير ذلك.

ففي مستدرك الوسائل: «إن أمير المؤمنين عليه السلام ولى أبا الأسود الدئلي القضاء ثم عزله. فقال أبو الأسود له: لم عزلتني وما خنت ولا جنيت؟ فقال عليه السلام: «إني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك»[2].

وفي الحديث: ان قاضيا كان يقضي بالحق في بني إسرائيل، فلما مات جعلت دودة تقرب من منخره لأنه جاء أخو زوجته يوما اليه مع خصمه يتخاصمان اليه، قال القاضي في نفسه: اللهم اجعل الحق له، فلما اختصما كان الحق له، ففرح القاضي بذلك[3].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٨ ص٢٥٩ ب٥٥ ح٢٢٦٩١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٥٩ ب١١ ح٢١٥٨١.

(٣) سفينة البحار: ج٢ ص ٤٣٥ الطبعة القديمة، مادة (قضى).

وقال ﷺ: «القضاة أربعة، ثلاثة في النار وواحد في الجنة، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة»[١].

نظافة البيئة [٢]

مسألة: لقد أكد الإسلام على نظافة البيئة تأكيدا كبيرا، وذلك عبر الروايات الكثيرة الواردة في المياه والهواء وما أشبه.

منها: ما ورد في باب منزوحات البئر، فقد جعل مقدارا معينا للنزح في وقوع شيء من النجاسات والقاذورات فيها، وهو مذكور في الكتب المفصلة من الفقه والحديث.

ومنها: أن الشارع أمر بابتعاد البئر عن البالوعة بقدر مذكور في الفقه، لأن البالوعة تسري إلى البئر عادة.

ومنها: أن الماء إذا تغير بالنجاسة وكان بئرا أو نهرا أو ما أشبه، فيجب تطهير البئر بالنزح منها حتى ينتهي التغيير، وعدم استعمال ماء النهر أو ما أشبه إلا بعد زوال التغير، وإذا كان الماء كرا فتغير طعمه أو لونه أو ريحه بالنجاسة، كان اللازم اجتنابه، كذا يلزم اجتناب الماء إذا لم يكن كرا ولاقى نجسا وان لم يتغير، وماء الكر على قول ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار.

ومنها: أن الشارع نهى عن استعمال الماء المضاف إذا لاقى النجس ولو كان كثيرا.

ومنها: ان الشارع أمر بصب كف من الماء في أطراف الماء القليل حين يريد غسل

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٤٧ ب٢٣ ح١٠٨.

(٢) للتفصيل راجع موسوعة الفقه، كتاب (البيئة) للامام المؤلف (دام ظله).

الجنابة حتى لا يرجع ماء الغسل إلى ذلك الماء القليل فيوجب وساخته أو نجاسته.

فعن علي بن جعفر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «سألته عن الرجل يصيب الماء في ساقية أو مستنقع أيغتسل فيه للجنابة، أو يتوضأ منه للصلاة، إذا كان لا يجد غيره والماء لا يبلغ صاعا للجنابة ولا مدا للوضوء وهو متفرق؟ فكيف يصنع وهو يتخوف ان يكون السباع قد شربت منه؟

فقال عليه السلام: إذا كانت يده نظيفة فليأخذ كفا من الماء بيد واحدة فلينضحه خلفه، وكفا عن أمامه، وكفا عن يمينه، وكفا عن شماله، فان خشي أن لا يكفيه غسل رأسه ثلاث مرات ثم مسح جلده بيده فان ذلك يجزيه، وان كان الوضوء غسل وجهه ومسح يده على ذراعيه ورأسه ورجليه، وان كان الماء متفرقا فقدر أن يجمعه وإلا اغتسل من هذا ومن هذا، وان كان في مكان واحد وهو قليل لا يكفيه لغسله فلا عليه أن يغتسل ويرجع الماء فيه فان ذلك يجزيه»[1].

وعن الصادق عليه السلام انه «سئل عن الرجل ينتهي إلى الماء القليل في الطريق، فيريد أن يغتسل وليس معه إناء والماء في وهدة، فان هو اغتسل رجع غسله في الماء كيف يصنع؟ قال: ينضح بكف بين يديه، وكف من خلفه، وكف عن يمينه، وكف عن شماله ثم يغتسل»[2].

وعن الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أتيت ماءا فيه قلة، فانضح عن يمينك وعن يسارك وبين يديك وتوضأ»[3].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤١٦ ب٢١ ح٣٤.

(٢) الاستبصار: ج١ ص٢٨ ب١٤ ح٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٠٨ ب٢١ ح٢.

لا لتلويث البيئة

مسألة: لقد نهى الإسلام نهيا بالغا عن تلويث البيئة بشكل عام، كما ورد النهي عن تلويث الطرق والساحات والبساتين وما أشبه ذلك في روايات كثيرة.

ففي الخبر: انه قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: «أين يتوضأ الغرباء، قال: يتقي شطوط الأنهار، والطرق النافذة، وتحت الأشجار المثمرة ومواضع اللعن، فقيل له وأين مواضع اللعن، قال: أبواب الدور»[1].

وفي حديث قال: «خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله عليه السلام وأبو الحسن موسى عليه السلام قائم وهو غلام، فقال له أبو حنيفة: يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم؟ فقال: اجتنب أفنية المساجد، وشطوط الأنهار، ومساقط الثمار، ومنازل النزال، ولاتستقبل القبلة بغائط ولا بول، وارفع ثوبك وضع حيث شئت»[2]، وقوله عليه السلام: «وارفع ثوبك» حتى لا يتلوث كما هو واضح.

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «نهى أن يتغوط على شفير بئر ماء يستعذب منها، أو نهر يستعذب، أو تحت شجرة فيها ثمرتها»[3].

وفي حديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث من فعلهن ملعون: المتغوط في ظل النزال، والمانع الماء المنتاب، وساد الطريق المسلوك»[4].

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبول أحد

---

(١) الكافي: ج٣ ص١٥ ح٢.

(٢) الكافي: ج٣ ص١٦ ح٥.

(٣) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٥٣ ب١٥ ح١١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٠ ب٣ ح١٩.

تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق»[١].

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عن آبائه (صلوات الله عليهم): «ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يتغوط الرجل على شفير بئر يستعذب منها، أو على شفير نهر يستعذب منه، أو تحت شجرة فيها ثمرها»[٢].

وفي حديث آخر قال عليه السلام: «يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومساقط الثمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء»[٣].

وعن علي عليه السلام قال: «لا تبل على المحجة ولا تتغوط عليها»[٤].

ومن الواضح أن كل ذلك خلاف النظافة أو خلاف النزاهة والطهارة وهي بين واجب ومستحب كل في مورده.

الطرق ورعاية نظافتها

مسألة: من ملحقات نظافة البيئة وما أشبه ذلك نظافة الطرق عن كل ما يزاحمها، فقد جاء عن جماعة من علمائنا كالعلامة والشهيد وصاحب الجواهر رحمهم الله وغيرهم من قولهم: انه لا بأس باخراج الرواشن والأجنحة إلى الطرق النافذة إذا كانت لا تضر بالطريق، مستدلين عليه بوجوده في جميع الأعصار والأمصار من غير نكير، وسقيفة بني ساعدة، وبني النجار أشهر من الشمس في رابعة النهار، فقد كانتا بالمدينة في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٩ ب١٥ ح٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٢٩ ب١٥ ح٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٢٣١ ب١٥ ح١٢.

أقول: هذا بالإضافة إلى أنه لا دليل على الحرمة فالأصل الاباحة. الا انه ورد في الأحاديث انه: «إذا قام القائم (صلوات الله عليه) سار إلى الكوفة وهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جما، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنيف والميازيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة لا أقامها»[١].

وهذا يدل على لزوم تنحية الأذى عن الطريق، فان الكنيف الذي على الطريق، والميازيب المسلطة عليها، توجب الوساخة والأذى للمسلمين، أما إذا كانت موجبة للمضرة فهي محرمة ويجب إزالتها وهدمها فانه: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[٢].

أما المساجد التي يهدمها الإمام عليه السلام فهي مساجد بنيت لأجل الشر، حالها حال (مسجد ضرار) التي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهدمها[٣].

ولعل وجه إزالة الشرف أنها زينة، والمساجد لا ينبغي تزيينها بشكل تصرف الإنسان عن الله سبحانه وتعالى، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا، عريش كعريش موسى» بالنسبة إلى مسجده، إلى غير ذلك مما يذكر في باب المساجد.

وروى القطب الراوندي: «إن الفرات مد على عهد علي عليه السلام فقال الناس: نخاف الغرق، فركب وصلى على الفرات، فمر بمجلس ثقيف فغمز عليه بعض شبانهم، فالتفت إليهم وقال: يا بقية ثمود، يا صغار الخدود، هل أنتم إلا طغام اللئام، من لي بهؤلاء الأعبد، فقال مشايخ منهم: إن هؤلاء شباب جهال فلا تأخذنا بهم وأعف عنا، قال عليه السلام: لا أعف عنكم إلا على أن أرجع وقد هدمتهم هذه المجالس، وسددتم كل كوة، وقلعتم كل ميزاب، وطممتم كل بالوعة على الطريق، فان هذا كله في طريق المسلمين، وفيه أذى لهم، فقالوا: نفعل، ومضى وتركهم ففعلوا ذلك

(١) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٤٧ ب٢٠ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٧٦ ب١ ح١٠.

(٣) راجع تفسير تقريب القرآن لسماحته (دام ظله): ج١١ ص٣١ في تفسير سورة التوبة الآية ١٠٧.

كله»[١].

أقول: لعل المراد بصغار الخدود الكناية عن خستهم لأن البعض قال إن صغير الخد يكون ـ عادة ـ إنسانا ملتويا، و«بقية ثمود» أي أنهم مثلهم في الانحراف عن الله تعالى، وقوله عليه السلام: «من لي بهؤلاء الأعبد» يدل على ان الإمام المعصوم (صلوات الله عليه) له حق أن يجعل العبد حرا، كما له الحق بأن يجعل الحر عبدا، وقد حرر رسول الله صلى الله عليه وآله عبيد الطائفة في قصة مشهورة.

وعلى كل فالخبر يدل على لزوم نظافة الطرق من أمثال هذه الأمور، ومنه يعرف الملاك بالنسبة إلى سائر الأمور المؤذية، بالإضافة إلى العمومات مثل: «النظافة من الايمان»[٢] وشبهه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «من أراد أن يحول باب داره عن موضعه، أو يفتح معه بابا غيره في شارع مسلوك النافذة، فذلك له، إلا أن يتبين ان في ذلك ضررا بينا، وان كان في رائقه سكة غير نافذة، لم يفتح فيها بابا ولم ينقله عن مكان إلا برضى أهل الرائقة»[٣].

هذا بالنسبة إلى النوافذ والأبواب والشرفات، وأما بالنسبة إلى الجدر في طرقات المسلمين قال: «من أخرج جدار داره إلى طريق ليس له، فان عليه رده إلى موضعه، وكيف يزيد إلى داره ما ليس له! ولمن يترك ذلك، وهل يترك فيها، بل يرحل عن قريب عنها ويقدم على من لا يعذره، ويدعها لمن لا يحمده ولا ينفعه»[٤] الحديث.

وفي حديث رواه أبو بصير عنه عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصيرها عريشا كعريش موسى عليه السلام، فتكون

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٩٥ ح١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣١٩ ب٩٢ ح٢٠٠١٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٢٠ ب١١ ح٢٠٩٣١.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٢٠ ب١١ ح٢٠٩٣٤.

المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله ﷺ، ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق، وكل جناح وكنيف وميزاب على الطريق»[١].

وعن علي عليه السلام: «ان رسول الله ﷺ أمر مناديه فنادى: من ضيق طريقنا فلا جهاد له»[٢].

إذا نظّفت الطريق

اذن نظافة الطريق من المزاحمات مما اهتم به الإسلام، وذلك حسب الأدلة العامة والخاصة التي سبقت، بالإضافة إلى ان ذلك يوجب الأجر الجزيل، والثواب الكبير.

فعن رسول الله ﷺ انه قال: «الايمان بضعة وسبعون بابا، أكبرها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق»[٣].

وفي حديث ثانٍ عنه ﷺ انه عدّ في جملة آداب المسلم: «المميط أذى عن الطرق»[٤].

وفي حديث ثالث قال: «بينما رجل في طريق وجد غصن شوك فأخذه، فنظر الله له فغفر له»[٥].

وعن القطب الراوندي في دعواته عن النبي ﷺ انه قال: «إن على كل مسلم في كل يوم صدقة، قيل من يطيق ذلك قال ﷺ: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الضال إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض وأمرك بالمعروف صدقة،

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٢١ ب١١ ح٢٠٩٣٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٢٢ ب١٢ ح٢٠٩٣٧.

(٣) مشكاة الأنوار: ص٤٠، وراجع غوالي اللئالي: ج١ ص٤٣١ ح١٣٠.

(٤) راجع تنبيه الخواطر: ج١ ص٨.

(٥) راجع الخصال: ص٣٢، باب دخل الرجل الجنة بخصلة.

ونهيك عن المنكر صدقة وردك السلام صدقة»[١].

أقول: فان الصدقة مأخوذة من الصدق، والذي يفعل هذه الأمور يكون مصدقا لله سبحانه وتعالى ولثوابه، وكلها نوع نظافة وجمال، والله نظيف وجميل ويثيب عليهما.

النظافة في الطب

مسألة: يجب على الطبيب الدقة اللازمة في تشخيصه للمرض ووصفه للدواء، وهناك روايات تدل على ضمان الطبيب والبيطار إن أخطأ في تشخيص المرض أو في وصف الدواء، وقد أفتى الفقهاء بذلك، وهذا الضمان فيما لو دقق واخطأ، فضلا عن انه لو تساهل أو تعمد، فان حكمه حينئذ أشق من ذلك.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من تطبب أو تبيطر فليأخذ البرائة من وليه، وإلا فهو له ضامن[٢]».

وعن أبي جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «إن عليا (عليه السلام) ضمن ختانا قطع حشفة غلام»[٣].

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه قال: «ان عليا (عليه السلام) ضمن ختانة ختنت جارية فنزفت الدم فماتت، فقال لها علي (عليه السلام): ويلا لامك أفلا أبقيت، فضمنها علي (عليه السلام) دية الجارية وجعل الدية على عاقلة الختانة»[٤].

هذا مضافا إلى القوانين الطبية التي سنها الإسلام من واجبات ومستحبات

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٤٢ ب٤ ح٨١٤٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٩ ص١٩٤ ب٢٤ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٩ ص١٩٥ ب٢٤ ح٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٨ ب٣٢٥ ب١٩ ح٢٢٨٥٥.

ومحرمات ومكروهات، وقاية وعلاجا[١]، وبعض التفصيل مذكور في طب النبي ﷺ وطب الأئمة عليهم السلام وما أشبه.

من حقوق البهائم والبقاع

مسألة: لا تختص نظافة التعامل بالإنسان مع نفسه أو بني نوعه فحسب، بل انها تشمل حتى البهائم والبقاع، وقد جاء ذلك في نصوص وروايات كثيرة.

ففي بعض خطب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام التي خطبها أوائل خلافته ورد ما يلي: «اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان الله تبارك وتعالى يحب إبراد الكبد الحرى، ومن سقى كبدا حرى من بهيمة وغيرها أظله الله يوم لا ظل إلا ظله»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ بالنسبة إلى الغنم: «نظفوا مرابضها وامسحوا رغامها»[٤].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: للدابة على صاحبها خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به». (الحديث)[٥].

وفي نهج البلاغة: «ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها، ولا تسوءن صاحبها فيها... إلى أن قال عليه السلام:

«ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك، نصيّره حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك

---

(١) راجع كتاب (إلى حكم الإسلام) للإمام المؤلف دام ظله.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة١٦٧ ص٥٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص٢٨٤ ب١٩ ح٢.

(٤) الكافي: ج٦ ص٥٤٤ ح٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٦ ب٢ ح٣٤٦٥.

فأوعز إليه: ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها، ولايجهدنها ركوبا، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها... وليرفه على اللاغب، وليستأن بالنقب والضالع، وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها في الساعات، وليمهلها عند النطاف[1] والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك أعظم لأجرك، وأقرب لرشدك، إن شاء الله».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بالحيوانات ويقول: «ان الله كتب الإحسان في كل شيء»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «فإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة»[3].

وقال صلى الله عليه وآله: «وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة»[4].

وقال صلى الله عليه وآله: «وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[5].

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي وردت في باب حقوق الحيوان.

---

(١) جمع نطفة، المياه القليلة، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل

(٢) راجع تفسير الإمام الحسن عليه السلام: ص٦٧١، وبحار الأنوار: ج٦٢ ص٣١٥ ب٨ ح٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٢ ص٣١٥ ب٨ ح٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٢ ص٣١٥ ب٨ ح٧.

(٥) بحار الأنوار: ج٦٢ ص٣١٥ ب٨ ح٧.

فصل

في النظافة النفسية

الخوف من الله وتنظيف النفس

مسألة: من أهم ما يؤثر في نظافة النفس ونظافة المجتمع من الذنوب والآثام الفردية والاجتماعية: الخوف من الله تبارك وتعالى، وقد ورد في النصوص والروايات التأكيد الكبير على ذلك.

قال الله تعالى على لسان هابيل عليه السلام: ﴿**لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**قل إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم**﴾[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عرف الله خافه، ومن خاف الله حثه الخوف من الله على العمل بطاعته والأخذ بتأديبه، فبشر المطيعين المتأدبين بأدب الله، والآخذين عن الله، إنه حق على الله أن ينجيهم من مضلات الفتن»[٤].

أقول: لا يخفى أن الخوف انما هو من عدل الله عزوجل، لانا مهما بذلنا جهدنا في طاعة الله وعبادته، نكون مقصرين في قبال نعمه وأياديه، فلو لم يعاملنا بفضله لكنا من الهالكين، وذلك كما ورد في الأحاديث وإلا فهذا الخوف ليس كالخوف من أسد أو نار أو حيّة أو ما أشبه.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أباذر يقول الله تعالى: لا أجمع

---

(١) سورة المائدة: ٢٨.

(٢) سورة النازعات: ٤٠-٤١.

(٣) سورة الأنعام: ١٥.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٨ ب١٤ ح١٢٨١٧.

على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني أخفته يوم القيامة وإذا خافني آمنته يوم القيامة» الحديث[١].

وقال رسول الله ﷺ: «رأس الحكمة مخافة الله»[٢].

أقول: الحكمة عبارة عن وضع الأشياء مواضعها سواء بالنسبة إلى الموضوعات أو الأحكام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المؤمن لا يخاف غير الله ولا يقول عليه إلا الحق»[٣].

أقول: يعني خوفاً واقعياً، فان الخوف من الأشياء الدنيوية أقسام من الخوف المجازي، وانما الخوف الحقيقي من الله سبحانه وتعالى.

وفي حديث عنه عليه السلام قال: «خف الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك»[٤].

وعنه عليه السلام قال: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»[٥].

أقول: وجه ذلك واضح لأن الذي يخاف الله سبحانه وتعالى يتفضل الله عليه بقوة وهيبة تسبب خوف كل شيء منه، أما من لم يخف الله فان الله سبحانه وتعالى يجعل نفسه عادية والنفس العادية تخاف من كل شيء كما قال سبحانه: ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٨ ب١٤ ح١٢٨١٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٩ ب١٤ ح١٢٨٢٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٨ ب١٤ ح١٢٨١٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٩ ب١٤ ح١٢٨٢٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٩ ب١٤ ح١٢٨٢١.

(٦) سورة المنافقون: ٤.

وعن أمير المؤمنين ﷺ انه قال: «إن الله إذا جمع الناس يوم القيامة نادى فيهم مناد: أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفا، وإن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإن أفضلكم عنده منصباً أعملكم فيما عنده رغبة، وإن أكرمكم عليه أتقاكم»[١].

وعن النبي ﷺ قال: «إن الله يعاتب عبداً يوم القيامة ويقول عبدي خفت من النار وما خفت مني أما لتستحيي؟ فيطرق العبد رأسه حياء من الله»[٢].

التحلي والتجمّل بالرجاء

مسألة: يجب أن يكون الخوف في الإنسان ممزوجاً مع الرجاء، فان المؤمن يكون دائماً وأبداً بين الخوف والرجاء، وفي ذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**ويدعوننا رغباً ورهباً**﴾[٣].

وعن الإمام الكاظم ﷺ انه قال لهشام بن الحكم: «يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عالماً لما يخاف ويرجو»[٤].

وعن الصادق ﷺ قال: «الخوف رفيق القلب والرجاء شفيع النفس، ومن كان بالله عارفاً كان من الله خائفاً وإليه راجياً، وهما جناحا الإيمان يطير بهما العبد المحقق إلى رضوان الله، وعينا عقله يبصر بهما إلى وعد الله تعالى ووعيده، والخوف طالع عدل الله باتقاء وعيده، والرجاء داعي فضل الله وهو يحي القلب، والخوف يميت النفس»[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٩ ب١٤ ح١٢٨٢٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٣١ ب١٤ ح١٢٨٣٠.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٦ ب١٤ ح١٢٨١٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٦ ب١٤ ح١٢٨١٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن بين خوفين: خوف ما مضى وخوف ما بقي، وبموت النفس تكون حياة القلب، وبحياة القلب البلوغ بالاستقامة، ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ويصل إلى مأموله، وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما يختم صحيفته، ولا له عمل يتوسل به استحقاقاً، ولا قدرة له على شيء ولامفر وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز، وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد والمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر، والزاهد يعبد على الخوف»[١].

وفي حديث عن الصادق عليه السلام قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو»[٢].

النظافة عن مطلق الرذائل

مسألة: يلزم تنظيف النفس عن الصفات المذمومة العالقة بها، وأدران الملكات السيئة والتمنيات الفاسدة والانحرافات المشينة.

قال تعالى: ﴿**ونفس وما سواها ۞ فألهما فجورها وتقواها ۞ قد أفلح من زكاها ۞ وقد خاب من دساها**﴾[٣]، ومرادنا باللزوم الأعم من الواجب والمستحب، كل في موضعه.

فعن أبي بصير قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «أركان الكفر أربعة: الرغبة،

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٦ ب١٤ ح١٢٨١٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٢٧ ب١٤ ح١٢٨١٤.

(٣) سورة الشمس: ٧ ـ ١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٦٩ ب٤٩ ح٢.

والرهبة، والسخط، والغضب»[١].

أقول: المراد بكل ذلك ما كان فيه الجهة المخالفة لله سبحانه وتعالى وأحكامه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أول ما عصي الله به ستة: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء»[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث من كن فيه كان منافقاً وان صام وصلى وزعم انه مسلم، من إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، إن الله عزوجل قال في كتابه: ﴿**ان الله لا يحب الخائنين**﴾[٣]، وقال: ﴿**ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين**﴾[٤] وقال: ﴿**واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً**﴾[٥]»[٦].

صفات الأشرار والنزاهة منها

في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بشرار رجالكم، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: شرار رجالكم البهّات، الجريء، الفحاش، الآكل وحده، والمانع رفده، والضارب عبده، والملجيء عياله إلى غيره»[٧].

وعن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «رجل على هذا الأمر إن حدث كذب وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٦٩ ب٤٩ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٦٩ ب٤٩ ح٣.

(٣) سورة الأنفال: ٥٨.

(٤) سورة النور: ٧.

(٥) سورة مريم: ٥٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٦٩ ب٤٩ ح٤.

(٧) الكافي: ج٢ ص٢٩٢ ح١٣.

الكفر وليس بكافر»(١).

وعن الباقر عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا أخبركم بشراركم، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: الذي يمنع رفده، ويضرب عبده، ويتزود وحده، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك، قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذي لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، فظنوا أن الله لم يخلق هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتفحش اللعان، الذي إن ذكر عنده المؤمنون لعنهم، وإذا ذكروه لعنوه»(٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم مني بأبعدكم شبهاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش، المتفحش، البذيء، البخيل، المختال، الحقود، الحسود، القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى»(٣).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب، الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستأثر بالفيء المستحل له»(٤).

إياك ودعائم الكفر والنفاق

عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو.

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٩٠ ح٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٧٠ ب٤٩ ح٧.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٩١ ح٩.

(٤) الكافي: ج٢ ص٢٩٣ ح١٤.

والغلو على أربع شعب: على التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق.

والشك على أربع شعب: على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام.

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع.

والهوى على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطغيان.

والهوينا على أربع شعب: على الغرة، والأمل، والهينة، والمماطلة.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر، والفخر، والحمية، والعصبية.

والطمع على أربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر»[١] الحديث.

ولا يخفى أن هذا الحديث يحتاج إلى بعض الشرح لكن الكتاب لم يوضع لمثل ذلك، كما ان في هذا الحديث جاء ذكر بعض الأمور العملية لكن الغالب الأمور النفسية التي تسبب شين الإنسان وانحرافه مثل الغلو والشك والشبهة والعمى والغفلة وما أشبه ذلك، فيلزم على الإنسان أن يطهر نفسه وينظفها من هذه الادران التي تسبب شر الدنيا والآخرة، فان الكون بني على الاستقامة، فلا يعقل بقاء انحراف فيه، ولذا قال علي عليه السلام: «من صارع الحق صرعه»[٢].

من سنن الكون

ومن الواضح: إن إضاعة أحكام الله سبحانه وتعالى واتباع شهوات الدنيا، توجب التقهقر والسقوط، والخراب والفساد في العباد والبلاد، وكل من يسير اليوم في العراق من بابل إلى سامراء يرى الخراب فيهما وبينهما، وفي الكوفة أيضاً، وذلك لترك قوانين الإسلام، وإذا كان الإنسان يعيش في عصر ازدهار هذه البلاد كان يعلم بالخراب

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٧١ ب٤٩ ح١٠.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٤٠٨.

الذي سيحصل فيها بعد حين.

ألم تخرب بابل بحاكم مستبد طغى في البلاد، وأكثر فيها الفساد، بانحرافه عن الواقع، فانه كان يستبد بالأمر في أموره العملية، ويدعي الألوهية في الاعتقاد.

والكوفة كانت كذلك فقد تنازع فيها المنهج الأموي المنحرف بكل الانحراف، مع المنهج العلوي المستقيم بكل الاستقامة في القول والعمل، وحيث انه كان لدعاة المنهج الأموي السوط والسيف، ويسومون بها أصحاب المنهج العلوي سوء العذاب، تغلب المنهج الأموي وأدى إلى خراب الكوفة.

وكذلك كانت سامراء، فانه كان يحكم فيها خلفاء لم يكن همهم وهم حاشيتهم إلا شهوات الدنيا على طول الخط، فبيت الخليفة ـ أي بحسب ادعائه انه خليفة ـ محل الفجور بأربعة آلاف جارية جميلة وسبعة آلاف شاب باسم حفظ الخليفة وحفظ حاشيته، إلى غير ذلك مما هو خلاف القوانين الإسلامية بحيث أدى إلى خراب سامراء وسقوطها.

وبعد كل ذلك ألا يحق للرسول ﷺ الذي جاء بالحق والحقيقة، والصدق والواقع، ألا وهو الإسلام، ان يقول حتى مع قطع النظر عن الوحي ما ذكره القرآن الحكيم: ﴿ **ليظهره على الدين كله**﴾[1]؟.

فان من اكتشف الكهرباء يحق له أن يقول: الكهرباء تغلب النفطيات، ومن اكتشف السيارة يحق له أن يقول: إن السيارة تغلب الخيل والبغال والحمير، وهذا هو شأن الكون.

وعليه: فالدين الإسلامي من شأنه أن يظهر على الدين كله، وسيظهر بأذنه تعالى، ولكن لو خالف المسلمون قوانين السماء فالإشكال منهم لا من الإسلام.

---

(١) سورة التوبة: ٣٣، سورة الفتح: ٢٨، سورة الصف: ٩.

الناس إذا تركوا الإسلام

نعم، إن الرسول ﷺ يتمكن من التحديد الدقيق كما قال سبحانه: ﴿**في بضع سنين**﴾[١] بينما غيره من العقلاء إنما يعلمون الواقع على صورة ضبابية مجملة، فعن النبي ﷺ في وصية طويلة قال: «سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها، ويركبون الدواب، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها، ويتبرجون تبرج النساء، وزيهن مثل زي الملوك الجبابرة، وهم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان، شاربون القهوات (الخمور) لاعبون بالكعاب، راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات، مفرطون في العدوات، يقول الله تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**﴾[٢]»[٣].

أقول: هذه الأمور كلها شأن الأمم إذا طال بهم الزمن وتركوا قوانين السماء.

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال: «يا علي خلق الله عزوجل الجنة لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة - إلى أن قال: - فقال الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا نمام، ولاديوث، ولا شرطي، ولا مخنث، ولا نباش، ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولاقدري، يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتات، والساحر، والديوث، والناكح المرأة حراما في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج»[٤]

(١) سورة الروم: ٤.

(٢) سورة مريم: ٥٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٩٤ ب٥ ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٧٢ ب٤٩ ح١٤.

أقول: من الواضح ان هذه أمور عملية وترتبط بالجوارح، لكنها انما تنبعث عن القلب المنحرف والملكة المشينة، غير النظيفة ولا السليمة، أما ناكح امرأة حراماً في دبرها فالسبب هو أن الفتيات الباكرات ـ عادة ـ لا يرضين بالقبل عند الزنا وذلك خوفاً من الفضيحة وحفاظاً على ماء وجههن فيكون النكاح في الدبر.

إلى غيرها من الروايات.

نظافة القلب من سوء الظن

مسألة: يجب ـ كما في الروايات والنصوص ـ تنظيف القلب من سوء الظن بالله تعالى، كما ويجب شحنه بحسن الظن به عزوجل.

قال الله تعالى: ﴿**الظانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً**﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿**وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم..**﴾[3].

وعن داود عليه السلام قال: «يا رب ما آمن بك من عرفك ولم يحسن الظن بك»[4].

وفي الحديث: «ان آخر عبد يؤمر به إلى النار فليتفت فيقول: يا رب لم يكن هذا ظني بك، فيقول: ما كان ظنك بي، قال: كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك، فيقول الله جل وعز: يا ملائكتي وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في علوي ما ظن بي عبدي خيراً ساعة قط، ولو ظن بي ساعة خيراً ما روعته بالنار،

---

(١) سورة الفتح: ٦.

(٢) سورة الفتح: ١٢.

(٣) سورة فصلت: ٢٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٨ ب١٦ ح١٢٨٩٨.

أجيزوا كذبه وأدخلوه الجنة»[١].

وعن الرضوي عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام فلانة بنت فلانة معك في الجنة في درجتك، فسار اليها فسألها عن عملها، فخبرته فوجده مثل سائر أعمال الناس، فسألها عن نيتها فقالت: ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلا كنت بالحالة التي نقلني اليها أسر مني بالحالة التي كنت فيها فقال: حسن ظنك بالله عزوجل»[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «رأيت رجلاً من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله فمسكت رعدته»[٣].

تنظيف النفس عن الغرور

مسألة: يلزم ـ على ما في النصوص والروايات ـ تنظيف النفس من الغرور، لأن الغرور يصدّ عن العروج في سلّم الكمال، ويهوي بالإنسان إلى درك الهوان والسقوط.

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**ان الكافرون إلا في غرور**﴾[٥].

وقال عزوجل: ﴿**فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور**﴾[٦].

وعن الحسن بن الجهم قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن رجلاً في بني

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٩ ب١٦ ح١٢٨٩٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٨ ب١٦ ح١٢٨٩٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٩ ب١٦ ح١٢٩٠١.

(٤) سورة الانفطار: ٦.

(٥) سورة الملك: ٢٠.

(٦) سورة لقمان: ٣٣.

إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرَّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك، قال: فأوحى الله عزوجل إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة»[١].

أقول: فاللازم على الإنسان أن ينظف نفسه عن الاعتلاء والترفع الكاذب.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في (نهج البلاغة) انه قال: «يا أسرى الرغبة أقصروا، فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان، أيها الناس تولوا عن أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عادتها»[٢].

أقول: المراد العادات السيئة التي مبعثها النفس.

وفي رواية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من مقت نفسه دون مقت الناس، آمنه الله من فزع يوم القيامة»[٣].

التحلي بالزهد

مسألة: يلزم التحلي بالزهد، وتنظيف النفس من حب الدنيا ومن الرغبة إليها والتعلق بها، كما جاء في النصوص والروايات الكثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[٤].

وقد شرط الله على المعصومين (عليهم السلام) الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا (عليهم الصلاة والسلام) له ذلك، وعلم منهم الوفاء به فقبلهم وقربهم[٥] فلما كان هذا حال المعصومين (عليهم السلام) فكيف حال غيرهم؟

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٧٣ ح٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩ ص٢٧٦ ب٣٦٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٨٣ ب١٧ ح٣.

(٤) سورة الحديد: ٢٣.

(٥) راجع الاقبال: ص٢٩٥ دعاء يدعى به بعد صلاة العيد وراجع مفاتيح الجنان: دعاء الندبة.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أباذر إذا أراد الله عزوجل بعبد خيراً فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره بعيوب نفسه.

يا أباذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصَّره عيوب الدنيا، وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

يا أباذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه، فإنه يلقي إليك الحكمة.

فقلت: يا رسول الله من أزهد الناس؟

قال: من لم ينس المقابر والبلى، فترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غداً من أيامه، وعدّ نفسه في الموتى»[(١)].

أقول: هذا لا ينافي أن يهيّئ الإنسان لغده ما يكفيه كما في الحديث عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[(٢)]. فمعنى قوله ﷺ: «ولم يعدّ غداً من أيامه» هو ما ذكره الإمام عليه السلام في الجملة الثانية من حديثه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن من أعوان الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا»[(٣)].

وعن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث: «إلا وان الزهد في آية من كتاب الله ﴿**لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٢ ب٦٢ ح١٣٤٦٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص١٤٦ ب٢٥ ح٢٢٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٢ ب٦٢ ح١٣٤٦٥.

(٤) سورة الحديد: ٢٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٢ ب٦٢ ح٦، سورة الحديد: ٢٣.

الزهد ومعناه

في الخبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: «ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولابتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله»[(١)].

وعن علي (عليه السلام) قال: «إن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا، أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه بما قسم الله له فيها، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص، فالمغبون من حرم حظه من الآخرة»[(٢)].

من فوائد الزهد

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه في الدنيا سالما إلى دار السلام»[(٣)].

وعنه (عليه السلام) قال: «إذا أراد الله تبارك وتعالى بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبه، ومن اوتي هذا فقد اوتي خير الدنيا والآخرة»[(٤)].

وقال (عليه السلام): «لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا، وهو ضد ما طلب أعداء الحق.

قلت: جعلت فداك مماذا؟

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٣ ب٦٢ ح١٣٤٦٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٣ ب٦٢ ح١٣٤٦٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٣ ب٦٢ ح١٣٤٦٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٣ ب٦٢ ح١٣٤٧٠.

قال: من الرغبة فيها وقال: ألا من صبّار كريم وإنما هي أيام قلائل، ألا انه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا»[١].

الزهد وعلامات الزاهدين

وعن النبي ﷺ قال: «ليس الزهد في الدنيا لبس الخشن وأكل الجشب، ولكن الزهد في الدنيا قصر الأمل»[٢].

وقال ﷺ لعلي عليه السلام: «إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بشيء أحب إلى الله منها ولا أبلغ عنده منها، الزهد في الدنيا قد أعطاك ذلك، وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً، وجعل لك سيماء تعرف بها»[٣].

وعن علي عليه السلام قال: «الزاهد عندنا من علم فعمل، ومن أيقن فحذر، وان أمسى على عسر حمد الله، وان أصبح على يسر شكر الله، فهو الزاهد»[٤].

وقال عليه السلام: «الزاهد في الدنيا من وعظ فاتعظ، ومن علم فعمل، ومن أيقن فحذر، فالزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا، وأيقنوا فحذروا، وعلموا فعملوا ان أصابهم يسر شكروا وان أصابهم عسر صبروا»[٥].

مفتاح باب الآخرة

في خبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الزهد مفتاح باب الآخرة، والبراءة من النار، وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله تعالى من غير تأسف على فوتها، ولا إعجاب في تركها، ولا انتظار فرج منها، ولا طلب محمدة عليها، ولا عوض لها، بل

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٣ ب٦٢ ح١٣٤٧٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٤ ب٦٢ ح١٣٤٧١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٤ ب٦٢ ح١٣٤٧٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٤ ب٦٢ ح١٣٤٧٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٤ ب٦٢ ح١٣٤٧٤.

ترى فوتها راحة، وكونها آفة، وتكون أبداً هارباً من الآفة، معتصماً بالراحة، والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا، والذل على العز، والجهد على الراحة، والجوع على الشبع، وعافية الآجل على محنة العاجل، والذكر على الغفلة، وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: حب الدنيا رأس كل خطيئة، ألا ترى كيف أحب ما أبغضه الله وأي خطيئة أشد جرماً من هذا؟ قال بعض أهل البيت عليهم السلام: لو كانت الدنيا بأجمعها لقمة في فم طفل لرحمناه كيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها والحرص عليها والدنيا دار لو حسنت سكناها لما رحمتك ولما أحبتك وأحسنت وداعك، قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله تعالى الدنيا أمرها بطاعته فأطاعت ربها، فقال لها: خالفي من طلبك، ووافقي من خالفك، وهي على ما عهد الله إليها وطبعها بها»[1].

انتهى حديث الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام).

أقول: المراد بقوله عليه السلام: «الذل على العز» أي الذل في تحصيل الآخرة على العز في الدنيا بلا آخرة.

أفضل الزهد

في الخبر عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «الزهد ثروة، والورع جنة، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الأمنية، من ظفر به نصب، ومن فاته تعب، ولا كرم كالتقوى، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، الزهد كله بين كلمتين قال الله تعالى: ﴿**لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**﴾[2]، فمن لم يأس على الماضي، ومن لم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه، أيها الناس الزهادة: قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم، فان عرف

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٥ ب٦٢ ح١٣٤٧٧.

(٢) سورة الحديد: ٢٣.

ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة، وكتب بارزة العذر واضحة»[١].

ومن الواضح ان الزهد عبارة عن ملكة في القلب تبعث الجوارح على العمل على طبقها، فاللازم أن يغسل الإنسان حب الدنيا من قلبه وفي ذلك نظافته وطهارته، وإذا طهر القلب طهرت الأعضاء ونظفت الجوارح، فقد بيّنه علي عليه السلام بقوله: «طوبى للراغبين في الآخرة، الزاهدين في الدنيا، أولئك قوم اتخذوا مساجد الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طهوراً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قبضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام»[٢].

أقول: قوله «قبضوا الدنيا» أي قبضهم بالدنيا على نحو قبض المسيح لها لاالانكباب عليها.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة فان «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[٣].

تنظيف النفس من حب الدنيا

مسألة: ينبغي تنزيه النفس وتنظيفها من الصفات الذميمة العالقة بها، والتي في رأسها حب الدنيا، وما يرتبط بالدنيا.

قال الله تعالى: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها، أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٦ ب٦٢ ح١٣٤٨٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٥٠ ب٦٢ ح١٣٤٨٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٤ ب٦٢ ح١٣٤٥٤.

(٤) سورة التوبة: ٢٤.

وقال سبحانه: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب**﴾[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: «رأس كل خطيئة حب الدنيا»[٢].

وسئل علي بن الحسين عليه السلام «أي الأعمال أفضل، قال: ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا، فان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا، فأول ما عصي الله به الكبر - إلى أن قال: - ثم الحرص، ثم الحسد، وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياوان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة»[٣].

أقول: المراد من «دنيا بلاغ» هو: ان الإنسان يبلغ بسببها إلى الآخرة المحمودة، والدنيا الملعونة ما ليست هكذا وإنما ما تتخذ لنفسها كبرا وعلوا.

وعن الصادق عليه السلام قال: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب دنياه أضر بآخرته»[٥].

أقول: المراد بها الدنيا الملعونة كما هو واضح، وإلا فالميزان ما ذكره سبحانه بقوله: ﴿**ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۞ أولئك لهم نصيب مما كسبوا**﴾[٦].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٥ ح١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠٨ ب٦١ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠٩ ب٦١ ح٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠٩ ب٦١ ح٥.

(٦) سورة البقرة: ٢٠١ و٢٠٢.

الدنيا وخلاصة القول فيها

وجملة القول: ان على الإنسان ان يتخذ من الدنيا بقدر الضرورة لا أكثر من ذلك مباهاة وكبراً واستعلاءً، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مالي وللدنيا انما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها»[١].

أقول: «قال» من القيلولة.

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «في طلب الدنيا إضرار بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضرار بالدنيا، فاضروا بالدنيا فإنها أحق بالإضرار»[٢].

وعن الصادق عليه السلام: «إن في كتاب علي عليه السلام إنما مثل الدنيا كمثل الحية، ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل»[٣].

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، يا علي أوحى الله إلى الدنيا أخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك، يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقي الكافر منها شربة من ماء، يا علي ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً»[٤].

أقول: المراد بالقوت أعم من الملبس والمسكن والمأكل والمشرب والمنكح بقدر الضرورة كما هو واضح. أما (اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك) فواضح بأن من يخدم الله يواكب حركة الكون فيكون الكون معيناً له في حركته وتقدمه وذلك كمن

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٦ ب٦٣ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٦ ب٦٣ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٦ ب٦٣ ح٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٦ ب٦٣ ح٤.

يسبح على وفق جريان الماء، أما من يخدم الدنيا فهو منصرف عن الله سبحانه وتعالى وسننه فلا يواكبه الكون وبذلك يرتطم به ويصطدم معه.

حب المال والجاه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته»(١).

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم»(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأضر فيها من حب المال والشرف في دين المسلم»(٣).

أقول: وقد تقدم وجهه فإن الإنسان الذي يحب المال يكون مع المال وأهل المال، سواء كان المال عند أهل الحق أم كان عند أهل الباطل، وكذلك الذي يحب الشرف ولا يعتني بأوامر الله ولا بالطريق الصحيح مما تنادي به الفطرة.

وعن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر المعراج قال: قال الله تبارك وتعالى: «يا أحمد لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض، ويصوم صيام أهل السماء والأرض، ويطوي عن الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العابدين، ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رئاستها أو صيتها أو زينتها لا يجاورني في داري، ولأنزعن من قلبه محبتي، ولأظلمن قلبه حتى ينساني، ولا أذيقه حلاوة محبتي»(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «ما من عمل أفضل عند الله بعد معرفة الله ومعرفة رسوله

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣١٥ ح٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٦ ح٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٩ ب٦٥ ح١.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٦ ب٦١ ح١٣٤٤٦.

وأهل بيته من بغض الدنيا»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من ازداد في الله علماً وازداد للدنيا حباً، إزداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً»[٢].

صورة الدنيا

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الدنيا بمنزلة الصورة: رأسها الكبر، وعينها الحرص، وأذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب، وقلبها الغفلة، وكونها الفناء، وحاصلها الزوال، فمن أحبها أورثته الكبر، فمن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبها أوردته الى الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمأن إليها أولته الغفلة، ومن أعجبه متاعها أفنته، ومن جمعها وبخل بها ردته إلى مستقرها وهي النار»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الدنيا ملعونة، ملعون من فيها، ملعون من طلبها وأحبها ونصب لها، وتصديق ذلك في كتاب الله **﴿كل من عليها فان ۞ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾**[٤]. وقوله: **﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾**[٥]»[٦].

ولا يخفى ان قوله صلى الله عليه وآله: «ملعون من فيها» أي: من توغل فيها، أو مفسر بما ورد عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا أبا ذر الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا، خلقها ثم أعرض عنها، فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٦ ب٦١ ح١٣٤٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٧ ب٦١ ح١٣٤٤٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٧ ب٦١ ح١٣٤٥٠.

(٤) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٥) سورة القصص: ٨٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٨ ب٦١ ح١٣٤٥٣.

حتى تقوم الساعة»[١].

أقول: معنى قوله عليه السلام: «فلم ينظر إليها» أي: نظراً يجعلها هدفاً ومقصداً، وإلا فالله سبحانه وتعالى ناظر لكل شيء.

وعن عيسى عليه السلام قال: «قسوة القلوب من جفوة العيون، وجفوة العيون من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من حب الدنيا، وحب الدنيا رأس كل خطيئة»[٢].

وفي حديث: «أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إن كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك، فإن حبي وحبها لا يجتمعان في قلب»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «حب الدنيا يعمي ويصم»[٤].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «أعظم الخطايا حب الدنيا»[٥].

وعنه عليه السلام إنه قال: «من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما آتى الله عبداً علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد الله عليه غضباً»[٦].

حب الرئاسة وتنظيف القلب منها

مسألة: من الأوساخ التي يلزم تنظيف القلب منها حب المقام والرئاسة، وذلك لأن حب الرئاسة ينتهي إلى الطلب، والطالب الذي يكون هدفه الرئاسة بما هي هي، لاالحق والواقع، ينتهي إلى الانحراف، وإلى العلوّ في الأرض والفساد والافساد فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض**

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩ ب٦١ ح١٣٤٥٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩ ب٦١ ح١٣٤٥٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩ ب٦١ ح١٣٤٥٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٠ ب٦١ ح١٣٤٦٠.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٠ ب٦١ ح١٣٤٦٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٠ ب٦١ ح١٣٤٦١.

ولافساداً﴾[١] .

وعن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام انه : «ذكر رجل فقال : إنه يحب الرئاسة ، فقال : ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة»[٢] .

أقول : وانما قال : (ذئبان) لأنهما يحيطان بالغنم فكلما فر غنم من جانب وجد أمامه ذئباً يفترسه .

وعن الصادق عليه السلام قال : «من طلب الرئاسة هلك»[٣] .

وعن أبي مسكان قال : «سمعت أبا عبد الله يقول : إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك»[٤]

أقول : «هلك وأهلك» فيمن يطلب الرئاسة ، ويحب خفق النعال خلفه ، إذ يتلازم الأمران عادة ، ولذا كان أمير المؤمنين علي عليه السلام إذا رأى أحداً يمشي خلفه يصرفه إذا لم يكن له حاجة[٥] .

فعن جويرة بن مسهر قال : «اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم»[٦] .

وعن أبي الربيع عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : «ويحك يا أبا الربيع لا تطلبن الرئاسة ، ولا تكن ذئباً ، ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله»[٧]

---

(١) سورة القصص: ٨٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٩٧ ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٩٧ ح٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص٢٩٧ ح٣.

(٥) الكافي: ج٨ ص٢٤١ ب٨ ح٣٣١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٨٠ ب٥٠ ح٥.

(٧) الكافي: ج٢ ص٢٩٨ ح٦.

أقول: ان الذئب أيضاً يكون متطلب الرئاسة ولو بالنسبة، حيث تراه يتحكم في قطيع الغنم نهشاً وفتكاً، ولم يقنع بما يكفيه منها. وأكل الناس بهم: أن ينتسب إليهم ويهتف باسمهم وهو بعيد عنهم، ومن الواضح ان أمثال هؤلاء ينتهي أمرهم على الأغلب إلى المطاردة والانقلاب عليهم.

وعن هشام عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في حديث انه قال: «يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة»[1].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ان الله عزوجل يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية، أبي يغترون؟ أم علي يجترؤون؟ فبي حلفت لأتيحن فتنة تترك الحليم منهم حيران»[2].

تنظيف النفس والقلب من الحسد

مسألة: يلزم على الإنسان تنظيف قلبه وتطهير نفسه من الحسد، فان الحسد داء عضال، ومرض روحي وبيء، يؤدي بصحة الإنسان وسلامته، ويفسد عليه دنياه وآخرته.

قال الله تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾**[3].

وقال سبحانه: **﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾**[4].

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧ ح١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٨٥ ب٥٢ ح١، وفي الكافي: ج١ ص٢٩٩ ح١.

(٣) سورة النساء: ٥٤.

(٤) سورة الفلق: ٥.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن رجلا ليأتي بأدنى بادرة فيكفر، وإن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر»[٢].

أقول: لعل المعنى إن الحسود يهتم ويعمل بإزالة نعمة المحسود. فالمقدر الأول كأنه كان في وجود النعمة له ولكن يزول بسبب عمل الحاسد.

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: «قال الله عزوجل لموسى بن عمران عليه السلام يا بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فان الحاسد ساخط لنعمتي، صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط»[٤].

أقول: الفرق بين الحسد والغبطة هو: ان الأول طلب زوال نعمة المحسود، أو الاهتمام بجرِّها منه إلى نفسه وزوالها عنه، بينما الثاني هو طلب أن يكون المغتبط كالمغبوط في النعمة، أو الاهتمام بأن يكون مثله فيها مع إرادته بقاءها له.

وعن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «يا علي أنهاك عن ثلاث خصال، الحسد والحرص والكبر»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٢ ب٥٥ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٢ ب٥٥ ح٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٠٧ ح٦.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٠٧ ح٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٣ ب٥٥ ح٩.

الحسد من أصول الكفر

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد»[1].

وعن أبي الحسن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «دب اليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد»[2].

أقول: التحاسد ينتهي إلى التباغض، ومعنى كون ذلك داء الأمم السابقة أي: الداء الذي سبب زوال النعم عنهم.

وعن علي (عليه السلام) قال: «صحة الجسد من قلة الحسد»[3]،

أقول: وذلك واضح لأن الحسد محله النفس، والنفس المريضة تسبب مرض الجسد، كما ان الجسد المريض يسبب مرض النفس، فان كليهما يعمل في الآخر، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «بينما موسى بن عمران يناجي ربه ويكلمه إذا رأى رجلاً تحت ظل عرش الله فقال: يا رب من هذا الذي أظله عرشك، فقال: يا موسى هذا من لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله»[4].

لا تحسدوا علياً (عليه السلام)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة يوم الغدير: «معاشر الناس ان إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه ـ يعني علياً (عليه السلام) ـ فتحبط أعمالكم وتزل

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٣ ب٥٥ ح١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٣ ب٥٥ ح١١.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٣ ب٥٥ ح١٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٥ ب٥٢ ح١٣٣٨٤.

أقدامكم، فان آدم أهبط إلى الأرض لخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزوجل وكيف بكم وأنتم أنتم؟»[١].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تتحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب اليابس»[٢].

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم»[٣].

وقال عليه السلام: «الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له إليه، بخيل بما لا يملكه»[٤].

وقال عليه السلام: «الحسد آفة الدين، وحسب الحاسد ما يلقى»[٥].

وقال عليه السلام: «لا مروة لكذوب، ولا راحة لحسود»[٦].

وقال عليه السلام: «يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك»[٧].

وقال عليه السلام: «الحسود سريع الوثبة، بطيء العطفة»[٨].

وقال عليه السلام: «الحسود مغموم، واللئيم مذموم»[٩].

وقال عليه السلام: «لا غنى مع فجور، ولا راحة لحسود ولا مودة لملول»[١٠].

وقال عليه السلام: «الحسد لا يجلب إلا مضرة وغيضاً، يوهن قلبك ويمرض جسمك

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٢١٠ ب٥٢ ح٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٧.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٩) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(١٠) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

وشر ما استشعر قلب المرء الحسد»[1].

الحسد والإيمان لا يجتمعان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يجتمع الحسد والإيمان في قلب امرئ»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسد يميث الإيمان في القلب كما يميث الماء الثلج»[3].

وعن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقل الناس لذة الحسود»[4].

وعن الكاظم عليه السلام قال: «يا هشام أفضل ما تقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به: الصلاة، وبر الوالدين، وترك الحسد، والعجب، والفخر»[5].

وعن الصادق عليه السلام قال: «أن أبغضكم إليّ الله المترئسون، المشاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم، ليسوا مني ولا أنا منهم ـ إلى ان قال: ـ والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً، لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار»[6].

وعن علي عليه السلام قال: «لا يكون العبد عالماً حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من هو دونه»[7].

وعنه عليه السلام قال: «يقول إبليس لجنده: القوا بينهم البغي والحسد، فانهما يعدلان قريباً من الشرك»[8].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧ ب٥٥ ح١٣٣٨٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨ ب٥٥ ح١٣٣٨٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨ ب٥٥ ح١٣٣٨٩.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩ ب٥٥ ح١٣٣٩٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩ ب٥٥ ح١٣٣٩٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩ ب٥٥ ح١٣٣٩٤.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩ ب٥٥ ح١٣٣٩٦.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٠ ب٥٥ ح١٣٣٩٧.

وعن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «إياك والحسد، فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك»[١].

وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموت كمداً، واللئيم يأكل ماله الأعداء، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً»[٢].

الكبر وتنظيف النفس منه

مسألة: يلزم تطهير النفس وتنظيفها من الكبر والتكبر ومن الخُيلاء والكبرياء، فان الكبرياء كما في الروايات رداء الله ولا يليق بأحد غير الله، وقد لعن الله من نازعه رداءه، وأذله وأخزاه.

قال الله تعالى: ﴿**قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**سأصرف عن آياتي الذي يتكبّرون في الأرض**﴾[٤].

وقال عزوجل: ﴿**فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**ان الله لا يحب كل مختال فخور**﴾[٦].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الكبر أدنى الإلحاد»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٠ ب٥٥ ح١٣٣٩٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٠ ب٥٥ ح١٣٤٠٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٣.

(٤) سورة الأعراف: ١٤٦.

(٥) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٦) سورة لقمان: ١٨.

(٧) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٨ ب٥٩ ح١، وفيه عن حكيم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام ما أدنى الالحاد؟ قال: الكبر».

عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: قال أبو جعفر: «العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنم»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكى إلى الله عزوجل شدة حره وسأله عزوجل أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما من عبد إلا وفي رأسه حَكَمة، وملك يمسكها، فإذا تكبر قال له: إتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس، وإذا تواضع رفعه الله عزوجل ثم قال له: انتعش نعشك الله، فلايزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس»[٣].

أقول: والأمر في الخارج هكذا فانا نرى عدم اعتناء الناس للمتكبرين واحترامهم للمتواضعين، أما ان ذلك بيد الملك فهو واضح لأن المسببات لا تكون إلا بأسباب وان كنا لا نرى السبب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر»[٤].

أقول: كحله النعاس لأن مركزه العين، ولعوقه الكذب لأن مركزه اللسان، وسعوطه الكبر لأن مركزه ومظهره الأنف.

المتكبرون في القيامة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة في خلق الذر في صور الناس، يوطئون حتى يفرغ الله من حساب خلقه، ثم يسلك بهم إلى النار، يسقون من

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٩ ح٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٠ ح١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠٠ ب٥٨ ح٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٥٧٤ ب١٣٨ ح١٤.

طينة خبال من عصارة أهل النار»[١].

وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: «أكثر أهل جهنم المتكبرون»[٢].

أقول: إما تكبراً عن الحق عقيدة، أو تكبراً عن الحق عملاً.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «الكبر مطايا النار»[٣].

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحبكم الي، أقربكم مني يوم القيامة مجلساً: أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، وان أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر»[٥].

وعن علي عليه السلام قال: «اقبل رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله انا فلان ابن فلان حتى عد تسعة آباء، قال رسول الله ﷺ: أما انك عاشرهم في النار»[٦].

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المتكبرون.

فقال: رجل وهل ينجو من الكبر أحد؟

قال ﷺ: نعم من لبس الصوف، وركب الحمار، وحلب العنز، وجالس المساكين، يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برء من الكبر يعني من السوء، يا أبا ذر من رفع ذيله، وخصف نعله، وعفر وجهه، فقد برء من الكبر»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠١ ب٥٨ ح١٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠١ ب٥٨ ح١٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠١ ب٥٨ ح١٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٠١ ب٥٨ ح٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٦ ب٥٨ ح١٣٤١٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٧ ب٥٨ ح١٣٤١٦.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٧ ب٥٨ ح١٣٤١٧.

أقول: هذه أمثلة من باب المصاديق وإلا فان ما يبعد من الكبر ليس خاصاً بهذه الأمور كما هو واضح.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الجهل في ثلاث: الكبر، وشدة المراء، والجهل بالله، فأولئك هم الخاسرون»[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «يا هشام إياك والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، والكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النار على وجهه ـ إلى أن قال: ـ يا هشام إياك والكبر على أوليائي، والاستطالة بعلمك، فيمقتك الله فلاتنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنما ينتظر الرحيل»[2].

وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه ـ إلى أن قال: ـ قال يا بني وأنهاك عن أمرين: لا تشرك بالله فانه من أشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة، وأنهاك عن الكبر فان أحداً لا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٨ ب٥٧ ح١٣٤٢٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٩ ب٥٨ ح١٣٤٢٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٤ ب٦٠ ح١٣٤٤٣.

تنظيف النفس عن الكسل والضجر

مسألة: من الصفات الذميمة التي يجب تنظيف النفس وتطهيرها منها الضجر والكسل، فانه كما في النصوص والروايات بين مكروه ومحرم كل في مورده.

قال الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى**﴾[١].

وقال سبحانه فيهم أيضا: ﴿**ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**﴾[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لأمر آخرته، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لأمر دنياه»[٥].

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال في وصيته لبعض ولده: «وإياك والكسل والضجر، فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة»[٦].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه عزوجل، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحقوق، وإذا ضجر لم يؤد الشكر، وإذا شكا من ربه عزوجل فقد عصاه»[٧].

---

(١) سورة النساء: ١٤٢.

(٢) سورة التوبة: ٥٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) سورة فصلت: ٣٨.

(٥) الكافي: ج٥ ص٨٥ ح٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١٩ ب٦٦ ح١.

(٧) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢٠ ب٦٦ ح٣.

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «العجز مهانة»[١].

وقال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: «إياك والاتكال على المُنى، فانها بضائع النوكى»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ان كان الثواب من الله، فالكسل لماذا؟»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اتقوا الله ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا، فان الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله غنيّان عنكم وعن أعمالكم، وأنتم الفقراء إلى الله عزوجل، وإنما أراد الله عزوجل بلطفه سبباً يدخلكم به الجنّة»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فانك ان ضجرت لم تصبر على حق، وان كسلت لم تؤد حقا»[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال لقمان: «يا بني إياك والضجر، وسوء الخلق، وقلة الصبر، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب»[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عدو العمل الكسل»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تستعن بكسلان، ولا تستشيرن عاجزا»[٨].

---

(١) الخصال: ص٥٦.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٧، المجلس٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٠٧ ب١٢ ح١٤٤٤٠.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٥ ب٦٦ ح١٣٥٢٠.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٦ ب٦٦ ح١٣٥٢٥.

(٧) الكافي: ج٥ ص٨٥ ح١.

(٨) الكافي: ج٥ ص٨٥ ح٦.

الطمع وتطهير النفس منه

مسألة: من الصفات الذميمة التي تتلوث النفس بها الطمع، فاللازم تنظيفها منه وتطهيرها عنه.

ففي الخبر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذله»[1].

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس»[2].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام قال قلت: «ما الذي يثبت الإيمان في العبد، قال: الورع، والذي يخرجه منه الطمع»[3].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علمني يا رسول الله شيئاً، فقال صلى الله عليه وآله: عليك باليأس مما في أيدي الناس فانه الغنى الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: إياك والطمع فانه الفقر الحاضر»[4].

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع»[5].

وعن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «جاء خالد إلى رسول

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢٠ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢١ ب٦٧ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢١ ب٦٧ ح٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤١٠ ب٢ ح٥٨٩٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢٢ ب٦٧ ح٨.

الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله أوصني واقله لعلي أحفظ.

فقال: أوصيك بخمس: باليأس مما في أيدي الناس فانه الغنى الحاضر، وإياك والطمع فانه الفقر الحاضر، وصل صلاة مودع، وإياك وما تعتذر منه، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك»[١].

أقول: صلاة المودع لأنه يكون بتوجه أكثر وانقطاع أكبر إلى الله تعالى، اضافة إلى أنه ربما لا يبقى الإنسان حيا إلى الصلاة الأخرى كما هو المشاهد.

وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضى بالذل من كشف عن ضره»[٢].

وقال عليه السلام: «الطمع رق مؤبد»[٣].

وقال عليه السلام: «الطامع في وثاق الذل»[٤].

وقال عليه السلام: «الطامع مورد غير مصدر وضامن غير وفي»[٥].

وفي وصيته عليه السلام لولده الحسن عليه السلام قال: «وإياك أن توجف بك مطايا الطمع، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل»[٦].

الطماع: أفقر الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفقر الناس الطماع»[٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة،

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢٢ ب٦٧ ح٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ح١٣٥٢٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ح١٣٥٢٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ح١٣٥٢٨.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ح١٣٥٢٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٧ ب٦٧ ح١٣٥٢٨.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٨ ب٦٧ ح١٣٥٢٩.

فاقطع الطمع عما في أيدي الناس، وعدّ نفسك في الموتى»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله»[٢]

وعن الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام: «يا هشام إياك والطمع، وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فان الطمع مفتاح الذل، واختلاس العقل، واختلاف المروات. وتدنيس العرض. والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال لقمان لابنه: «فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك عما في أيدي الناس، فما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا إلا بقطع طمعهم»[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في حديث: «إياكم واستشعار الطمع فانه يشوب القلب شدة الحرص، ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا، وهو مفتاح كل سيئة، ورأس كل خطيئة، وسبب إحباط كل حسنة»[٥].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «الحر عبد ما طمع، والعبد حر إذا قنع»[٦].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «اليأس حر والرجاء عبد»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٨ ب٦٧ ح١٣٥٣٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٨ ب٦٧ ح١٣٥٣١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٨ ب٦٧ ح١٣٥٣٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٩ ب٦٧ ح١٣٥٣٥.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٠ ب٦٧ ح١٣٥٣٩.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٠ ب٦٧ ح١٣٥٤٠.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٠ ب٦٧ ح١٣٥٤٠.

تنظيف النفس من الخرق

مسـألة: ينبغي تخلية النفس وتطهيرها من الخرق، كما ينبغي تحلية النفس وتطبيعها على الرفق، فان الخرق والرفق صفتان متقابلتان، والخرق أولا وبالذات حالة نفسية ثم تجرى آثارها على الجوارح.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان»[١].

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كان الخرق خلقا يرى، ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه»[٢].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء قط إلا شانه»[٣].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال لولده الحسين عليه السلام: «يا بني رأس العلم الرفق وآفته الخرق»[٤].

وعنه عليه السلام قال: «الخرق شين الخلق»[٥].

وقال عليه السلام: «الخرق شر خلق»[٦].

وقال عليه السلام: «من كثر خرقه استرذل»[٧].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢١ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٢١ ح١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٢ ب٦٨ ح١٣٥٤٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٤ ب٢٧ ح١٣٠٧١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٢ ب٦٨ ح١٣٥٤٤.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٢ ب٦٨ ح١٣٥٤٤.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٢ ب٦٨ ح١٣٥٤٤.

وقال عليه السلام: «الخرق: مناواة الأمراء، ومعاداة من يقدر على الضراء»[١].

التعصب الأعمى والنظافة منه

مسألة: الحمية والتعصب على غير الحق بين مكروه وحرام، وعلى الإنسان أن يطهر نفسه منه ويجنبها عنه، كما أن عليه أن يجملها بالسكينة ويزينها بها، وبذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية، حمية الجاهلية، فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**فبشر عباد ۞ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من تعصب عصبه الله بعصابة من نار»[٦].

وقال عليه السلام: «من تعصب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٢ ب٦٨ ح١٣٥٤٤.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) سورة البقرة: ٩٣.

(٤) سورة الزمر: ١٧-١٨.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٠٧ ح١.

(٦) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ ح٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٩٨ ب٥٧ ح٩.

النظافة من المراء والخصومة

مسألة: من مصاديق النظافة النفسية، نظافتها من المـراء والخصومة، فـان النفـس المتلوثة بها تصاب بعاهات فردية واجتماعية، ودنيوية وأخروية، كما جـاء في النصـوص والروايات.

قال الله تعالى: ﴿**فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**افتمارونه على ما يرى**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**ما ضربوه لك إلاّ جدلاً، بل هم قوم خصمون**﴾[٥].

وقال عزوجل: ﴿**خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿**وهو ألدّ الخصام**﴾[٧].

وعن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم والمراء والخصومة، فانهما يمرضان القلوب على الاخوان، وينبت عليهما النفاق»[٨].

---

(١) سورة الكهف: ٢٢.

(٢) سورة النجم: ١٢.

(٣) سورة الشورى: ١٨.

(٤) سورة القمر: ٣٦.

(٥) سورة الزخرف: ٥٨.

(٦) سورة النحل: ٤.

(٧) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٨) الكافي: ج٢ ص٣٠٠ ح١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن»[١].

اتق الشحناء والمعاداة

مسألة: يستحب النظافة من الشحناء والمعاداة وقد يجب ذلك، وبه نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اليهود والذين أشركوا**﴾[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كاد جبرئيل يأتيني إلا قال: يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم»[٥].

وعن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما عهد إلي جبرئيل في شيء ما عهده إلي في معاداة الرجال»[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠١ ح٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) سورة المائدة: ٩١.

(٤) سورة المائدة: ٨٢.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٠١ ح٥.

(٦) الكافي: ج٢ ص٣٠٢ ح١١.

نظف قلبك من التفرقة

مسألة: يحرم الانطباع على كل ما يدعو إلى التفرق والتشتت بين المسلمين، من التمييز العنصري واللغوي والقومي والطائفي والبلدي، وما أشبه ذلك، ويجب تطهير النفس منها، وفيه روايات ونصوص كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿**ان هذه أمتكم أمة واحدة**﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿**انما المؤمنون أخوة**﴾(٣).

وقال عزوجل: ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾(٤).

وقال سبحانه: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا**﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿**أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه**﴾(٦).

وقال سبحانه: ﴿**ان الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾(٧).

وقال تعالى: ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا**

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٦) سورة الشورى: ١٣.

(٧) سورة الأنعام: ١٥٩.

شيعا﴾[١].

وقال سبحانه: **﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[٢].

وقال تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم﴾**[٣].

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾**[٤]: «انها نزلت في الأوس والخزرج، كان الحرب بينهم مائة سنة لايضعون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الأولاد، فلما بعث الله نبيه ﷺ أصلح بينهم فدخلوا في الإسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله ﷺ وصاروا إخوانا»[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على الناكثين: «فهل نقمتم منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل علينا، ولا تتفرقوا فتضلوا والله شهيد عليكم وقد أنذرتكم ودعوتكم»[٦].

وقال عليه السلام: «اني سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين»[٧].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «انما المؤمنون إخوة، بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون»[٨].

---

(١) سورة الروم: ٣١-٣٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٣) سورة الأنفال: ٤٦

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) تفسير القمي: ج١ ص١٠٨.

(٦) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٩٢ ب١ ح٦٧.

(٧) الكافي: ج٧ ص٥١ ح٧.

(٨) الكافي: ج٢ ص١٦٥ ح١.

احذر قسوة القلب

مسألة: من الصفات الذميمة التي يلزم على الإنسان اجتنابها وتطهير النفس منها قسوة القلب، علما بأن قسوة القلب انما تكون نتيجة المعاصي والذنوب، وعدم الانقياد لله تعالى، وعدم الطاعة للرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ونتيجة الانهماك في الدنيا، والغفلة عن الموت والآخرة، والجنة والنار.

قال الله تعالى في المعاندين من اليهود: ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشد قسوة**﴾[1].

وقال سبحانه فيهم أيضا: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية**﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿**ولكن قست قلوبهم**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**﴾[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لمتان: لمة من الشيطان، ولمة من الملك، فلمة الملك الرقة والفهم، ولمة الشيطان السهو والقسوة»[5].

أقول: المراد من الفهم هو: التفهم، لا أنه إذا كان بليدا لوضوح ان البلادة ليست بيد الإنسان، كما ان المراد بالسهو هو: ان لا يبالي الإنسان حتى يسهو، لا ما لو كان خارجا عن اختياره.

---

(١) سورة البقرة: ٧٤.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) سورة الأنعام: ٤٣.

(٤) سورة الزمر: ٢٢.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٣٠ ح٢.

وفي الحديث: ان مما ناجى الله به موسى عليه السلام انه قال له: «يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحب البقاء»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»[٣].

الرضا بالظلم وتطهير النفس منه

مسألة: من الصفات الذميمة التي يجب تنظيف النفس منها وتطهير القلب عنها، الرضا بالظلم، وفيه روايات ونصوص كثيرة.

قال الله تعالى بالنسبة إلى قوم ثمود الراضين بعقر الناقة مع أن العاقر كان واحدا منهم: ﴿**فعقروها، فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾[٤].

وقال سبحانه بالنسبة إلى أصحاب السبت والناهي لهم والمعترضين عليهم: ﴿**وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ۞ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢٩ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٣٧ ب٧٦ ح٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٣٧ ب٧٦ ح٥.

(٤) سورة الشمس: ١٤.

(٥) سورة الأعراف: ١٦٤-١٦٥.

ثلاثتهم»[١].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في وصيته لأصحابه قال: «وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعوا عليكم فيستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة، وليعن بعضكم بعضا فان أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام»[٣].

وفي الزيارات: «ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»[٤].

وقد ذكرنا في «الأصول» وجه الجمع بين أمثال هذه النصوص وبين ما ورد من أن نية السوء لا تكتب.

وقال سماعة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «في قول الله: ﴿**قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين**﴾[٥]: وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا ولكن قد كان هواهم مع الذين قتلوا فسماهم الله قاتلين، لمتابعة هواهم ورضاهم بذلك»[٦].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه: ﴿**فعقروها فأصبحوا نادمين**﴾[٧] فما كان إلا ان خارت أرضهم بالخسفة خوار

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٤ ب٨٠ ح١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٥ ب٨٠ ح٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٥ ب٨٠ ح٣.

(٤) مفاتيح الجنان: زيارة عاشوراء.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٧ ب٨٠ ح١٣٦٤٧.

(٧) سورة الشعراء: ١٥٧.

السكة المحماة في الأرض الخوارة»[١].

أقول: السكة الحديدة التي تحرق الأرض، والأرض الخوارة الأرض السهلة اللينة.

تنظيف النفس من الذنوب والمعاصي

مسألة: من الأمور التي يجب تنظيف الباطن منها: الذنوب والمعاصي، وذلك بالتوبة والاستغفار، والانابة إلى الله تعالى منها، وبذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم**﴾[٤].

ثم انه لا يخفى أن التوبة يجب أن تكون توبة نصوحاً كما قال الله تعالى، ومن معاني ذلك أن يكون باطنه كظاهره بل أفضل من ذلك، فعن ابن هلال قال: «سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي، فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهرة وأفضل»[٦].

وفي رواية: «ان التوبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبداً»[٧].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٨ ب٨٠ ح١٣٦٤٩.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) سورة الزمر: ٥٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٦١ ب٨٧ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٦٠ ب٨٧ ح٢.

(٧) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٦٠ ب٨٧ ح٣.

تطهير القلب من الرياء والسمعة

مسألة: يجب تطهير الإنسان قلبه من الرياء والسمعة في أعماله وعبادته، كما يجب عليه تزيين قلبه بالاخلاص والاخبات لله تعالى، وفيه روايات ونصوص كثيرة.

قال الله تعالى في ذم المنافقين: ﴿**يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس**﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة**﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿**وبشر المخبتين ۞ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾[5].

وعن محمد بن عرفة، قال: قال لي الإمام الرضا عليه السلام: «ويحك يا ابن عرفة، اعملوا لغير رياء، ولا سمعة، فانه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل، ويحك ما عمل أحد عملاً إلا رداه الله، ان خيراً فخير، وان شراً فشر»[6].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كل رياء شرك، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله»[7].

---

(١) سورة النساء: ١٤٢.

(٢) سورة الأنفال: ٤٧.

(٣) سورة البينة: ٥.

(٤) سورة هود: ٢٣.

(٥) سورة الحج: ٣٤-٣٥.

(٦) الكافي: ج٢ ص٢٩٤ ح٥.

(٧) الكافي: ج٢ ص٢٩٣ ح٣.

لا تحب الشر لغيرك

مسألة: مما يجب تنظيف النفس منه وتطهير القلب عنه: حبّ الشر للغير، فان الإسلام يؤكد على الإنسان أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها، بل أكثر من ذلك، فان الإسلام يحبّذ الايثار والمواساة.

قال الله تعالى: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام قال: «يا بني فتفهم وصيتي، واجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك، وأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس ما ترضى لهم منك»[2].

وفي حديث آخر: «أرض للناس ما ترضى لنفسك، وائت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته فأخذ بغرز راحلته فقال: يا رسول الله علمني شيئاً أدخل الجنة به، فقال: ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم، خلِّ سبيل الراحلة»[4].

إلى غير ذلك من الروايات.

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣١١ ب٣٥ ح١٣١٢٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨١ ب٢ ح٥٨٣٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣١٢ ب٣٥ ح١٣١٢٩.

الخيانة والطهارة منها

مسألة: يجب على الإنسان أن يطهر قلبه وينظف صدره وعينه، وجوارحه وأعضاءه، من الخيانة، فان الخيانة من المحرمات الشديدة في الإسلام كما في الروايات والنصوص الكثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**ان الله لا يحب الخائنين**﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿**وان الله لا يهدي كيد الخائنين**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾[4].

وفي الحديث انه «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخيانة»[5].

وقال علي عليه السلام: «الكذب والخيانة ليسا من أخلاق الكرام»[6].

وقال عليه السلام: «لا تجتمع الخيانة والأخوة»[7].

---

(١) سورة الأنفال: ٢٧.

(٢) سورة الأنفال: ٥٨.

(٣) سورة يوسف: ٥٢.

(٤) سورة غافر: ١٩.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٠. المجلس ٦٦.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٩ ح٤٣٦٤.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٩ ح٩٦١٥.

تنظيف النفس من الحرص

مسألة: ومن الصفات الذميمة التي يجب على الإنسان أن ينظف نفسه منها الحرص.

قال الله تعالى في ذم المعاندين من اليهود: ﴿**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**﴾(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»(٢).

وسئل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أي ذل أذل؟ قال: الحرص على الدنيا»(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تبع حكيم حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال: يا هذا ما أرفع من السماء، وأوسع من الأرض، وأغنى من البحر، وأقسى من الحجر، وأشد حرارة من النار، وأشد بردا من الزمهرير، وأثقل من الجبال الراسيات؟.

فقال له: يا هذا الحق أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من روح الله أشد بردا من الزمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات»(٤).

---

(١) سورة البقرة: ٩٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٥٨ ب٦٤ ح١٣٥٠٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٥٩ ب٦٤ ح١٣٥٠٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٥٩ ب٦٤ ح١٣٥٠٧.

وقال علي بن محمد عليه السلام: «ما استراح ذو الحرص»[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الحرص مطية التعب، والرغبة مفتاح النصب»[٢].

وقال عليه السلام «الحرص ذميم المغبة»[٣].

وقال عليه السلام: «الحريص منصوب فيما يضره»[٤].

وقال عليه السلام: «القناعة عز وغنى، والحرص ذل وعناء»[٥].

وقال عليه السلام: «الحريص عبد المطامع»[٦].

وقال عليه السلام: «الحرص علامة الأشقياء»[٧].

وقال عليه السلام: «الحرص يفسد الإيقان»[٨].

وقال عليه السلام: «الحرص يزري بالمرؤة»[٩].

وقال عليه السلام: «الحرص موقع في كبير الذنوب»[١٠].

وقال عليه السلام: «الحرص ينقص قدر الرجل ولا يزيد في رزقه»[١١].

وقال عليه السلام: «الحرص ذل ومهانة لمن يستشعره»[١].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٩) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(١٠) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(١١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

وقال عليه السلام: «الحرص ذل ومهانة لمن يستشعره»[١].

وقال عليه السلام: «الحرص لا يزيد في الرزق ولكن يذل القدر»[٢].

وقال عليه السلام: «انتقم من حرصك بالقنوع كما تنتقم من عدوك بالقصاص»[٣].

إلى غيرها من الروايات الواردة في هذا الباب، فاللازم تنظيف النفس عن الحرص وأن يكون الإنسان راضيا بما قسم الله وقدر له.

تنظيف النفس من الأهواء

مسألة: يجب أو يستحب ـ كل في مورده ـ تنظيف النفس عن الأهواء المختلفة الباطلة.

قال الله تعالى: ﴿**ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا**﴾[٥].

وقال عزوجل: ﴿**لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه**﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه**﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن**﴾[٨].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦١ ب٦٤ ح١٣٥١٢.

(٤) سورة ص: ٢٦.

(٥) سورة النساء: ١٣٥.

(٦) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٧) سورة القصص: ٥٠.

(٨) سورة المؤمنون: ٧١.

وقال تعالى: ﴿فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم﴾[٢].

وعن أنس قال: «دخلت على النبي ﷺ وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه قال: أمعك أحد غيرك؟

قلت: لا.

قال: اعلم انه قد اقترب أجلي، وطال شوقي إلى لقاء ربي، وإلى لقاء أخواني الأنبياء قبلي، ثم قال: ليس شيء أحب إلي من الموت، وليس للمؤمن راحة من دون لقاء الله، ثم بكى.

قلت: لم تبكي؟

قال: وكيف لا أبكي وأنا أعلم ما ينزل بأمتي من بعدي.

قلت: وما ينزل من بعدك يا رسول الله؟

قال: الأهواء المختلفة، وقطيعة الرحم، وحب المال والشرف، وإظهار البدع»[٣].

إياك وحب المال

مسألة: ينبغي للإنسان تطهير قلبه، وتنظيف نفسه من حب الدينار والدرهم، فان حبهما بالمقدار غير المشروع يدعو إلى منع حقوق الله وحقوق الناس فيهما، ويحرض على جمعهما وتكديسهما، والحصول عليهما ولو من الحرام.

قال الله تعالى: ﴿وتحبون المال حبا جما﴾[٤].

---

(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) سورة الروم ٢٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٤ ب٦٥ ح١٣٥١٩.

(٤) سورة الفجر: ٢٠.

وقال عزوجل: ﴿**ويل لكل همزة لمزة ۞ الذي جمع مالا وعدده ۞ يحسب أن ماله أخلده**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**والذين يكنـــزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في ســـبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ۞ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهـــم وظهورهم هذا ما كنـــزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنـــزون**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**والذين في أموالهم حق معلوم ۞ للسائل والمحروم**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾[٥].

وعن ابن عباس قال: «إن أول درهم ودينار ضربا في الأرض نظر اليهما ابليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمهما إلى صدره ثم صـرخ صرخة ثـم ضمهما إلى صدره ثم قال: أنتما قرة عينـي، وثمـرة فـؤادي، مـا أبـالي مـن بنـي آدم إذا أحبوكما ان لا يعبدوا وثناً، وحسبي من بني آدم ان يحبوكما»[٦].

النظافة من كثرة النوم والفراغ

مسألة: يكره كثرة النوم، كما يكـره أيضـاً الفـراغ والبطالـة، وربمـا كـان حرامـا، وعلى الإنسان أن ينظف نفسه منها، ويحذر الابتلاء بها والتورط فيها.

قال الله تعالى في بيان صفات المؤمنين: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعـــون**

---

(١) سورة الهمزة: ١-٣.

(٢) سوةر التوبة: ٣٤-٣٥.

(٣) سورة آل عمران: ٩٢.

(٤) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(٥) سورة البقرة: ٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٦٣ ب٦٥ ح١٣٥١٥.

ربهم خوفا وطمعا﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ومن الليل فتهجد به نافلة لك**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**إن ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾[٦].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ان الله عزوجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ»[٧].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا»[٨].

وعن بشير الدهان قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «ان الله عزوجل يبغض العبد النوام الفارغ»[٩].

---

(١) سورة السجدة: ١٦.

(٢) سورة الإسراء: ٧٩.

(٣) سورة المزمل: ٢٠.

(٤) سورة الفرقان: ٦٤.

(٥) سورة النساء: ٩٥.

(٦) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٧) الكافي: ج٥ ص٨٤ ح٣.

(٨) الكافي: ج٥ ص٨٤ ح١.

(٩) الكافي: ج٥ ص٨٤ ح٢.

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «ان الله تعالى ليبغض العبد النوام، ان الله ليبغض العبد الفارغ»[1].

لا تكن سبّاباً فاحشاً

مسألة: ينبغي للإنسان أن يطهر جنانه وينظف لسانه من الفحش والتفاحش، ومن السبّ والشتم، وبذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**وهدوا إلى الطيب من القول**﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**﴾[4].

وقال تعالى: ﴿**فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً**﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿**وقولوا للناس حسناً**﴾[6].

وقال تعالى: ﴿**وقلن قولاً معروفاً**﴾[7].

وقال سبحانه: ﴿**فقولا له قولاً ليّناً**﴾[8].

وقال تعالى: ﴿**فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً**﴾[9].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٩ ب٢ ح٣٦٣٥.

(٢) سورة الإسراء: ٥٣.

(٣) سورة الحج: ٢٤.

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

(٥) سورة النساء: ٩.

(٦) سورة البقرة: ٨٣.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٨) سورة طه: ٤٤.

(٩) سورة الإسراء: ٢٣.

وقال سبحانه: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾[١].

وعن ابن مسعود قال: «جاء رجل إلى فاطمة (عليها السلام)، فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندك شيئا فطوقينيه، فقالت: يا جارية، هات تلك الجريدة... فإذا فيها قال محمد النبي (صلى الله عليه وآله): ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت، إن الله يحب الخير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش البذاء السائل الملحف، ان الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، وان الفحش من البذاء والبذاء في النار»[٢].

في حديث آخر عن النبي (صلى الله عليه وآله): «ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه»[٣].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) «في قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[٤] قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فان الله يبغض اللعان السباب، الطعان على المؤمنين، المتفحش السائل الملحف»[٥].

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) انه قال: «ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السنتهم»[٦].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله يبغض الفاحش

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨١ ب٧١ ح١٣٥٧١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨١ ب٧١ ح١٣٥٧٢.

(٤) سورة البقرة: ٨٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٣.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٤.

البذيء، والسائل الملحف»[١].

وفي الحديث: «الجفاء والبذاء من النار، والحياء والسخاء من الجنة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من أشر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البذاء من الجفاء، والجفاء في النار»[٤].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: «أسفه السفهاء المتبجّح بفحش الكلام»[٥].

وقال عليه السلام: «الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام»[٦].

وقال عليه السلام: «احذر فحش القول والكذب، فانهما يزريان بالقائل»[٧].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذيء قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه»[٨].

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إذا رأيت المرء لا يستحي مما قال ولا مما قيل له، فاعلموا أنه لغيّة أو لشرك من شيطان»[٩].

والمراد من «لغيّة»: انه من حرام، ومن «شرك شيطان»: انه اشترك الشيطان مع

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢٥ ح١١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٢٨ ب٧١ ح٨.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٢٥ ح٩.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٨.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٢ ب٧١ ح١٣٥٧٨.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٣ ب٧١ ح١٣٥٧٩.

(٩) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٣ ب٧١ ح١٣٥٨٠.

أبويه في المواقعة كما في الأحاديث[١]، قال تعالى: ﴿**وشاركهم في الأموال والأولاد**﴾[٢].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال لبعض أصحابه: «ما فعل غريمك؟

قال: ذاك ابن الفاعلة.

فنظر إليه أبو عبد الله (عليه السلام) نظراً شديدا.

فقلت: جعلت فداك انه مجوسي نكح أخته.

قال: أو ليس ذلك من دينهم نكاحاً؟»[٣].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه: أن يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه»[٤].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ان رجلاً من تميم أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة لهم»[٥].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة»[٦].

---

(١) فمثلا ما ورد في الخصال للصدوق (قده): ص٦٣٧ في الأربعمائة حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة وأنصاف الشهور فان الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين والشياطين يطلبون الشرك فيهما» الحديث.

(٢) سورة الإسراء: ٦٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٤ ب٧١ ح١٣٦٨٣.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٢٣ ح١.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٦٠ ح١.

(٦) الكافي: ج٢ ص٣٥٩ ح١.

النظافة من الكذب

مسألة: يجب النظافة فؤادا ولسانا من الكذب، إلا في مستثنياته، وبذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فاعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه، وبما كانوا يكذبون﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ۞ اعد الله لهم عذابا شديدا﴾[7].

وقال تعالى: ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون﴾[8].

---

(١) سورة النجم: ١١.

(٢) سورة الأنعام: ٢٤.

(٣) سورة البقرة: ١٠.

(٤) سورة التوبة: ٧٧.

(٥) سورة المنافقون: ١.

(٦) سورة الزمر: ٣.

(٧) سورة المجادلة: ١٤-١٥.

(٨) سورة العنكبوت: ١٢.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان الله عزوجل جعل للشر أقفالا، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب»[١].

وقال عليه السلام: «لا سوء أسوء من الكذب»[٢].

وقال علي عليه السلام: «الكذب شين الأخلاق»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «آفة الحديث الكذب»[٤].

الكذب على الله ورسوله والأئمة عليهم السلام

مسألة: لا يجوز الكذب على الله ورسوله والأئمة، ويجب على الإنسان أن ينظف قلبه ولسانه منه، فانه أشد حرمة وأكثر عقابا.

قال الله تعالى: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**فمن أظلم ممن كذب على الله**﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿**ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام**﴾[٨].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٣٨ ح٣.

(٢) التوحيد: ص٧٤.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٩ ح٤٣٦٢.

(٤) معدن الجواهر: ص٥٩ باب ذكر ما جاء في سبعة.

(٥) سورة الزمر: ٦٠.

(٦) سورة الزمر: ٣٢.

(٧) سورة آل عمران: ٦١.

(٨) سورة النحل: ١١٦.

وقال تعالى: ﴿**ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم**﴾[٣] وهذا من مصاديق البدعة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[٤].

وعن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية، ولا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر، فإنك موقوف لا محالة ومسؤول، فإن صدقت صدقناك، وإن كذبت كذبناك»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) انه قال لرجل من أهل الشام: «يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا فانه من كذب علينا في شيء فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كذب على الله ومن كذب على الله عذبه الله عزوجل»[٦].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[٧].

---

(١) سورة يونس: ٦٩.

(٢) سورة الأنعام: ٩٣.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٩٥ ب٤٢ ح١٢٠٤٦.

(٥) الكافي: ج٢ ص٣٣٨ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٥ ب١٣٩ ح٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٦ ب١٣٩ ح٥.

المحافظة على نظافة اللسان

مسألة: يجب تنظيف اللسان عن معاصيه، فان له عشرات المعاصي كما ذكروه في كتب الأخلاق، وينبغي تطييبه بذكر الله، وتزيينه بحسن القول وطيب الكلام.

قال الله تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم، واشكروا لي ولا تكفرون**﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**واذكر ربك كثيرا، وسبح بالعشي والابكار**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ۞ وسبحوه بكرة وأصيلا**﴾[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فتنة اللسان أشد من ضرب السيف»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «راحة الإنسان في حبس اللسان»[٧].

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «حق اللسان الزامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم»[٨].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) سورة آل عمران: ٤١.

(٣) سورة البقرة: ١٩٨.

(٤) سورة الأنفال: ٤٥.

(٥) سورة الأحزاب: ٤١-٤٢.

(٦) جامع الأخبار: ص٩٣ ب٥٢.

(٧) جامع الأخبار: ص٩٣ ب٥٢.

(٨) مشكاة الأنوار: ص ١٧٣ الفصل ١٩.

النظافة من لعن من لا يستحق

مسألة: لا يجوز لعن من لا يستحق اللعن، أما المستحق له فيستحب كما ورد في لعن من لعنه الله والرسول ﷺ واللاعنون.

قال الله تعالى: ﴿**ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة**﴾(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ان اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينها وبين الذي يلعن، فان وجدت مساغا وإلا عادت إلى صاحبها وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمنا فيحل لكم»(٢).

لا تكن ذا وجهين ولسانين

مسألة: يحرم أن يكون الإنسان ذا وجهين ولسانين في الجملة ويلزم التنظيف منها والتنزه عنها.

قال الله تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزئون**﴾(٣)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»(٤).

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) قرب الأسناد: ص٧.

(٣) سورة البقرة: ١٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨١ ب١٤٣ ح١.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهدا، ويأكله غائبا، إن أعطي حسده، وان ابتلي خذله»[١].

ستر الذنوب نظافة ظاهرية

مسألة: يستحب للإنسان ستر الذنوب وتغطيتها، وذلك حفاظا على النظافة الظاهرية، فان الإسلام يؤكد على نظافة ظاهر الفرد والمجتمع كما يؤكد على نظافة باطنهما، وقد يجب الستر فيما إذا صدق على الاباحة بها إشاعة الفاحشة، قال الله تعالى: ﴿**ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة**﴾[٢].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «المذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بالسيئة مغفور له»[٣].

التوبة والندم طهارة روحية

مسألة: يجب التوبة من الذنوب والآثام الصادرة من الإنسان كما يلزم الندم عليها، وهي نظافة للروح، وطهارة للقلب، وانطلاق للعقل وتحرر للإنسان.

قال الله عزوجل: ﴿**كل امرئ بما كسب رهين**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾[٥].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٤٣ ح٢.

(٢) سورة النور: ١٩.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٢٨ ح١.

(٤) سورة الطور: ٢١.

(٥) سورة المدثر: ٣٨.

وقال سبحانه: ﴿كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، والله غفور رحيم﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله، ان الله يغفر الذنوب جميعا، انه هو الغفور الرحيم﴾[4].

وقال رسول الله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[5].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد في كل يوم إحسانا، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة»[6].

وعنه ﷺ: «اعترفوا بنعمة الله ربكم عزوجل، وتوبوا إليه من جميع ذنوبكم، فإن الله يحب الشاكرين من عباده»[7].

وقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر ان العبد ليذنب الذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة.

قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فارا إلى الله حتى يدخل الجنة»[8].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا شفيع أنجح من التوبة»[9].

---

(١) سورة محمد ﷺ: ٢.

(٢) سورة المائدة: ٧٤.

(٣) سورة غافر: ٣.

(٤) سورة الزمر: ٥٣.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٧٤.

(٦) الخصال: ص٤١.

(٧) مهج الدعوات: ص٢٢٧.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٢.

(٩) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٧٤ ب٢ ح٤٩٦٥.

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده إلى أهل مصر قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «من سرته حسناته وساءته سيئاته، فذلك المؤمن حقاً»[1].

وقال (عليه السلام): «الندم على الخطيئة استغفار»[2].

وقال (عليه السلام): «الندم على الذنب يمنع عن معاودته»[3]

وقال (عليه السلام): «الندم أحد التوبتين»[4].

وقال (عليه السلام): «إذا فارقت ذنباً فكن عليه ندما»[5].

وقال (عليه السلام): «طوبى لكل نادم على زلته، مستدرك فارط عثرته»[6].

وقال (عليه السلام): «من ندم فقد تاب»[7].

وقال (عليه السلام): «ندم القلب يكفر الذنب»[8].

التزين بالتقوى والورع

مسألة: يجب التحلي بالتقوى، والتزين بالورع عن المحرمات واجتنابها وعدم التلوث بها، كما يستحب ذلك في الشبهات وما أشبه، نعم في الشبهة التي عليها العلم الإجمالي يجب الاجتناب كما ذكر في الأصول، وقد دل على لزوم التقوى نصوص وأخبار كثيرة.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص١٤٣ ب٢٢ ح٢١٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١١٧ ب٨٣ ح١٣٦٧٤.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿ان الله يحب المتقين﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وازلفت الجنة للمتقين﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿ان المتقين في جنات وعيون﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمان وفداً﴾[٨].

وقال سبحانه: ﴿إن للمتقين مفازاً﴾[٩].

وقال تعالى: ﴿الاخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[١٠].

وقال سبحانه: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾[١١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزينوا به يرحمكم الله، وكيدوا

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة المائدة: ٢٧.

(٣) سورة التوبة: ٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٥) سورة هود: ٤٩.

(٦) سورة الشعراء: ٩٠.

(٧) سورة الحجر: ٤٥.

(٨) سورة مريم: ٨٥.

(٩) سورة النبأ: ٣١.

(١٠) سورة الزخرف: ٦٧.

(١١) سورة البقرة: ٢.

أعداءنا به ينعشكم الله»[١].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن أشد العبادة الورع»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قال لا اله إلا الله مخلصا دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا اله إلا الله عما حرم الله»[٣].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «من أقام فرائض الله، واجتنب محارم الله، وأحسن الولاية لأهل بيتي، وتبرأ من أعداء الله، فليدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»[٤].

وعن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني قال: «أوصيك بتقوى الله، والورع، والاجتهاد، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»[٥].

وعن حفص بن غياث قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس فقال: «الذي يتورع عن محارم الله عزوجل»[٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عزوجل: إذا عصاني من خلقي من يعرفني، سلطت عليه من خلقي من لا يعرفني»[٧].

وعن ابن أبي عمير، عمن سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «ما أحب الله من عصاه» ثم تمثل:

---

(١) الكافي: ج٢ ص٧٨ ح١٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٧٧ ح٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٠٣ ي٢٣ ح١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٠٤ ب٢٣ ح١٦.

(٥) الكافي: ج٢ ص٧٨ ح١١.

(٦) الكافي: ج٢ ص٧٧ ح٨.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤٠٤ ب٢ ح٥٨٧١.

تعصي الإله وأنـت تظـهر حبـه　　　هـذا لعمـرك في الفعـال بديـع
لو كان حبـك صادقـا لأطعتـه　　　إن المحـب لمـن يحـب مطيـع [(١)]

احذر الشهوات المحرمة

مسألة: لا يجوز ارتكاب الشهوات المحرمة ويجب الابتعاد منها والنزاهة عنها، وقد أكد على ذلك كثير من النصوص والروايات.

قال الله تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا**﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿**ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿**انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم مسرفون**﴾[(٤)].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار»[(٥)].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا»[(٦)].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٤٣ ب٤١ ح٩. وفيه: «هذا محال في الفعال بديع».

(٢) سورة مريم: ٥٩.

(٣) سورة النساء: ٢٧.

(٤) سورة الأعراف: ٨١.

(٥) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٤٤ ب٤٢ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٤٤ ب٤٢ ح٢.

النظافة من الكبائر

مسألة: لا يجوز ارتكاب المعاصي صغيرة أو كبيرة ولكن الكبائر أشد حرمة فيجب على الإنسان اجتنابها والابتعاد عنها.

قال سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿**والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ۞ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم، ان ربك واسع المغفرة**﴾[٣].

وهناك آيات تشير إلى بعض الكبائر منها قوله قال الله تعالى: ﴿**والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم**﴾[٤].

وقوله سبحانه: ﴿**ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم انه كان حوباً كبيراً**﴾[٥].

وقوله عزوجل: ﴿**ان قتلهم كان خطئاً كبيراً**﴾[٦].

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: حدثني أبو جعفر الثاني عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية: ﴿**الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش**﴾[٧] ثم أمسك.

---

(١) سورة الشورى: ٣٧.

(٢) سورة النساء: ٣١.

(٣) سورة النجم: ٣١-٣٢.

(٤) سورة النور: ١١.

(٥) سورة النساء: ٢.

(٦) سورة الإسراء: ٣١.

(٧) سورة الشورى: ٣٧.

فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أسكتك؟

قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل.

فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله: ﴿**ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة**﴾[1].

وبعده الاياس من روح الله لأن الله عزوجل يقول: ﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾[2].

ثم الأمن لمكر الله لأن الله عزوجل يقول: ﴿**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾[3].

ومنها: عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا.

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لأن الله عزوجل يقول: ﴿**فجزاؤه جهنم خالدا فيها**﴾[4] إلى آخر الآية.

وقذف المحصنة لأن الله عزوجل يقول: ﴿**لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾[5].

وأكل مال اليتيم لأن الله عزوجل يقول: ﴿**إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**﴾[6].

والفرار من الزحف لأن الله عزوجل يقول: ﴿**ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس**

---

(١) سورة المائدة: ٧٢.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

(٣) سورة الأعراف: ٩٩.

(٤) سورة النساء: ٩٣.

(٥) سورة النور: ٢٣.

(٦) سورة النساء: ١٠.

المصير﴾[1].

وأكل الربا لأن الله عزوجل يقول: ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾[2].

والسحر لأن الله عزوجل يقول: ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق**﴾[3].

والزنا لأن الله عزوجل يقول: ﴿**ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا**﴾[4].

واليمين الغموس الفاجرة لأن الله عزوجل يقول: ﴿**الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لأخلاق لهم في الآخرة**﴾[5].

والغلول لأن الله عزوجل يقول: ﴿**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**﴾[6].

ومنع الزكاة المفروضة لأن الله عزوجل يقول: ﴿**فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم**﴾[7].

وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله عزوجل يقول: ﴿**ومن يكتمها فانه آثم قلبه**﴾[8].

وشرب الخمر لأن الله عزوجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان.

وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عزوجل لأن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة الأنفال: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٣) سورة البقرة: ١٠٢.

(٤) سورة الفرقان: ٦٨ ــ ٦٩.

(٥) سورة آل عمران: ٧٧.

(٦) سورة آل عمران: ١٦١.

(٧) سورة التوبة: ٣٥.

(٨) سورة البقرة: ٢٨٣.

«من ترك الصلاة متعمداً فقد برء من ذمة الله وذمة رسوله ﷺ».

ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله عزوجل يقول: ﴿**لهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾[1].

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم»[2].

النظافة من الصغائر

مسألة: كما انه يجب ترك الكبائر من الذنوب ـ وقد مرّ بعض الكلام حوله ـ فكذلك يجب ترك الصغائر من الذنوب أيضاً، وخاصة الإصرار عليها، فإن الإصرار على الصغيرة يقلبها إلى كبيرة.

قال الله تعالى: ﴿**وكل صغير وكبير مستطر**﴾[3] أي: مسطور ومكتوب.

وقال سبحانه: ﴿**يا ويلتنا مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً**﴾[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً»[5].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر.

قلت: وما المحقرات؟

---

(١) سورة الرعد: ٢٥.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٨٥ ح٢٤.

(٣) سورة القمر: ٥٣.

(٤) سورة الكهف: ٤٩.

(٥) الكافي: ج٢ ص٤٥١ ح١.

قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك»[١].

وقال عليه السلام: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: ائتوا بحطب.

فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب.

فقال صلى الله عليه وآله: فليأت كل إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فان لكل شيء طالباً، ألا وان طالبها يكتب ﴿**ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾[٢]»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «لا تنظروا إلى صغير الذنب ولكن انظروا إلى ما اجترأتم»[٤].

الرضا بقضاء الله

مسألة: يلزم تطبيع النفس على الرضا بقضاء الله وقدره، كما يلزم تنظيفها عن الكراهة لقضائه عزوجل وقدره، وبذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً**﴾[٦].

وقال عزوجل: ﴿**ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا**

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٧ ح١.

(٢) سورة يس: ١٢.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٨٨ ح٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٤٧ ب٤٣ ح٣.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٦) سورة الإسراء: ٢٣.

تسليماً﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**وخلق كل شيء فقدّره تقديراً**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**انا كل شيء خلقناه بقدر**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وكان أمر الله قدراً مقدوراً**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**﴾[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره اذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله.

فقال: ما أنتم؟

فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله.

فقال: فما حقيقة إيمانكم؟

فقالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علماء حكماء كادوا أن يكون من الحكمة أنبياء، فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون»[٧].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فان أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وان لم تسلم لما أريد

---

(١) سورة النساء: ٦٥.

(٢) سورة الفرقان: ٢.

(٣) سورة القمر: ٤٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٥) سورة يس: ٣٨.

(٦) سورة التوبة: ٥١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٦٧ ب١٠١ ح١٣٧٩٥.

أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد»[١].

وروي: «ما قضى الله على عبده قضاءً فرضي به إلا جعل الخير فيه»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان الله بعدله وحكمته وعلمه، جعل الروح والفرج في اليقين والرضا عن الله تعالى، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، فارضوا من الله، وسلّموا لأمره»[٣].

النظافة من الشكوى

مسألة: يكره أن يشكو الإنسان ربه وربما كانت محرمة، فيلزم على الإنسان أن ينظف قلبه من ذلك، ويتحلى بطابع الشكوى إلى ربه.

قال الله تعالى عن لسان يعقوب: ﴿**انما أشكو بثّي وحزني إلى الله**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها، وتشتكي إلى الله**﴾[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان يشكون فيه ربهم.

قلت: وكيف يشكون فيه ربهم؟

قال: يقول الرجل والله ما ربحت شيئاً منذ كذا وكذا، ولا آكل ولا أشرب إلا من رأس مالي، ويحك وهل أصل مالك وذروته إلا من ربك»[٦].

---

(١) سفينة البحار: ج١ ص٥٢٤ مادة: رضا، الطبعة القديمة.

(٢) سفينة البحار: ج١ ص٥٢٤ مادة: رضا، الطبعة القديمة.

(٣) سفينة البحار: ج١ ص٥٢٤ مادة: رضا، الطبعة القديمة.

(٤) سورة يوسف: ٨٦.

(٥) سورة المجادلة: ١.

(٦) الكافي: ج٥ ص١٢ ح٣٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عزوجل له قضاءاً إلا كان خيراً له، وان قرض بالمقاريض كان خيراً له، وان ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له»[١].

تنظيف القلب عما سوى الله

مسألة: يلزم تنزيه القلب وتنظيفه عن كل ما سوى الله، فيكون القلب مشتغلاً بالله سبحانه وتعالى ومنشغلاً عن غيره، حيث ان القلب إذا اشتغل بغير الله سبحانه وتعالى قذُر معنوياً كما يقذر البدن مادياً، فيكون تطهيره بالاستغفار والرجوع اليه عزوجل.

قال الله تعالى: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾[٣].

وقال عزوجل: ﴿**ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب**﴾[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع وفتح وخفض ووقف، فرفع القلب في ذكر الله تعالى، وفتح القلب في الرضى عن الله، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله، ووقف القلب في الغفلة عن الله تعالى، ألا ترى أن العبد إذ ذكر الله بالتعظيم خالصاً ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك، فإذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضى عنه كيف ينفتح بالسرور بالروح والراحة وإذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك وأناب منخفضاً مظلماً خراب خاو ليس فيه عمران ولا مؤنس، وإذا غفل عن ذكر الله تعالى

---

(١) سفينة البحار: ج١ ص٥٢٤ مادة: رضا. ط القديمة.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

(٣) سورة الشعراء: ٨٨-٨٩.

(٤) سورة الحج: ٣٢.

كيف تراه بعد ذلك موقوفاً ومحجوبا قد قسا وأظلم منذ فارق نور التعظيم، فعلامة الرفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة وفقد المخالفة ودوام الشوق، وعلامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكل والصدق واليقين، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء: العجب والرياء والحرص، وعلامة الوقف ثلاثة أشياء: زوال حلاوة الطاعة وعدم مرارة المعصية والتباس علم الحلال والحرام»[1].

النظافة من قسوة القلب وجمود العين

مسألة: ينبغي تنظيف القلب من القسوة، والعين من الجمود، بل ينبغي تزيين القلب باللين والرقة، والعين بالدمع والعبرة، وبذلك روايات ونصوص كثيرة.

قال الله تعالى في وصف الخاشعين: ﴿**ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة**﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿**وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع**﴾[4].

وقال تعالى: ﴿**تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألاّ يجدوا ما ينفقون**﴾[5].

وعن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»[6].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٦٩ ب١٠١ ح١٣٧٩٩.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) سورة الحديد: ٢٧.

(٤) سورة المائدة: ٨٣.

(٥) سورة التوبة: ٩٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٣ ب٧٦ ح١٣٦٠٨.

وعن الباقر عليه السلام انه قال لجابر: «وإياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث: «إن أبعد الناس من الله القاسي القلب»[٢].

من علامات الشقاء

وعن الإمام علي عليه السلام: «أربعة من علامة الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص لطلب الدنيا، والاصرار على الذنب»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: «من كثر طمعه سقم بدنه، وقسى قلبه»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مورثة قسوة القلب، وهيجان الشهوة»[٥].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: «ما مرض قلب بأشد من القسوة»[٦].

وعن بعضهم عليهم السلام: «إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة»[٧].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: في حديث وعظ به أباذر، قال: «يا أباذر إن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون»[٨].

وعن علي بن الحسين عليه السلام انه قال: «والذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة»[٩].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٣ ب٧٦ ح١٣٦١٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٣ ب٧٦ ح١٣٦١١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٤ ب٧٦ ح١٣٦١٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٤ ب٧٦ ح١٣٦١٤.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٤ ب٧٦ ح١٣٦١٥.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٤ ب٧٦ ح١٣٦١٥.

(٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٥ ب٧٦ ح١٣٦١٦.

(٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٥ ب٧٦ ح١٣٦١٧.

(٩) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٥ ب٧٦ ح١٣٦١٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «ان الله عزوجل لا يستجيب دعاءً بظهر قلب قاس»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالى جعل الرحمة في قلوب رحماء خلقه فاطلبوا الحوائج منهم ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم، فان الله تبارك وتعالى أحل غضبه بهم»[٢].

وعن عيسى عليه السلام قال: «قسوة القلوب من جفوة العيون وجفوة العيون من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من حب الدنيا، وحب الدنيا رأس كل خطيئة»[٣].

وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ضادوا القسوة بالرقة»[٤].

وقال عليه السلام: «من أعظم الشقاوة القساوة»[٥].

التحلي بالصبر

مسألة: يستحب التحلي بالصبر وقد يجب، وفي ذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا**﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾[٧].

وقال عزوجل: ﴿**فاصبر صبرا جميلا**﴾[٨].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٥ ب٧٦ ح١٣٦١٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٢٧ ب٣٢ ح٨١٠٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩ ب٦١ ح١٣٤٥٨.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٦ ب٧٦ ح١٣٦٢١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٦ ب٧٦ ح١٣٦٢١.

(٦) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٧) سورة البقرة: ٤٥.

(٨) سورة المعارج: ٥.

وقال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿واصبروا ان الله مع الصابرين﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿والله يحب الصابرين﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾[٩].

الصبر والصابرون

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) انه قال في حديث: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»[١٠].

---

(١) سورة الزمر: ١٠.

(٢) سورة الأنفال: ٤٦.

(٣) سورة القصص: ٥٤.

(٤) سورة ص: ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٦) سورة النحل: ٩٦.

(٧) سورة السجدة: ٢٤.

(٨) سورة الإنسان: ١٢.

(٩) سورة النحل: ١٢٦.

(١٠) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٨٣ ب٢٥ ح١٣٠٢٦.

وقال رسول الله ﷺ: «الصبر خير مركب»[١].

وقال ﷺ: «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: بدناً صابراً، ولساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة صالحة»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان قوماً يأتون يوم القيامة يتخللون رقاب الناس حتى يضربوا باب الجنة قبل الحساب، فيقولون لهم: بم تستحقون الدخول إلى الجنة قبل الحساب؟

فيقولون: كنا من الصابرين في الدنيا»[٣].

وعن النبي ﷺ انه قال: «الإيمان شطران: شطر صبر، وشطر شكر»[٤].

ولا يخفى ان الصبر غير الحلم، فيكون غالباً في النفس، صبراً على الطاعة أو عن المعصية أو عن الشهوات، أو على المصائب.

التزيّن بالحلم

مسألة: يستحب التحلي بالحلم، وقد يجب، كل في مورده، وبذلك نصوص كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**ان إبراهيم لحليم أوّاه منيب**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**فبشرناه بغلام حليم**﴾[٦].

وقال عزوجل: ﴿**والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب**

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٨٣ ب٢٥ ح١٣٠٢٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤١٤ ب٦٤ ح٢٣٣٨.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٨٣ ب٢٥ ح١٣٠٣٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٨٧ ب٢٥ ح١٣٠٣٩.

(٥) سورة هود: ٧٥.

(٦) سورة الصافات: ١٠١.

المحسنين﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿**ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور**﴾[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يحب الحيي الحليم، العفيف المتعفف»[٤].

وعنه عليه السلام قال: «ان الله يحب الحيي الحليم»[٥].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال: «ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حلماً، وأبركم بقرابته، وأشدكم من نفسه انصافاً»[٦].

النظافة من سوء الخلق

مسألة: ينبغي للإنسان أن يُطهّر نفسه من سوء الخلق، وأن ينظفها من التلوث به، فإنه بين محرم ومكروه، مضافاً إلى ما فيه من شقاء روحي، وعذاب جسمي، وخسارة للدنيا والآخرة، فان سوء الخلق كما في الروايات في النار لا محالة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٢) سورة الشورى: ٤٣.

(٣) الكافي: ج٢ ص١١٢ ح٣.

(٤) الكافي: ج٢ ص١١٢ ح٨.

(٥) الكافي: ج٢ ص١١٢ ح٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢١١ ب٢٦ ح٩.

العسل»[(١)].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من ساء خلقه عذب نفسه»[(٢)].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) (في وصية النبي (صلى الله عليه وآله)) قال: «يا علي لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق، فان صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب»[(٣)].

البغي والحذر من التلوث به

مسألة: يحرم البغي وهو الظلم، مطلقاً، وعلى الإنسان أن يبتعد منه ويحذر التلوث به، فانه يدع الديار بلاقع، ويكون أسرع شيء على الإنسان عقوبة، وفي ذلك نصوص وروايات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿**ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغي عليه، لينصرنّه الله**﴾[(٤)].

وقال سبحانه: ﴿**فان بغت احداهما على الأخرى، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**﴾[(٥)].

وقال عزوجل: ﴿**قل انما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق**﴾[(٦)].

وقال تعالى: ﴿**وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾[(٧)].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢١ ح٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٢١ ح٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٥٢ ب٢ ح٥٧٦٢.

(٤) سورة الحج: ٦٠.

(٥) سورة الحجرات: ٩.

(٦) سورة الأعراف: ٣٣.

(٧) سورة النحل: ٩٠.

وقال سبحانه: ﴿**يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**ذلك جزيناهم ببغيهم**﴾[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنهما يعدلان عند الله الشرك»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان أعجل الشر عقوبة البغي»[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان أسرع الخير ثواباً البر، وان أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، أو يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه»[٥].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكاً»[٦].

اجتنب التبجّح والتفاخر

مسألة: ينبغي أن ينظف الإنسان نفسه عن كل ما فيه شائبة التبجّح والافتخار، والنخوة والتكبّر، وقد نددّت به النصوص والروايات الكريمة.

قال الله تعالى: ﴿**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**﴾[٧].

---

(١) سورة يونس: ٢٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٦.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣٢٧ ح٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص٣٢٧ ح١.

(٥) الكافي: ج٢ ص٤٥٩ ح١.

(٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٣٤ ب٧٤ ح١٠.

(٧) سورة الأعراف: ١٤٦.

وقال سبحانه: ﴿فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾[١].

وقال عزوجل: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ان الله لا يحب كل مختال فخور﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿الهاكم التكاثر ۞ حتى زرتم المقابر﴾[٤].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قال بعد تلاوة ﴿الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾: «يا له مراماً ما أبعده، وزوراً ما أغفله، وخطراً ما أفزعه؟ أفبمصارع آبائهم يفتخرون، أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون فيهم أجساداً خوت، وحركات سكنت، ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّة»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، ان الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيها الناس: انكم من آدم، وآدم من طين، ألا وأن خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له»[٦].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة، ثم هو غدا جيفة»[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٣.

(٢) سورة غافر: ٣٥.

(٣) سورة لقمان: ١٨.

(٤) سورة التكاثر: ١ ـ ٢.

(٥) سفينة البحار: ج٢ ص٣٤٧ مادة: فخر. ط القديمة.

(٦) سفينة البحار: ج٢ ص٣٤٨ مادة: فخر. ط القديمة.

(٧) الكافي: ج٢ ص٣٢٨ ح١.

والعجب»[١].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال: «يا علي آفة الحسب الافتخار، ثم قال: يا علي إن الله أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم، وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم»[٢].

التحلي بالجود والسخاء

مسألة: يستحب التحلي بالجود والسخاء والتخلي عن الشح والبخل، وتنظيف النفس عن التلوث به.

قال الله تعالى: ﴿**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**فأما من أعطى واتقى ۞ وصدق بالحسنى ۞ فسنيسره لليسرى ۞ وأما من بخل واستغنى ۞ وكذب بالحسنى ۞ فسنيسره للعسرى**﴾[٤].

وقال عزوجل: ﴿**سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء**﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿**فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون**﴾[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٢٨ ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٣٥ ح٧٥ ح٦.

(٣) سورة الحشر: ٩.

(٤) سورة الليل: ٥-١٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٠.

(٦) سورة محمد ﷺ: ٣٨.

(٧) سورة التوبة: ٧٦.

الناس أفضل ايمانا؟ قال: أبسطهم كفا»[١].

وعن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، وسمعته يقول: السخاء شجرة في الجنة، من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأيدي ثلاثة: سائلة ومنفقة وممسكة، وخير الأيدي المنفقة»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخف فقرا، وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم واترك المراء وان كنت محقا»[٤].

النظافة من العجب

مسألة: يلزم تنظيف النفس من العجب وتطهير القلب من هذا الداء الروحي، وللعجب درجات وهي مهلكة لدنيا الإنسان وآخرته، وفي ذلك روايات كثيرة.

فعن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: «ان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي، فيقوم من رقاده، ولذيذ وساده، فيجتهد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي، فأضر به بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له، وإبقاء عليه فينام حتى يصبح، فيقوم وهو ماقت لنفسه، زاريء عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه، لعجبه بأعماله، ورضاه عن نفسه، حتى يظن انه قد فاق

---

(١) الكافي: ج٤ ص٤٠ ص٧.

(٢) الكافي: ج٤ ص٤٠ ص٩.

(٣) الكافي: ج٤ ص٤٣ ح٦.

(٤) الكافي: ج٤ ص٤٤ ح١٠.

العابدين، وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب إلي»[١]. الحديث.

وعن علي بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «سألته عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: العجب درجات:

منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا، فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا.

ومنها: أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عزوجل، ولله عليه فيه المن»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من دخله العجب هلك»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «ثلاث منجيات - إلى قوله - قالوا: فما المهلكات؟

قال صلى الله عليه وآله: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه»[٤].

وقال عليه السلام: «الاعجاب يمنع الازدياد»[٥].

وقال عليه السلام: «عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله»[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٠ ح٤.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٣ ح٣.

(٣) الكافي: ج٢ ص٣١٣ ح٢.

(٤) المحاسن: ص٣.

(٥) نهج البلاغة: ج١٨ ص٣٩١ ب١٦٩.

(٦) نهج البلاغة: ج١٩ ص٣٣ ح٢٠٨.

خاتمة

النظافة في كل شيء

مسألة: قد تبين مما سبق انه على الإنسان ان يراعي النظافة في كل الأمور.

مثل: عدم التدخين مطلقا، وخاصة في الأماكن العامة، وخصوصاً المغلقة منها.

وعدم إطالة الأظافر، واتخاذ الشعر الطويل غير المألوف، كما نجد ذلك في الهيبيين ومرتاضي الهند ومن إليهم.

وعدم الخروج إلى الطرقات بملابس النوم، أو بملابس غير محتشمة، فان رعاية الآداب من النظافة كما لا يخفى.

كما يلزم عدم رمي أقشار الفواكه وفضلات الطعام وما أشبه ذلك في الطرقات، ولا رمي القمامة من الشرفات وما أشبه، مما يسبب قذارة الطرق وتعفنها.

كما يستحب غسل اليدين بعد الاستنجاء، وبعد النوم، وقبل الأكل وبعده، وقبل الوضوء والغسل.

وعدم البول في مياه الأنهار والسواقي والغدران وما أشبه، وفي الطرقات والأماكن غير المحددة لذلك.

وعدم التخلي في المواضع التي تلوث البيئة وتوجب الأرياح الكريهة والمزعجة، وقد تقدم جملة منها.

كما يلزم عدم اهمال نظافة اليدين وغسلهما بعد تلوثهما بأي ملوث.

ويلزم الاهتمام بنظافة الثوب وكل ما يتعلق بالإنسان.

كما ويلزم رعاية نظافة الرأس والوجه، واليدين والرجلين، وما أشبه ذلك من

أعضائه وجوارحه .

ويلزم عدم وضع القمامة على قارعة الطريق ، أو أمام المنازل ، أو الدكاكين ، أو الفنادق ، أو المحلات العامة والخاصة وما أشبه ذلك .

وهكذا يلزم عدم إلقاء الأوساخ والفضلات وحتى بقايا السجاير وعلبها ، في الحدائق العامة ، وجداول المياه ، وشطوط الأنهار .

وهكذا من غير الصحيح أكل الثمار والخضر دون غسلها غسلاً جيداً ، أو الأكل في الطريق العام ، أو أمام الناس ممن يوجب له تمنياً أو تشهياً ، أو ما أشبه ذلك من الفقراء والمساكين .

وكذا من غير الصحيح بيع الحلويات وما أشبه في الطرقات بشكل تكون معرضة للغبار والأوساخ ، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأشياء التي تباع في الطرقات العامة .

وكذا من غير الصحيح أن يكون عمال المطاعم وبائعو الأطعمة والحلويات والمرطبات وبائعو اللحوم والأسماك والألبان ، وما أشبه ذلك غير نظيفي الملابس واليدين وما أشبه ذلك .

وهكذا من غير الصحيح إهمال نظافة الأسنان حتى تبدوا آثاره عليها ، أو أكل الثوم والبصل والكراث ومقابلة الناس برائحتها في المساجد والحسينيات والمشاهد المشرفة ، بل وفي كل أماكن تجمعهم أو حتى في أماكن لا يتجمعون وإنما هناك زوجة أو أولاد أو والدان أو من أشبه .

وهكذا من غير الصحيح إملاء المعدة بالماء والطعام ثم الذهاب إلى صلاة الجماعة وما أشبه ، والتجشؤ أثناء الصلاة أو قبلها أو بعدها ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التجشأ أمام الناس[1] .

وهكذا من غير الصحيح ترك إصلاح السيارة وما أشبه ذلك من وسائل النقل أو

---

(١) راجع مجموعة ورام: ج١ ص١٠٢، وفيه: «روي أن أبا جعيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: اقصر من جشائك فأن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا». الحديث.

الماكنات والآلات التي تبث الدخان الكثير وتلوّث البيئة وتوجب أذى الناس .

وكذلك من غير الصحيح القدوم إلى المساجد للصلاة أو الاجتماعات ، أو الزيارات في المراقد المقدسة بملابس العمل القذرة الملوثة بالزيوت والشحوم ونحو ذلك ، والركوب في الحافلات العامة بملابس العمل الوسخة والتي تؤذي الآخرين .

وكذا من غير الصحيح إهمال شعر الرأس واللحية والشارب ، وعدم رعاية نظافتها وجمالها ، أو العبث بها ، وهكذا اهمال أظافر اليدين والرجلين ، وسائر شعر البدن .

وكذا من غير الصحيح مرور أو عبور الشاحنات المحملة بالتراب والرمل والجص وما أشبه بسرعة أو غيرها دون وضع الغطاء المناسب ، مما يوجب تلويث الطريق وتأذي المارة وما أشبه ذلك .

ومن غير الصحيح أيضاً إهمال نظافة البيت والغرفة والساحة وفناء الدار ، واهمال نظافة المراكز العامة من المساجد والمدارس والمكتبات والحدائق والشوارع وما أشبه ذلك .

وكذا من غير الصحيح حمل الحذاء المتوسخ وتخطي رقاب المسلمين به في الاجتماعات العامة والخاصة ، وفي المجالس والمساجد وغير ذلك .

وكذا من غير الصحيح أيضاً العبث بالأشجار في الطرقات والحدائق العامة ، أو العبث بالنباتات والزهور المزروعة على حافتي الطرق والشوارع أو وسطها للزينة .

ثم لا يخفى انه من الواجب على الزوجة ان لا تهمل زينتها لزوجها ، كما أن من الواجب على الزوج أن يتهيأ لزوجته ، وفيها روايات كثيرة تؤكد على ذلك تأكيداً كبيراً ، علماً بأنها مما يساعد على تماسك الأسرة وترابطها ، ونظافتها من الانحراف ، وطهارتها من الاختلاف والنزاع المؤدي إلى التشاجر والفراق .

كما يلزم عدم تغليظ الشارب وتركه بحيث يغطي الشفتين ، مما يجعل الطعام أو الشراب يعلق به ، فان ذلك مكروه أشد الكراهة .

ويلزم عدم ترك البيت وأثاثه فوضى متناثراً فيه الملابس وغيرها هنا وهناك .

وكذا يلزم عدم فتح الفم عند التثاؤب، أو عند التجشأ، أو عند العطاس خصوصاً إذا كان أمامه إنسان.

وهكذا يلزم عدم التخنع أو القاء البصاق وماء الأنف في الطرقات وأمام الناس.

إلى غير ذلك من الآداب الكثيرة والسنن المأثورة في الأكل والشرب ولبس اللباس وغيرها، مما ذكرنا جملة منها في هذا الكتاب وفي كتاب: (الآداب والسنن) من الفقه.

هذا وعن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: «الطهر نصف الإيمان»[١]، وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الطهور نصف الإيمان»[٢]، ومن الواضح ان الطهر والطهور أعم من كل ذلك.

الإسلام وتأكيده على النظافة

ثم إن من الأدلة العامة والخاصة يعرف التأكيد على النظافة بكل أقسامها، سواء ما ذكرناها أو ما لم نذكرها، حتى ان التشجير واحياء الأرض بالزرع والنبات مما أكد عليه الإسلام فانه نظافة وجمال، اضافة إلى أنه ثمر وتصفية هواء، إلى غير ذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيل فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل».

والغربيون انما تقدموا في بعض المجالات، لأنهم تعلموا شيئاً من النظافة الإسلامية بالمعنى الأعم وطبقوها في حياتهم، كما دل على ذلك الكتب المعنية بهذا الأمر.

نعم بقي عندهم في الحال الحاضر أمور كثيرة رفضها الإسلام لقذارتها وعدم نظافتها، لكنهم لم يرفضوها بعد، ولذلك نجد في بلادهم التلوث بوساخات الكلب والخمر، والخلاعة والزنا وما أشبه.

---

(١) دعائم الإسلام: ج١ ص١٠٠، الفصل ٧ ح٣٢.

(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص١١٥، الفصل ٧ ح٣٣.

وقد وردت في بعض المجلات[١] تصريحات بذلك، قالوا في الحديث عن تلوث البيئة والمحيط: «وهذا ما يقوم به الفرنسيون بوساخة كلابهم المدللة، التي يزيد عددها على ثمانية ملايين ونصف المليون كلب، منها نصف مليون كلب في باريس وحدها، وهذه الكلاب الباريسية ترمي خمسين طناً من الفضلات ومائتي ألف ليتراً من الفضلات السائلة في الحدائق والشوارع والأرصفة بباريس، مما يؤدي إلى تلوث المكان والهواء، ويسبب ازعاجاً للآخرين، وهذه المشكلة لا تقتصر على الفرنسيين فقط، بل هي شائعة في عالم الغرب».

إلى غير ذلك مما هو واضح، فاللازم على الغرب أيضاً ان يتزين بالنظافة الشاملة التي بينها الإسلام وأمر بها، ان اراد تقدما وازدهارا.

كما يجب على المسلمين وحكامهم ان يهتموا بالنظافة الإسلامية في كافة مجالات الحياة: الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية وغيرها، حتى يعود إليهم مجدهم وسؤددهم، وما ذلك على الله بعزيز.

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

---

(١) انظر مجلة (العربي) العدد ٣١٨ سنة ١٩٨٥، تحت عنوان (عقور تاريخية) على ما نقله الدكتور (نبيل شعبان).

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- أعلام الورى
- إلى حكم الإسلام / للإمام الشيرازي
- أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله
- أمالي الشيخ المفيد رحمه الله
- أنفقوا لكي تتقدموا / للإمام الشيرازي
- ارشاد القلوب
- اكمال الدين
- الاختصاص
- الاخلاق الإسلامية / للإمام الشيرازي
- الاستبصار
- الاقبال
- الاقتصاد الإسلامي المقارن / للإمام الشيرازي
- الاقتصاد الإسلامي في خمسين سؤالا وجوابا / للإمام الشيرازي
- الاقتصاد الإسلامي في سطور / للإمام الشيرازي
- الاقتصاد عصب الحياة / للإمام الشيرازي
- الاقتصاد للجميع / للإمام الشيرازي
- التبيان في تفسير القرآن
- الجعفريات
- الحكومة الإسلامية في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / للإمام الشيرازي
- الخصال
- دعوات الراوندي
- الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام

- السرائر
- الفصول المختارة
- الفضائل والأضداد / للإمام الشيرازي
- الفضيلة الإسلامية / للإمام الشيرازي
- الفقه : آداب المال / للإمام الشيرازي
- الفقه : الآداب والسنن/ للإمام الشيرازي
- الفقه : الاقتصاد / للإمام الشيرازي
- الفقه : البيئة / للإمام الشيرازي
- الفقه : البيع / للإمام الشيرازي
- الفقه : التجارة / للإمام الشيرازي
- الفقه : الخمس / للإمام الشيرازي
- الفقه : الخيارات / للإمام الشيرازي
- الفقه : الزكاة / للإمام الشيرازي
- الفقه : الطهارة/ للإمام الشيرازي
- الفقه : القانون/ للإمام الشيرازي
- الفقه : القواعد الفقهية/ للإمام الشيرازي
- الفقه : المستحبات والمكروهات / للإمام الشيرازي
- الفقه : المكاسب المحرمة/ للإمام الشيرازي
- الفقه : علم النفس / للإمام الشيرازي
- القاموس المحيط
- الكافي
- الكسب النزيه / للإمام الشيرازي
- المحاسن
- المقنعة
- المناقب
- المنجد في اللغة
- الوسائل ومستدركاتها / للإمام الشيرازي
- بحار الأنوار

- تبصرة المتعلمين
- تحف العقول
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- تفسير العياشي
- تفسير القمي
- تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان/ للإمام الشيرازي
- تفسير مجمع البيان
- تفسير نور الثقلين
- تنبيه الخواطر
- تهذيب الأحكام
- ثواب الأعمال
- جامع الأخبار
- حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الإسلامية / للإمام الشيرازي
- دعائم الإسلام
- ديوان الإمام علي عليه السلام
- رجال النجاشي
- روضة الواعظين
- سفينة البحار
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
- طب الأئمة
- عدة الداعي
- علل الشرائع
- عيون أخبار الرضا عليه السلام
- غرر الحكم ودرر الكلم
- غوالي اللئالي
- فضائل الأشهر الثلاثة
- فقه الإمام الرضا عليه السلام
- فقه القرآن

- فلاح السائل
- قرب الأسناد
- كشف الغمة
- كنز الفوائد
- كيف يمكن علاج الغلاء / للإمام الشيرازي
- لسان العرب
- لمحة عن البنك الإسلامي / للإمام الشيرازي
- متى جمع القرآن / للإمام الشيرازي
- مثير الأحزان
- محاسبة النفس
- مستدرك وسائل الشيعة
- مستطرفات السرائر
- مشكاة الأنوار
- مصباح المتهجد
- معدن الجواهر
- مفاتيح الجنان
- مكارم الأخلاق
- ممارسة التغيير لانقاذ المسلمين / للإمام الشيرازي
- من لا يحضره الفقيه
- منية المريد
- مهج الدعوات
- نقد نظريات فرويد / للإمام الشيرازي
- وسائل الشيعة
- ولأول مرة في تاريخ العالم / للإمام الشيرازي

الفهرس